

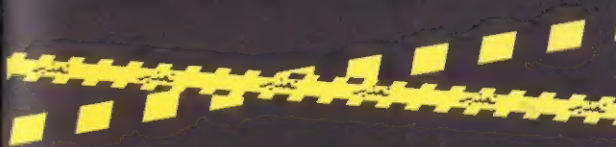


عمرو المنوفي

رواية

# شمس المعارف

تصميم الغلاف : أسامة علام



## تقديم

لقد تقرأ كتاب شمس المعارف . ولا أرى  
عمل روائي يدور حوله . فإن هذه  
الكتب ملعونة . وكتابتها ملعونون .  
فضم هذه الكتب الشيطانية . لن  
يرحموا أهل الكتاب أو القارئ . خاصة  
له كانت تختبئ على تعاويذ  
حقيقية كهذا الكتاب .

ISBN 978977780195



# شمس المعارف

حكاية كاتب رعب

رواية لـ

عمرو المنوفي



الكتاب : شمس المعارف

المؤلف : عمرو المنوفي

تصميم الغلاف : أسامه علام

تدقيق لغوي : أحمد أسامه

رقم الإيداع : 2015/9862

الترقيم الدولي : 978-977-778-019-3

الطبعة الأولى : 2015

20 عمارات منتصر - الهرم - الجيزة

ت- 011-27772007 02-35860372

[Noon\\_publishing@yahoo.com](mailto:Noon_publishing@yahoo.com)

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر



النجاح ليس رفاهية ، بل ضرورة مُلحة.

مقولة من فيلم المزور لـ (لورانس رويك)

أنت خائف، إذا أنا موجود.

عمرو المنوفي

## تمهيد

هذا المساء لم يكن ناجي إمام ينام وحيداً في فراشه كما اعتاد أن يفعل في الأيام الأخيرة، بل كانت لديه صحبة ..السؤال هنا : لماذا هاجمه الكابوس هذه المرة أيضاً .ولماذا هذه الليلة بالذات يأتي الكابوس البغيض بهذا الوضوح ، وكأنما يتم تصويره بكاميرا فائقة الجودة وبثقة يتقنية ال إتش دي عالية الوضوح، حتى أن أقل التفاصيل تظهر في الخلفية وبالألوان ..

إن الأحلام الملونة تعني أنه مصاب بمشكلات نفسية حقيقية . وهي علامة لا يمكن إغفالها أو تجاهلها . لقد قرأ عن هذا الأمر في مكان ما ولكن ليس هذا ما يعنيه الآن ، إنما ما خلف الأمر هو ما يخيفه ..

إن هذه الأحلام أو الكوابيس لو شئنا الدقة ، هي رسالة.. رسالة تعني أنه يتغير، وإلى الأسوأ دون شك ..

لم يكن الكابوس المخيف مجرد استدعاء لأحداث اليوم فهو لم يذهب لمكان مماثل من قبل . ولا تنفيث عن خوف كامن أو رغبات مكبوتة ..ولم يكن الكابوس مجرد تفاصيل ملونة ودقيقة بل كان هناك إضافة أخرى ..

البرد !!!

الجنس هو أرقى وأحط المشاعر الإنسانية.

عمرو المنوفي

كان يشعر ببرودة شديدة تتسلل إلى أطرافه وعموده الفقري وأسفل عنقه، وجسده يرتجف وكأنما رُجَّ به فجأة بقلب صقيع القطب الشمالي ..

ضربات قلبه مضطربة ، أنفاسه متقطعة ، وكأنه يركض منذ يوم كامل .. المكان من حوله غريب ومخيف ، وكأنما تم اقتصاصه من إحدى لوحات فنان مجنون لا يعوى إلا الظلام والظلال ..

اليد العليا للأسود العظيم .. كهرياء استاتيكية عالية تغلف المكان ، وتصيبه بقشعريرة مفرزة .. إنه الظلام الذي تدرك عن يقين أنه ليس ناتجا عن غياب الشمس والضوء .. ظلام مخيف أكثر من الظلام الحقيقي نفسه ، ومختلف عنه في خصائصه التي يدركها ككاتب روايات رعب متمرس ..

المكان من حول ناجي إمام فسيح ومتسع ومقبض ، لدرجة أنه يشعر بأن هذا الظلام يتسلل إلى داخله ليعتصر روحه وينهكها .

يدور حول نفسه في قلق متوقفاً الأسوأ ..

حقل كامل من حقول الذرة المصفوفة بانتظام مخيف يظهر أمام عيناه البليغتان ، ويمتد في كل اتجاه .. السماء مظلمة داكنة تمتد إلى مدى البصر بلا أي نجوم أو قمر ، وكأنها غطاء حريري أسود وُضِعَ ليكمل رهبة المكان .. إنه يسير دون وعي بين أعواد الذرة المنتصبة كالأشباح في ممرات ضيقة فوق أرض غير ممهدة تؤلم قدماء الحافيتان .. ترى أين ذهب هذاه ؟.

يشعر بخوفٍ مجهولٍ يتزايد مع مرور الوقت ..ومعه يزداد اضطرابه ..يتلفت حوله في حيرة ، وزعدة باردة تضرب أعماقه ..

صوت ربح عاصف يقتال هدوء المكان ..

بنصت للريح فيُخيل إليه أنه يستمع لهمهماتٍ أو حديثٍ غير واضح .. ينقبض قلبه ، وترتجف أطرافه من المفاجأة وهو يتسائل في قلق :

هل ما شق الظلام منذ لحظات صرخات حقيقية ؟!.. لايد وأنه واهم .. الكابوس كله وهم .. والمفزع أنه يعلم أنه يحلم ، ولكن أن تعيش كابوساً بكل هذه الواقعية ، هو شيء يدعوا للهلح .

يقطع الممرات المتشابكة بين أعواد الذرة الكثيفة بحذر ، يحاول ببصره أن يخترق ظلام المكان ، ليتعرف على مصدر الضوء المجهول الذي بدأ يساعده على رؤية تفاصيل المكان .

يشق الفراغ صوت صرخة عنيفة متألمة ، مهددة الهدوء المؤثر للأعصاب ، وكان هناك من يعذب أو يحترق حيًا ، فيتوتر أكثر ..

الصرخة تمزق أذنيه فيشعر بالألم ..يركض وسط الممرات الضيقة التي لا يديري من صنعها بقلب حقل الذرة .. لهرب من الصرخات الشنيعة ..

الضوء يزداد قوة ، ومعه تزداد مخاوفه ..هل هذا الضوء ناتج عن نيران ، ولو كان ناتجاً عن نيران فلا بد أن المكان سيتحول إلى جحيم بعد

لحظات ، وهو بداخله .. إن أبشع مخاوفه هي النار ، لذلك لا يتمنى أن يكون مصدر الضوء نارا تُحِيلُ المكان في أي لحظة إلى أتونٍ مشتعِل ..

لا يوجد أبشع من أن تموت محترقًا ، مشوهًا ..

لذلك فالعقاب الإلهي في كل الأديان والعقائد كان الجحيم ، والجحيم لا يعني إلا نارا أبدية ، والم لا ينتهي .

كل شيء في الكواييس سهل التحقق ، إنها الأعيب العقل الباطن المروعة ..

تعود الصرخة مجددًا ، فترتجف أطرافه من الخوف والبرد ، وبتلفت حوله كالمطارِد ، و يسد أذنيه بكفيه .. يقف كتمثال لا يكف عن الارتجاف متطلعًا نحو السماء السوداء ، ليرتد إليه بصره كاسفًا ..

السماء دومًا تعني الأمل ، ولكنها هنا تزيد من إحباطه ويأسه ..

يعتصر عقله ، أسنانه تمزق شفثيه لتدعى ، يؤلم نفسه ليتأكد من حقيقة وجوده ، هو يدرك جيدًا أنه في حلم . ولكنه بعد كل هذا الألم لم يعد على يقين من شيء .. ما يراه يفوق الواقع بمراحل .. فلا يوجد واقع بهذه البشاعة ، ولا يوجد حلم بهذا الوضوح والواقعية ..

التساؤلات تنهمر بداخل عقله كأنهارٍ جليديٍ يعزز البرودة التي يشعر بها ، وكانت التساؤلات التي تردد في عقله دون هواده كثيرة ومرعبة !!

أين هو ، وما هذا المكان المغيث . ولماذا الظلام دامسٌ إلى هذه الدرجة ، ولماذا يرى جيدًا بقلبه ، وما مصدر هذه الصرخات 11؟ ، والأهم ما هو المطلوب منه في هذه المرحلة بالذات ؟

ذاكرته مشروشة إلى أقصى مدى وممسوحة وكأنها صفحة بيضاء لا تلوّثها أي أحداث ، حتى أنه لا يعرف من هو ؟ ..

يتقدم وسط أعواد الذرة التي بدأت تتمايل على بعضها وكأنها تهاشم عليه .. بل هو يسمع همساتها بالفعل ، ويرتجف ..

متاهة الممرات لا تنتهي .. يخطوا بخطواتٍ مسرعة أقرب إلى الهرولة بين أعواد الذرة ، لن يظل في هذه الممرات المعقدة إلى الأبد .. يصرخ أثناء عدوه طالبًا النجدة .. فيجيبه الصدى ، وبعد عدة خطوات ينتهي حقل الذرة .

لقد نجا ..!! ولكن مما نجا لا يعرف حقًا .. كل ما بهمه الآن أنه خرج من قلب هذه المتاهة المروعة ..

الفراغ ممتد أمامه إلى ما لا نهاية .. مزيج من اللونين المغزعين الأسود والأزرق يشعان في المكان ، وكأنه بقلب كرة مظلمة ..

يتحرك إلى الأمام بدون هدى .. يحاول أن يستدعي من ذاكرته أي تفاصيل أو معلومات دون جدوى .. يقطع مسافة كبيرة بقلب الظلام .. قبل أن يسمع الصوت الموتر للأعصاب .. صوت تفرغ هواء مختلط بصوت صرخات مرعبة .. يتجمد في مكانه ، يصرخ بصبر نافذ :

- أنا هنا ..أنا هنا ومستعد للموت ..فقط ليكن الآن وبسرعة ، لن أتحمل هذا الجحيم إلى الأبد ..

وعلى البعد تفتح أعواد النرة كوحش يستيقظ من غفوته ، وكأنها تدعّمه أو ترسل له تحذيراً ما..

يسمع صوت انفجار مكتوم ونشاهد سحب الدخان تتصاعد من قلب الظلام نحو السماء في مشهد مرعب ..وكانه جثي على وشك التجسد من قلب مصباحه بعد قرّون من السجن ..

شعر بوجود مخيف أكثر وطأة من الموت ذاته ..البرودة تزداد ، وكأن هناك من خفض حرارة المكان فجأة ..جسده يرتجف وكأنه مصاب بالحمى ..تراجع للخلف خطوتين بحثاً عن ساتر غير موجود ، ومن قلب الظلام ظهرت له ما تُثْمِل أسوأ تجسّد لكوابيسه ..كبان معتم يصبح في قلب الظلام والدخان .. السليبيّات الخارجي يحدد جنسها .. إنها امرأة ، ولكن المخيف أنها أيضاً بلا ملامح ، وكانت تشير له أن يتقدم نحوها ..كان وجهها مطموساً بلا أي تفاصيل ..كثلة من الظلام تكلل جسده فائن لوراه في ظروف أخرى لهام به عشقاً ورغبة ، وربما دعاها لفراشه ..

نظر نحو المرأة التي بلا ملامح في ملح وقلبه يخفق في عنف ..إن أسوأ كوابيسه تتحقق ، وأعمق مخاوفه تتجسد في هذا الكابوس ..

إمرأة بلا ملامح في قلب فراغ مظلم..أي هول هذا ؟!

كل أخطائه تتجسد أمامه في هيتها المظلمة .. فكر للحظة ، ثم قرر وانطلق يركض نحو حقل النرة الذي يموح أمامه.

وعندما انقطعت أنفاسه من العدو وجدها أمامه ، كبرهانٍ ساطع على أنه لا مهرب هناك ..

البرد يغتال عظامه وقلبه يكاد يتوقف عن النبض من هول ما يرى .  
- لا مهرب لك مبي ..الكون كله ملك لي ..أنت ملك لي .

وعندما تعدلت المرأة بصوتها المخيف الذي يترك جيداً أنه سمعه من قبل دون أن يميز صاحبتة.

شق السماء برقّ عاصف مشتعل ليتحول المكان لجحيم غاضب ..حقل النرة القريب اشتعل بنيران ضارية ، وبدأ الفحيح الخارج منه يتحول إلى صخب لا يمكن أن يتحمّله ..كان ينظر نحو النيران بهلع ، وصوت المرأة يتردد خلفه كصدى صوت مفرّج ، يمزق أعصابه :

- لا تخش الموت يا صغيري فهو راحة ..يجب عليك أن تخشائي ..فأنا مصيرك الأسود ..

عند هذه اللحظة قرر بالفعل أن يموت، لن يستسلم لها، إنها أبشع من الموت ذاته ..سيموت ولو كان موته بأبشع وسيلة في الكون ..

النار !!

مرحباً بالنيران لو كانت هي الوسيلة الوحيدة ليقر من هذا الوجه البشع ..

انطلق يركض نحو حقل النار المشتعل ، الذي تحول مع اضطرام النيران ، إلى فم ناري جهير .. يستلهمه ..

كان يعرف أن موته بقدر الكابوس . سيخون موثاً حقيقياً .. سيتفاعل جسده مع كل ما يمر به ، وسيموت بصدمة عصبية هائلة ، نتيجة مروره بكل أعراض الاحتراق . ولكنه لا يبالى .

نظر نحو المرأة ذات الوجه المخيف الخالي من الملامح لينقبض قلبه قائلاً :

- اللعنة عليك أيها البغيضة .. أنا لست بلائاً لك .

وبعد ما لم يتردد لحظة واحدة أو يتراجع عن قراره ..

النار بلهيبها وحرارتها المروعة أحسن عليه من البقاء مع هذا المسخ الذي بلا وجه .. ودون تردد وكان كل مخاوفه السابقة من النيران تلاشت .. ألقى بنفسه في قلب النيران المتأججة ، ليصرخ من الألم ، حتى قبل أن تمسه ألسنتها المستعرة .

وفي هذه اللحظة استيقظ من نومه صارخاً ، فليلاً غارقاً في العرق . يتنفس هواء المكيف في حشع .. يشعر بلطف النيران - بل ويشم رائحة شعر ذراعه المحترق ، ليجد بجواره تلك المعجبة التي شاركته قراشه لهذه الليلة . تنظر نحوه في هلع . قبل أن تصرخ فيه في قوة :

يا الهي وجهك .. وجهك .. إنه .. إنه ..

مهرت تلك المعجبة المصدومة ، والتي لا يذكر أسمها عن وصف ما تراه ، لينقل إليه رعبها في لحظة واحدة ، ليقفز هو من فوق الفراش مشغلاً ضوء الغرفة . وينظر إلى وجهها في المرآة ..

ما شاهده في المرآة كاد أن يصيبه بسكتة قلبية لولا أنه تماثل نفسه . وهو يتنفس هواء الغرفة البارد بنفس الجشع .. فقد كان وجهه أسود كقطع من الليل ، أو كأنه يرتدي قناع جلدي أسود أملس بلا أي ملامح أو تفاصيل ..

.. وجهه غير مصدق .. مسه بكفيه .. صرخ في خوف .. تذكر وجه المرأة المخيف الخالي من الملامح ، ثم صرخ في عنف :

لا لا يمكن أن يحدث هذا لي .. ليس بعد كل ما دفعته وأدفعه من لمن بأفندي !! ..

يداه تعبتا في وجهه الأملس وهو يفكر في جزع .. لا يمكن أن يفقد وجهه . لا يمكن أن يتشوه بهذه الطريقة وهذا الشكل البشع .. كيف سيواجه جمهوره ومعجبيه . بل كيف سيتحمل هو هذه الكارثة ، بعد كل ما مر به ؟!

أحداث كثيرة تمر في ذاكرته .. عشرات الضحايا ، لحظات تكرمه ، المعجبين والمعجبات يحيطون به . حفلات تكريم مكنته بجمهور غريب وجوه بشعة من خارج عالمنا . كلمات مخيفة تتردد في عقله بلغة

رهيبة مروعة ، كتاب قديم حروفه متألقة بلون ناري ، دائرة مرسوم بداخلها وجه الشيطان بقرنيه ، صديقته ميار خطاب بكل غموضها وسحرها ، وفي النهاية فقد كل أعصابه ، وفي غمرة توتره تناول زجاجة عطر مشتم بها المرأة ، ثم صرخ في اضطراب:

- لا لم يكن هذا العهد ..لم يكن هذا الاتفاق ..لم يكن الاتفاق أبدًا.

ساعتها ، غمر المكان الظلام بسرعة رهيبة، وشعر ببرودة شديدة للحظات ، وزاغ بصره ، بعد أن أحس بالعضور المخيف ، فصرخ بصوت مرتعد :

- النجدة يا سيدي ..النجدة ..

وكان هناك من لمى النداء على عجل ، فاجتاحت المكان رياح ساخنة لفحت وجهه في قوة ، وعبر زجاج المرأة المحطم شاهد التحول بفزوة ملامحه ..

كانت تفاصيل وجهه تعود بسرعة فائقة ، وكأنما هناك فرشاة فنان تعيد رسمها وإعادة إلى هبتها الأولى بطريقة لا يعرفها ، مثلما كان يشاهده يحدث في أفلام الرسوم المتحركة ..

أغمض عيناه ثم ملاحظه بالهواء الساخن ، فكاد يختنق ، ولكنه عاد مرة أخرى ليحمل قطعه حادة من المرأة أدمت كفه اليمى دون أن يشعر ..

وعندما طالع وجهه في المرأة ، ردت له الروح بعد أن وجد ملامحه الوسيمة قد أرسمت على جمجمته وبلون بشرته الطبيعي ، وأن وجهه قد رُزَّ طبيعياً إلى سيرته الأول ..سرح للحظات كادت فيها الفتاة العازية أن تقضي نفسها من هول ما تشاهد وتعايش ، وبدأ أنه يحاول أن يمالك أعصابه عندما صرخت به الفتاة :

- سأغادر الآن أيتها الوحش .

لم يبال بحديثها ..فقط نظر نحوها بكم كراهية واحتقار يكفيان نصف سكان العالم للالتجار ، وأشار لها أن تغادر ..

نظرت تلك المعجبة لوجهه غير مصدقة ، قبل أن تقول بصوت مرتجف ومضطرب ، وهي تضع بعض ثيابها فوق جسدها العاري لتستره :

- أنت ممسوس ..ممسوس دون شك ..لقد حلزوني من صداقة كاتب رعب ولم أصدقهم ..أنتم شياطين وأبناء شياطين..كم أنا حمقاء ..كم أنا حمقاء .

تناولت حقيبها في سرعة ولملمت فيها ما استطاعت أن تطالعه من متعلقاتها، وغادرت المكان وكان شياطين الكون كله تطاردها، لقد مرت بتجربة عمرها ، وربما لن تعود تلمسك بأي كتاب مجدداً ، خاصة لو كان لكاتب رعب ..

سمع صوت الباب يُفَلَق في قوة، فنمحي أن الفتاة كانت موجودة من الأساس . قبل أن يعود هو ليتطلع إلى المرأة وعندما شعر بالحضور الثقيل . ويجسده يتوتر..أدرك بينه وبين نفسه ، أن هذا هو موعد كتابة المصبل الأخير من روايته الحالية . إنه مواعده مع المجد والشهرة ..

فكر للحظات في تفاصيل الحلم الذي كان سيعجز سيجموند فرويد بنفسه عن تفسيره . قبل أن يقول موجها حديثه إلى الفراغ . وكأنما أصيب بمشي من الجنون . أو أنه يخاطب كيان خفي يدرك وجوده رغم عدم رؤيته له :

- شكرا لك يا سهدي ..شكرا لك ..

وفي اللحظة التالية دوت في المكان ضحكة مخيفة . لا يمكن أن تصدر إلا عن شيطان رجيم ..

تيك تيك تيك توك

الجزء الأول  
أن تكتب .. أن تقتل

## الحياة المريبة لفوزي جميل

- تلك تلك تلك توك .. لقد حان الموعد .

\*\*\*

القمر يظهر بخجل عبر قبة السماء من خلف ستائر السحب القاتمة ،  
ليبعثر ضوءه على الموجودات القليلة المتناثرة في إحدى شوارع القاهرة  
الخلفية والقريبة من حي شبرا . والتي يبدو فيها كل شيء متحفزا .

من تلك الصناديق الغامضة المترامية أمام أحد متاجر الدواجن  
المغلقة وحتى بلاط الأرصفة ، إلى جثة تلك القطعة التي تمددت وأنتفح  
بطنها وأنتفش شعر جسدها في مشهد مفرز ، مع تلك الرائحة الكريهة  
التي غمرت المكان من حول جثتها المتعفنة ، وفي الخلفية نباح كلب  
يقتال البرد عظامه ، ليصفي على المشهد بعض الرهبة والوحشة . مع  
صوت ربح عاصف يُعيد الدماء في العروق . ويتذر بشتاء قارص  
متوقع .

أعمدة الإضاءة تلقي بضوء شحيح لا يبدد من عتمة المساء شيء . ومن  
بعيد ، ومن قلب الشارع الخالي من المارة : يقترب شيخ رجل تعيل  
يحمل في يده لأمانة ما يقبض عليها في قوة .. يتقدم ذلك الشخص  
الغامض ليقف تحت الظلام بحطوات رتبنة مسموعة ويتحرك بحطوات  
مقاربة وكأن هناك خطب في قدمه . فيجعل قليلا بها ولكنه لا يصل  
به لدرجة العرج .

.. به أيقرة صفراء خفيفة تبدو للعيان ، وكأنها تنبعث من جسده  
تتماوج تلك الأيقرة الغامضة في بطء راقص من حوله ، وكأن  
.. أرادها الخاصة . لتمنحه هالة من الهابة والقسوة والرهبة ، وكأنه  
.. أو شيطان خرج من قلب العدم .

.. أكثر ليقمر ضوء عمود الإنارة وجهه المهرق ، ولتناقش من حوله  
.. غامضة تشبه إلى حد كبير ذباب المقابر المُنشع ، حتى ليبدو من  
.. وكأنه جني يتجهبأ للعودة إلى المصباح .

.. مستر فوزي جميل الشاب الخلق مدرس اللغة الإنجليزية . كما  
يبدو عليه الطلبة وقاطني هذه المنطقة الشعبية المزدحمة . وإن كانت  
.. المزوية الحالية لا تشي بمظهره الأنيق الذي يبدو عليه في  
الصباح عند توجهه إلى المدرسة التي يعمل بها .

بمزرب بغطواته الهادئة مخترقا الظلام ، ليقع على وجهه غير الحليق  
المنورم ضوء عمود إنارة آخر يقف منتصبًا كمسلة معدنية في  
منصف الشارع ، لتتوهج الذرات اللامعة حول جسده ولتظهر تلك  
الهالة العجيبة التي تعطي به مرة أخرى في مشهد مؤثر للأعصاب ،  
ولتظهر ثيابه المتجعدة غير المهلدمة . لتؤكد لنا جليا أن يومه لم يكن  
سعيدا على الإطلاق .

الإرهاق والإحباط يظهران بوضوح على وجهه الشاحب .. ترتسم على  
فسمانه الوسيمة ملامح الحيرة والإرهاق والضيق . وكأنه تناول عدة  
كوؤوس من الخمر أو قام بتدخين الحشيش ، ويظهر على ثيابه الملطخة

أنا أفند مشينة علما ، ولن يكون أطفالك سبباً لعدم تنفيذها ..ربما يكون القدر رؤفاً بك فألحقهم بك في القريب العاجل ..

إظلام !!..

\*\*\*

يقطع مستر فوزي جميل شارع الصامت في رتابة بخطوات واثقة هادئة لا تحمل للدنيا أي هم . ولا تشي بما يدور في عقله المنهك ..

بطأ جثة القطة المنتفشة ليسحقها بأقدام عمياء، فتلفجر بطنها في مشهد مقزز يشع مع نفاث أحشائها في كل مكان، وليبدأ عفن أسود عريب في اجتياح الجثة، وكأنها تحترق احتراقاً داخلياً كيميائياً، ولتتصاعف حدة الرائحة التي صارت أقوى وأعنف، وليلقى في حذانه المنسخ بالطين بعض من وبرها المغطب بالدماء الذي لم ينتبه له هوزي، ليكمل طريقه بالامبالاة عجيبة ، ودون أن يرى تلك التحولات العجيبة التي أصابت بقايا القطة وحولتها لرماد أسود متفحم، بعد أن أحاطت بها تلك الذرات المتوهجة.

السماء بدأت تقذف بدانباتها المائية في غزارة وهو يسير بخطواته الهادئة لا يعياً إلا بما يدور بداخل عقله .

\*\*\*

ببعض الطين الهابس والدماء الجافة أنه قد خرج للتلو من مشاجرة ضارية لم يربحها ، وتلك الكدمة العنيفة الزرقاء التي تظلل عينه اليسرى، شاهدٌ حقيقي على أن للعين حارس كما يقولون في الأمثال الشعبية . وبأن بقاء العين سليمة بعد هذه الإصابة الفادحة معجزة من معجزات الخالق . وليست مهارة شخصية منه .

البرق يسقط في السماء ، يليه هزيم الرعد منذراً بليلة ماطرة عنيفة . فيخطفان بصره وعقله.

\*\*\*

ومضة من الذاكرة !!

المكان : المتجر القريب من الطريق الدائري .

صوتٌ صارخ متضرع :

- لا تقتلي إن عندي طفلان

صوت فوزي جميل الفاضب :

- إنه قدرك يا عزيزتي ..لقد أختارك الموت الليلة ..

صوت طلقات سريعة مع انتشار رائحة البارود المحترق ..

الدماء تتناثر في كل مكان ..

صوته الجشع يردد :

## ومضة من الذاكرة !!

المكان : المتجر القريب من الطريق الدائري .

صوت رجل غاضب :

- لقد قتلها أيها الوغد ويدم بارد .

صوت فوزي جميل مُستفِزاً :

- لا تقلق أيها الرقيق مستلحق بها الآن..

صوت عراك هائل ..صرخة منه بعد أن نالته قبضة صاحب الصوت الغاضب ، وكاد عن طريقها يفقد بصره ..

-يوم يوم يوم ..ثلاث طلقات أنهت الصراع ..

هدير ورائحة الموت تعتال المكان . مع خمسة من الجثث الفارقة في دمانها .

## إظلام .

\*\*\*

يقطع مسرّ فوزي طريقه صوب منزله . مرسلًا إلى سماء الليل سحبًا كثيفة من سيجارته المحلية مرعجة الرائحة . وصوت خطواته الرتيبة يصنع ضجة محدودة تكسر حاجزًا للصمت والظلام . قابضًا على تلك اللقافة الورقية . التي تلطحت بقايا الزيت الناتجة عن تلك الشطائر

ذات الرائحة الشبيهة . والتي أستطاع أن يقتنصها من رحمي صاحب عربة الكيدة المرباض عند ناصية شارعهِ ، والذي كان قد أوشك على الرحيل . بعد أن اقتربت الساعة من الثالثة فجراً ..الجوع كان أقوى من كل الأحداث التي مرت به ..

لماذا لم يقتل رحمي ؟! لا يدري ..الصوت يدوي في عقله :

ولماذا يقتل رحمي من الأساس ، بل لماذا يستعذب القتل الآن ؟!

مسح قطرات الماء عن وجهه بحركة لا إرادية ، وقد بدا من نظراته الشاخصة أن وعيه في مكان آخر..هناك شيء ما هام يستولي على وعيه وتفكيره . شيء جعله لا يشعر بالبرد ولا ينبئه للظلام ولا لتلك الأحداث المظيفة التي تدور من حوله ، ولا للأمطار..

الضباب يتشعث من فوق صيفحات ذاكرته ..أحداث عديدة تصدمه ، ولكنه أعنادها ..يتذكر الآن أحداث كثيرة وتتلاشى أحداث أخرى كالبخار ..

ومن الأحداث التي يذكرها جيدًا الآن ، أن عمله في المدرسة الخاصة التي استلم العمل بها مؤخرًا ينتهي في الثانية بعد الظهر . يقوم بعدها بالذهاب إلى مركز الدروس الخصوصية لتدريس بعض الحصص لطلبة الثانوية العامة كعمل إصباتي يُثير عليه دغلاً حقيقياً بجوار مرتبه الحكومي الهزيل، ثم يعود لشقته المستأجرة ليقطع باقي اليوم بين القراءة وشبكة الإنترنت، وربما الحديث مع خطيبته إيمي عبر برنامج المحادثة الشهير سكا يي، ولا مانع من بعض التجاوزات التي تمنح للعلاقة وهج خاص محرم .

أيامه في المعتاد متشابهة..يوم يسلم لأخر..لا جديد فيها ..وهذا ما يعرفه عنه سكان منطقته وطلبته وزملائه . لا أكثر ولا أقل . ولا أحد منهم يعرف أي شيء عن حياته السرية .ولا ما يفعله في تلك الليالي الغامضة التي يعود فيها متأخراً ..تلك الحياة التي لا يتذكر منها إلا لمحات لا تفسر أي شيء .

\*\*\*

## ومضة من الذاكرة !!

المكان : المتجر الغريب من الطريق الدائري ..

مشهد لخمسة من الحثث تم رصها بعناية . الرؤس تصنع دائرة مكررة . والأقدام منفرجة في كل اتجاه كزهرة ادمية منفنحة نغمرها الدماء ..يَهْمُ بإخراج أدواته من معطفه ..صوتٌ يَجُ أركان عقله يغيره . بأنه ليس هناك وقت ليمارس هوايته الأثيرة . ولكنه بصر على وضع لمسته الخاصة ..

لوحته الفنية الجديدة ستعج بالنيران ..

المتجر مشتعل . وهو يقف متفرجاً ، وعلى وجهه ابتسامة وحشية ..

صوته العميق الصارم :

- لقد أنفذت مشيلتك اليوم . وغداً يوم جديد ..

إظلام .

\*\*\*

الحقيقة أن لكل منا حياته السرية . وسره الخاص ، الذي لا يتمنى أن يكتشف أو يتهتك ستره .ولكن حياة فوزي جميل تختلف تماماً ، وإن كانت النساء هي محور هذه الحياة . كمعظم الحكايات الأخرى : إلا أن علاقة فوزي جميل بنسائه تختلف تماماً عما جال في عقولكم الخبيثة إلى حد ما ..

أها علاقة معقدة ، ومغيفة ، وأكثر سوداوية ..علاقة لا بد وأنها تخفيه  
هو شخصين

انتى من عمله اليوم في مركز الدروس الخصوصية في السابعة مساءً ، ويهد السابعة مُجِيتَ ذاكرته بطريقة غامضة . فلم يعد يدرك ين أمضى باقي الوقت ولا لماذا تلطخت ثيابه بالطين والدماء . ولا سر تلك الكدمة الزرقاء التي تحيط بعينه ، ولا لماذا لا يُشغل عقله بالتفكير في الأمر بالاهتمام الكافي والواجب أن يتم في مثل تلك الحالات  
لمرعبة؟

وهذه الرؤى الغامضة التي تهاجمه طوال الوقت..أي جسيم هذا الذي يحيا فيه إن الأمور الغريبة والغامضة التي تحدث له طوال الوقت . جعلته يعتاد كل شيء غير طبيعي يمر به : و استيقاظه في أماكن مجهولة لا يدري عنها شيء ، وعودته في مثل هذا الوقت المتأخر في هذه الهيئة المزرية . حتى تلك النباتات التي تذبل وتموت بمجرد مروره بجوارها . لتجف سيقانها وتتماقظ أوراقها ويحيط بها عفن غريب .

عن أي نباتات يتحدث؟؟...اللعة على ذاكرته البخارية ..

كل شيء غريب في حياته أصبح معتادًا وبشدة . كما أنه اعتبر نفسه .  
لجنة تسيير على قدمين.. لئلا تعرف ما أصابها ولماذا؟.

إنه في النهاية حي، وهذا كل ما يهمه، فكل شيء آخر يمكن علاجه  
وإصلاحه مادام في صدره نفس يتردد .

يصعد الدرج بهدوء .. يعيق أنفه رائحة الحشيش الصادرة عن شقة  
تلك الأزلة الوحيدة مبرهان . والمتسلل من أسفل باب شقتها المطلق ..  
لا بد وأنها تتعاطاه في صالتها الصغيرة . ولابد وأنها أسرفت أيضًا في  
تدخينه فالرائحة شديدة ويستطيع أن يشمها الأموات ولا يمكن  
تجاهلها..

إنه الاكتئاب دون شك .. لقد أحبرته مرارًا في تلك الجلسات التي  
تضمهما معًا والتي تنتهي دوماً بوجودهم معاً فوق فراشها . أن  
الحشيش هو الشيء الوحيد القادر على ضبط حالتها النفسية  
المتدهورة ..

إنه الوسيلة الوحيدة لتفصالح مع هذه الحياة البغيضة التي حرمتها  
من الزواج مرة أخرى والأطفال .

يفكر مرتين قبل أن يتجاوز عتبة شقتها، فلا مراج له اليوم لأي شيء  
مع هذا الإرهاق الذي يكتنفه .. إنه يرغب في النوم وبشدة ..

ولكن هل يستطع الظفر به ١٢

\*\*\*

## ومضة من الذاكرة !!

سوت مبرهان المشيع بالفنج والدلال :

انت سادي ومتوحش ..ولهذا أعشقك وأعشق أفعالك الخبيثة ..

سوته الحائق :

وانت حقيرة وشهوانية ..ولذلك اكرك ..

سحكة رقيقة .

إظلام ..

\*\*\*

بولج مفتاحه في قفل الباب لعبير إلى شقته ، والحبرة تغمره ..

هل هي شقته حقًا أم هي وهم أغر من أوهامه اليومية؟..ما كل هذه  
المشاهد التي تدور في عقله ..لايد وأنه جُنُّ أو في طريقه للجنون .

بتطلع حوله في تشتت إلى جدران الشقة الكئيبة ، الخالية من كل  
شيء: إلا امرأة ولوحة لوجه مرسومة بمهارة .

\*\*\*

## ومضة من الذاكرة !!

إسم واحد يتردد بداخل عقله دون أي ذكريات ..

إلهام .. إلهام .. إلهام .

## إضلال

\*\*\*

إنه شقته إذا !

لبنى عقب السحابة التي انتهت على الأرض المترية والتي لم يُعَي  
ببطافتها منذ فترة طويلة، وسحبها بقدمه في قوة نُشعل الأصو  
يتوقف لدقيقة كاملة دون حركه وكأنه يمتط شينا ما يُحدث في  
مراه الضالة الى صورته التي تطلعه في وجر تنقسم له صورته  
المنعكس - نرجس - لمرآة في سحابة أو ريم هي الهالوس المعتادة ان  
مراحته - نرجس - رافقاً اليوم لمثل هذه المداعبات السخيفة من مرآته  
والتي - نسمت بجداره منذ فترة طويلة إلى مُحمل الاحداث العربية ابني  
يمر بها، والتي لم تعد تثير فضوله كثيراً.

يشيح بوجهه عن المرأة بلا مبالاة ، ثم يتوجه مباشرة صوب حاسوبه  
القديم. ودون ان يبذل لبنة التي لونت قماش المقعد القديم المصبوع  
من القطيفة، والذي لا يحميه ذلك الابلامتك الشفاف القوي المعتاد ،  
ويضبط رد التشغيل . ثم يجلس منتظراً أن يعمل برنامج التوافق ،  
ليبحث إلى عالمه الحقيقي .

اللمعة المميزة لعودة الجهار للحياة تداعب أذنيه .. يتناول من قلب  
النمافة إحدى الشطائر بطريقة آلية يقضم بها بلا وعي فالجوع يقرص

مشابه بطريقة مؤلمة. لابد وأنه لم يتناول الطعام منذ فترة طويلة.  
السبب أيضاً مجهول . وينضم بجداره لعالمه الفامض .

..وهج شاشة الحاسوب وتستقر البرامج ليفتح تلقائياً بريد  
الالكتروني، فينتحصر الرسائل.. يحدث الرسائل العشوائية والإعلانية  
ثم يفتح البريد الإلكتروني المعلن بأمية القلوب . إنها رسالة من  
حبيبته إيمي.. لا يظهر بحماسة لقراءتها .. إنه في حالة من التشبع ، كل  
لمشاعر بالنسبة له عاء وإيمي تعيش في عالمها الحالم . لا تفكر إلا في  
ليلة رفاقها وفستانها الأبيض وهو لديه من المشاكل ما يجعل  
وجودها نصه صبغاً رائداً على أعصابه .

لا يعرف لماذا لم يتركها منذ زمن . انه لم يعد صالِحاً لها أو لعبرها  
والسؤال الذي يحيره في هذه اللحظة :

اما زال قلبه قادراً على الحب بعد كل ما اقترفته يداه . وكل ما يمر  
به من أهوال ؟.

مزأوسه في غير اقتناع . وهو يفكر:

إن القلب هذا هو أشد مناطق الجسد البشري غموضاً ، ودائماً ما  
بماجننا بما نعجز عن استيعابه .

فتح الرسالة وقراها دون حماس .. بعض اشعار فاروق جويده .  
ورسالة تبثه فيها إيمي أشواقها، وتغريه بأنه مر أسبوع كامل دون أن  
يتواصل معها أو يهتم حتى بالإجابة على اتصالاتها

\*\*\*

## ومضة من الذاكرة !!

فكرة من رواية لكاتبة رعب مبدنة تدعى ميار خطاب .

- على كل إنسان أن يحتفظ بجواره بشخص نظيف . هكذا لا يفوض إلى الأبد في مستنقع فذارته الأسن . إنسان يذكره أن الحياة تحتوي على اللونين الأبيض والأسود متجاورين . فقط عليه أن يختار . وخطيبته يمي كانت اللون أبيض في حياته ..

## إضلام

\*\*\*

هز رأسه ليطرد هذه الذكريات الغريبة وهو يشعر بصداع رهيب . وردد في قلبه بعد أن قرأ العبارة الأخيرة . وهو يشعل سيجارة جديدة:

- يا إلهي .. أسبوع كامل .

إنه لا يذكر أنه مزّ عليه هذا الوقت كله دون معادئها . ولا يذكر أي أحداث أخرى.. إنه لا يعرف كيف تلسرب الساعات و الأيام من بين يديه !!

هل هو شخص طبيعي في الأساس . وهل وجوده في هذه الحياة حقيقي؟ أم أن وجوده نفسه هو وهم آخر ..

هناك من يسرق ساعات عمره .. هناك من يسلبه أغلى ما يملك أي نمر .. حياته .. لا بد وأنه الشيطان .. لا شك أنه الشيطان .. فمن غيره يهتم بدم حياته بهذا الأسلوب الجهنمي !!

حق البريد الإلكتروني دون أن تتحرك مشاعره .. سحب عدة أنفاس من سيجارته المحطية مزعجة الرائحة . قبل أن يطفئها بعنف ويعود للشطيرة . ليقتضم منها . ليفتح بعدها موقع التواصل الاجتماعي ليمس بوك .. ليتصفحه بغير تركيز أو اهتمام . ثم أغلقه وأنهمك في تناول ما تبقى من شطائر الكبدة الحريفة ..

سيذة تلك الشطائر برغم ما يعانيه من صداع ونشوش في الذاكرة .

الألبن يفاجئه .. صوت متأوه منك يأتي من مسافة قريبة .. تحديدًا غرفة بومه !

أنصت للألبن القادم من غرفة النوم ثم تجاهله . وأستمر في التركيز على تناول الشطيرة . وتابع ببصره تلك الكتلة السوداء الغريبة ذات الأهداب الحادة والتي تشبه القنفذ . التي تتحرك فوق سقف منزله بحركة إنسيابية عجيبة متوجهة من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين . ككرة من الفراء غير متعددة الملامح ..

تابعها ببصره للحظات بلا مبالاة كاملة .. لم يعد وجود تلك الكائنات المحيمة التي ظهرت في حياته فجأة منذ فترة طويلة يثير بداخله أي نوع من المشاعر ؛ تلك الكائنات المخيفة التي تشبه الجائوم كما يعرفه

والتي تمرح طوال الوقت فوق سقف شقته ، وتغفو دوماً بجوار وحدات الإنارة .

لقد كانت تلك الكائنات نخيمه في البداية ولكنه اعتاد على وجودها في حياته ككل شيء آخر . واعتبرها من ديكورات شقته . خاصة وأنه اكتشف مع الوقت أنها لا تمثل له أي خطر . بخلاف مطرما المخيف إن البرص يقوم بنشاط حقيقي لوقارنته بها..

لم تكن أول الأشياء المخيفة التي تظهر في حياته . ولن تكون الأخيرة . فلماذا يبالي بها أو يمتنعها اهتمام خاص؟ .

الأيين والألم !!

عاد الأييين المتألم الخافت مجدداً ، ليخرجه من تأملاته .

ما زال يحتاج لبعض الوقت قبل أن يحفره أي شيء ليتحرك من مكانه في هذا الجو البارد القارس الرهيب . الكدمة تؤلمه . ولكن فكره النبح فوقها غير مطروقة ، لفنفس السبب السابق .

الأيين يتعالى أكثر فيمكر . لاند وأنها شعرت بقدومه إلا يعرف لماذ هي في عجلة من أمرها ؟ لماذا لا تستمتع ببقاها على قيد الحياة لبعض الوقت ؟ .

\*\*\*

## ومضة من الذاكرة !!

مكلمة هاتمية ..

لاند وأن التقى بك في أقرب وقت .

مل تفقدني إلى هذه الدرجة ..

الآن لو أمكن ..

ولكن روجي إممم .. أين ؟!

في مرلي !!

ساعتان وأكون عندك ..

## إظلام .

\*\*\*

بعض البشر أكثر حماسة مما يوحى به مظهرهم الخارجي . وهي لن تختلف عنهم في شيء .. إنها حمقاء دون شك ، من نزور غربياً في منزله بعد عدة معادئات على الفيس بوك . وبعض المكالمات .. حمقاء لا ريب في هذا .. ربما لأن قدرها ، أن تفقد تلك المشيئة العليا ..

تابع فوزي تناول شطائره وعندما أجهز عليها أشعل سيجارة جديدة وأخذ يطلق سحب دخانها نحو السقف ليعايب تلك الكائنات الظلامية الغافية بجوار وحدة الإنارة ..

اجتاحات ريح حارة المكان .. رائحة مكتومة وكأنها قادمة من قلب قبر ..  
قشعريرة باردة تسري في جسده مع تذبذب في الإضاءة ..

نظر نحو السقف في ذهول كالمغيب ، وكأنه يرى شيئاً لا يراه غيره . أو  
يتوقع حضور شيء مجهول .. وفي اللحظة التالية بدأ يشعر بالحضور  
المخيف ، وبأن هناك من يسيطرته على كيانه وعقله . فترك  
السيجارة المشتعلة لتهاوى من بين أصابعه . لتسقط فوق السجادة  
التي حال لونها لتعرقها . ولينبعث من مكان الحرق رائحة مزعجة لم  
يبالي بها . وعندما سمع الصوت المجهول يتردد بداخل عقله ، وقف  
شعر جسده وتوتر وهو يردد :

- لقد حان الوقت .. لقد حان الوقت .

نهض من مكانه وأخذ يتطلع إلى السقف في ذهول وكأنه بانتظار شيء  
ما سيفترق السقف ليعبر إليه .. شيء مخيف أكثر من تلك الكتل  
السوداء المطموسة المعالم التي لا تتوقف عن الحركة . والتي أصبحت  
أكثر عصبية مع شعورها بالحضور الغارق ..

وعندما شعر بالكلمات تُسكب بداخل عقله ، أخذ يتحدث باهتمام  
وكانه يطالع شخص غير مرئي لم ترصده إلا عيناه :

- نعم .. نعم .. لقد حان الوقت .

لقد أتت التعليمات إليه أخيراً .. عليه الآن أن يتم الأمر على أكمل وجه  
.. الصوت العلوي لن يقبل إخفاق ، أو تهاون ، أو عيب .

\*\*\*

## ومضة من الذاكرة !!

« موت من قلب الظلام :

.. يد القدر على هذه الأرض . ستطعني . وسأحقق لك ما تصبوا  
لنه من شهرة ومال . فقط تذكر .. إن عقاب العاصي والثان الموت ..  
مرك سيدي ..

اظلام .

\*\*\*

.. يساعد الأنين مجدداً ليصنع أذنيه . فأبتسم فوزي جميل ابتسامة  
سريرة . قبل أن يقول بصوت عميق مخيف ، وكأنه يحدث صاحبة  
الأنين

هل شعرت أيضاً بقدومه .. لا أحد يمكن أن ينكر الشعور به .. إن  
حضوره لا يمكن تجاهله .

.. حثاجت عقله عاصفة من الأفكار المؤلمة . فنظر نحو السقف مجدداً .  
وأنامسه تنقطع وكأن هناك من سحب كل ذرة أكسجين من الغرفة ..  
ليشعر بعدها بهدوء نسي وبأن الحضور يتلاشى ..

.. نسل سيجارة جديدة لم يتسم .. يتحرك بخطوات هادئة وهو يدندن  
بلحن أغنية شعبية سخيفة .. يقطع الصالة نحو غرفة النوم ، ويتجه  
مباشرة صوب صاحبة الأنين . ويدخله كل عزم وتصميم الدنيا .

كانت ملقاه على الأرضية الباردة كجثة مهملة تموج بالحياة . والقيود تكبلها في إحكام ..

ينظر لعيناهما الجاحظتان المليتان بالخوف والهلع . ويتنسم ..

يتأمل جسدها العاري المكبل . في بطنه ولذة ..

يتوقف عند شعرها الذي عقصته على هيئة ذيل حصان ..وقد تناثر حول وجهها بطريقة فائنة ..

يتشمم رائحة المسك والعنبر التي تفوح من جسدها . بعد أن تهيأت لمقابلته بحمام معربي وغلطات تمنح الجسم عبق يستمر لعدة أيام ..

إن الرائحة وحدها تلهم ليقم عمله . ولوحته الجديدة ..

الحقيقة أنه عمل بفيض . ولكنه في النهاية عمله .عليه أن يتمه كما أمره ذلك الصوت العلوي . ولكن قبلًا عليه أن يضيف لمسته الفنية للأمر ..

والأمر لن يتم إلا بعد إنهاء كامل الطقوس .

إن لديه طقوسه الخاصة بالطبع..لا يمكن أن تكون قاتلاً متسلسلاً دون أن تكون لك طقوس سوداء تمارسها . ولو على سبيل تزجية الوقت قبل أن تجهز على ضحيتك وتسلها بحياتها.. القتل المباشر ممل . ولن يمنحك اللشوة التي ترجوها . لذلك عليك أن تمارس هذه الطقوس .

الصوت العلوي يأمره بإنهاء الطقوس ..وهو راغب بشده في إنهاؤها .

.. التي هربت من زوجها وحياتها البانسة لتسقط في شركه . متمنية . تسرق من الدنيا لحظات محرمة تُشعرها بكونها أنثى وبأنها مازالت مرغوبة . ومارالت على قد الحياة

.. التي لم تتوقع الغدر والموت . مسجاة أمامه عارية إلا من غلالة . فيقة تغطي بعض الأماكن الحساسة من جسدها ترنجد من البرد . لخوف . وقد بدت أطرافها تحت القيود تكتسي باللون الأزرق الكيب

.. رغم كل شيء هو يكره الأجساد العارية تماماً . ويفضل أن تسترها .حض قطع الغياب الرقيقة . فهكذا يراها منيرة وفائنة أكثر .

سأملها في شهوة . تهشها عيناه في رغبة ملحة . قبل أن تنالشي من عقله كل هذه المشاعر المضطربة . فهو يهوى القتل . وليست لديه ميول شاذة أخرى ..

هكذا يؤكد الصوت العامض العلوي . وبني جسده المنوتر المرتعش المستثار .

الصوت يأتي من داخله هو الآن . صوت يختلف عن ذلك الصوت العلوي المخيف . والذي يشبه نداء ملك الموت .

- أنت فنان..ولديك بصمتك..أنت جونا صاحب اللوحات السوداء ..  
ولكنك لا ترسم على اللوحات القماشية ..أنت تغلد لوحاتك فوق تلك  
الأجساد البشرية العارية للنساء من ضحاياك.  
فرشائك وألوانك جاهزة ..

رؤيتك الضبية تتشكل ..

الآن ستصنع من امرأة المسك والعنبر لوحتك الجديدة .  
تيك تيك تيك توك .

### أن تقتل البطل

... نيك تيك توك..تيك تيك تيك توك..لقد حان الموعد..وعليه أن  
جوب

\*\*\*

لماذا ان يموت فوزي جميل، ولا مقر من هذا ولا مهريب، لقد وصلت  
المحلة التي لن أفكر فيها مرتين، لم يعد هناك مفترق طرق، ولم تعد  
مدك خيارات ، إن موت فوزي جميل أمر حتمي كشروق الشمس .  
ونورة البراكين ، وقصص العشاق المنهية بللقاء .

يا فوزي جميل بطل روائي أن يموت فلماذا كل هذا الضجيج، ولماذا  
التردد؟..كم ماتت من أحلام وأفكار على أبواب التردد الموصدة ، والتردد  
مده المرة سيفسد الكثير من الأمور ..

الف فوزي مات وألف غيره سيموتون .. ما المختلف في الأمر إذا ؟

المشكلة إذا لا تتعلق بفوزي ..بل تتعلق بي أنا ...نعم تتعلق بي أنا ..  
فانا لا أجزر على كتابة كلمة النهاية بعد .

وفي هذه اللحظة تذكرت حوارًا دار بيني وبين صديقي الكاتبة ميار  
حطاب

- أصعب ما في كتابة الرواية هي اللحظة التي تقرر فيها إنهاء الرواية .

- الأصعب منها يا صديقي أن تتعلق بأبطال عملك الروائي . ساعتها ستفقد ميزة كونك كاتب محترف . كن كالإله في عوالم كتابتك ، ودع كل منهم يخضع لمشيتك ، ولبقى مصيره الذي يستحقه . فالقاريء لن يهتم برفقة مشاعرك ولا تعاطفك مع أبطال عملك، وسيمزقك إربًا لو خالفت هذه القاعدة.. في عالم الخيال لا أحد يحظى بفرصة ثانية . وفي عالم الواقع أيضا لو طلبت رأيي .. القسوة هي نهج الحياة . ولب الكتابة .

أدرك بعمق أن سير الأحداث ، والحتمية المنطقية ، يغلقان كل السبل أمامي . لا يمكن أن يظل فوزي حيا بعد كل ما سفته من دماء . هذا لن يرضي القاريء الدموي الباحث عن عدالة شعرية في أحداث روايتي، ونأحي إمام لم يعتد أن يخذل قراءه .

علي أن أكون إله في عوالم روايتي .. هذا الصفاح البغيض . لن يخضعني لسيطرتة ، بل سيخضع لمشيتي، والأّن عليه أن يموت .

تستطرد ميار خطاب :

- الحقيقية أن الأمر بالغ الصعوبة فلا يمكن أن تقتل شخصية ارتبطت معها كل هذا الوقت . في يقطنك وأحلامك .. أنت من صنعت عالمه وخلقته له مأساتها ، ومنعته تلك الشخصية البغيضة ، التي أصبحت تكرهها أكثر من أي شيء في الوجود، والأّن عليك أن تقر مصيره . بل ونهيه . فهل لديك القدرة على ذلك ؟

.. كاتب محترف.. والكاتب المحترف لا نتحكم به شخصيات رواياته . بل يتحكم هو فيها . وفي مصانرها .. لا تقع في حب شخصية خيالية . لأنك في هذه اللحظة ستعاملها كأنها شخص من لحم ودم ، وربما سالت خط سير روايتك من أجلها..

الدعنة عليك يا ميار ، من قال أن الشخصيات الخيالية لا تترك بداخلنا أثرا حقيقيا وجرح . من قال أن الحزن والألم بعيدان عن حسامنا بهم . العشرات يكون في نهاية الأفلام المأساوية على شخصيات عايشوها لساعات قليلة ، فما بالكم بشخصية ابتكرتها وعاشتها من لحظة الميلاد حتى النهاية .

ن قرار قتل فوزي .. يا الله .. يشبه قرار القتل الحقيقي .. بل هو قتل حقيقي فعلا !!

ما لا يعرفه أي شخص في الوجود ، والأمر يشمل ميار! أنه لن يموت فوزي واحد بل سيموت اثنان فوزي ..

ان فوزي الذي يعيا على الورق له امتداد حقيقي على أرض الواقع . وهذا هو أصل هبتي ولعنتي . فقط دعونا الآن مع فوزي الأول بطل روايتي الخيالي . ولنعرف معا كتابته التي ظلت أرسمها طوال عدة سنوات دون لحظة راحة .

وبعدها نرى حكاية فوزي الثاني المخلوق من لحم ودم .. إن قصته هي قصة عمري . ونهاية مرحلة مهمة في حياتي . التي أتمنى أن تمتد إلى الأبد .

لم يولد فوزي جميل قاتلاً. فلا أحد يولد وبداخله شهوة الدماء والقتل، إلا مصاصي الدماء والمذنوبين، والضواري.

الظروف هي التي تصنع منا ما نكونه، وتفرض علينا ما نكونه. الظروف هي سلاح القدر الماض الذي يشكل كل منا. ويجبره على التبدل. بل ويقبل ما كان يرفضه من قبل.

الظروف هي ما جعلت من فوزي جميل سفاح حقيقي: القتل رسالته : والدماء عشقه الأول والأخير. فقد مهدت له هذه الظروف المسينة أن يتحول لقاتل بارد لا يعمل بداخله، ذرة شفقة أو رحمة تجاه العالم كله. وكره تام للنساء الجميلات النحيلات.

الحقيقة أنه لم يتحول في ليلة وضحاها إلى قاتل. بل تدرج معه الأمر، فليكن يتحول لقاتل لابد أن تعبر في البداية فوق أشلاء فطرتك الإنسانية، وهذا لا يحدث دفعة واحدة.

بدأت قصة فوزي في تلك الليلة الباردة التي لا تحمل سمانها قمر. ولا تهدد عتمتها نجوم.. معظم اللهاي المسينة تبدأ هكذا لو طلبتم رأيي. وكان الطبيعة الأم تشعر دوماً بالشر القادم، أو تمهد له.

الحقيقة كك كنتها في روبيتي أن فوزي حمير نعرص في صدره لبحرته جنسية عنيفة كانت بطلها أرملة شابة تدعى ميرهان. استغلّت جمده القوي الذي يفوق أقرانه من المراهقين، ولهفته للتميز عنهم واكتشاف عالم النساء، واجتذبت به إليها، وعن طريق جمدها المفعم بالإثارة. والأموال جعلته طوع بئانها، ليكون بديلاً عن زوجها الراحل..

..ألم تزوج؟ سؤال وقع جداً في عالم بلغت فيه نسية العنوسة

سبحا

ميرهان امرأة سادية تستعذب الألم. وتحب أن تمارسه مع حرين ضمن ممارساتها الجنسية الشاذة.. خمس سنوات قطبها.. تشوهت فيها روحه، وتبدلت شخصيته. وصار الألم جزءاً من ذويته. فمارس طقوس الألم والجنس مع الحيوانات التي كانت حرين ما تنفق بين يديه. قبل أن ينتقل للشر. وتتحول المتعة من آفة إلى القتل.

سبحت الدماء هي الشيء الوحيد الذي يرضي غروره ويشبع شهوته. حتى أنه وثّق هذا الأمر في مذكراته الدموية، فكتب بالنص :

لدماء تصنع نكهة للحياة، تشكلك من الداخل وتجعل رؤيتك لكل شيء تتبدل.. أنا لست قاتل عادي.. أنا فنان موهوب، موهبي هي أن أحس كل جريمة. لوحة فنية. ففي كل مرة أقتل فيها.. أولد من جديد أبعث كالنعفاء من رحم الدماء.

وكانت أولى ضحاياها من النساء. هي تلك المرأة السادية ميرهان، والتي بدأت مأساته. وجعلت الألم يتحول بداخله لنوع خاص من العشق والشهوة، الرغبة، والإدمان.

فما بين الضرب والصفع والعض، واستخدام الشموع الملتهبة. واستخدام السوط الجلدي وأدوات الصعق الكهربائي المؤلمة، والمسب والتفديد والمعاملة المهينة الأقرب لمعاملة الحيوانات أثناء الممارسة

الجنسية تشكلت روحه . بل غابت هناك في مستنقع من القذارة والشذوذ، والدم .

المؤكد أنه لم يمارس طقوس القتل المعتادة معها . ولم يستخدم فرشاته وأوانه ليحولها إلى لوحة فنية متكاملة كما فعل مع ما تلاها من ضحايا .. لتظل ميرهان هي قطعة البازل الوحيدة المفقودة في قصته . والتي لم يتم ربطها به .

لم تكن ميرهان هي ملهمته في نقطة الطقوس هذه، بل كانت ضحية أخرى ، الضحية التالية لها مباشرة.

والخبر للدمشة أن فوزي لم يكن يفتقر للمسته السوداء، الخاصة . ولم يكن بحاجة للإلهام خاص في الأمر ، ولأنه أراد أن يرد الجميل لميرهان مضاعفاً، فلم يتركها دون أن يضع بصمته البشعة على جثتها!!!

القتل .. الإلهام من عالم آخر .

لقد شوهدا بطريقة أعجزت الحلب الشرقي نفسه على تحديد سبب الوفاة، بل وجعلها تتجرع من الألم والمنعة ما لم تحلم بالوصول إليه مع إستخدام سوط حقيقي لا هذا السوط الجلدي المعتاد في مثل هذه الممارسات. قبل أن يجزَّ عنقها بسكين المخلب الحاد. وليبدأ بعدها في طمس ملامحها وتشويهها لتخرج من حياته إلى الأبد.

إن مفعول حمض النيتريك المركز ( ماء النار ) على جسدها كان سريعاً ، والمخيف أن الطبيب الشرعي الذي قام بتشرح جثتها بعد موتها.

وحد عليها آثار اعتداء جنسي مخيف تم بعد أن شوهدت الجثة بهذه الطريقة الجهنمية، ووثق هذا في تقريره المفزع وهو يكاد يبصق روحه ، وهو يتخيل كيف استطاع إنسان طبيعي أن تصل به شهوته لهذه الدرجة المروعة من القبول النفسي .

ماذا عن اللحم المحترق ؟!

الرائحة .. الشكل المشوه .. الجسد الفاقد للحياة بين يديه !!..

هل شعر بالفعل بالمتعة أم كان يمارس إنتقاماً ما وأعماه الإنتقام فقرر أن يدنسها بعد موتها ، فأعدى عليها ..

ما لم يعرفه الطبيب الشرعي . ولن يعرفه أبداً، أنه معها كان في قمة المتعة والرضا والإنارة ، بل وكانت هذه اللحظة فارقة عند فوزي . بل كانت هي نقطة التحول الكبرى في شخصيته ، والتي تبدل بعدها كل شيء .. تبدل نحو الأسوأ دون ريب ..

فمن هذه اللحظة، شعر فوزي بكونه إنسان خارق ، لا مثيل له ، وتحول القتل بالنمسة إليه إلى أسلوب حياة، بل وأخذ الأمر يتحول معه إلى مطلب مُلِح وعاجل من أجل الوصول إلى تلك اللشوة الفاتكة التي شعر بها مع ارتكابه لجريمة القتل الأولى . وللأسف لم يعثر عليها أو يقترب منها مع عمليات القتل التالية .

إن البدايات هي المتعة الخالصة .

الحب الأول ، القبلة الأولى ، ممارسة الجنس لأول مرة ..

كلها أشياء تنتهي ولا تفادينا ويبقى عقبا والعنين إلها إلى الأبد .

وعن مرة القتل الأولى كتب فوزي في مذكراته السوداء :

- أن تقتل بيدك للمرة الأولى ... إحساس لا مثيل له .. أنت تلعب دور الإله ولكن بوقاحة .. منذ هذه اللحظة لم تعد أنت .. ما تبدل بداخلك لا يمكن إصلاحه أو إعادته لسيرته الأولى .

والحقيقة أنك عندما تتغير إلى الأسوأ يدعمك حتى حصي الأرض . وتجسد الموازنة حتى من الجماد نفسه ، لتغوض في طريقك المظلم ، وكما يقول الكاتب البلجيكي مورييس ماترلينك :

- أنت لا تقابل إلا نفسك في الطريق .. إذا كنت نصبا أسرعحت إليك حوادث السرقة ، وإذا كنت قاتلاً قدمت لك الظروف الفرصة تلو الفرصة لتقتل .

وهكذا صار القتل هو الشعور الأسامي ، والمحرك لكل مشاعره .. لذا لم تمض عدة أيام على إقراره لجريته الأولى . إلا و حان دور الضحية التالية ..

إلهام ..

وقد تعرف إلى إلهام عن طريق موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك مكان صيده المفضل . وجعلها بجاذبيته وجنونه تسقط في شرك حبه ووسامته .

والهام فتاة شابة مطلقة تعمل في قسم الجرافيك بإحدى الصحف . نعا أنها تمارس رسم اللوحات والبورتريهات، لتبيعها إلى جاليري شهير في وسط البلد. وترجع من مهنتها جيذاً..كانت قد بدأت تتعافى من سدمة طلاقها بعد قصة حب ملتهية مع ذلك الشاعر الشهير غريب الأطوار حلمي مراد، وكل الشعراء غربيي الأطوار لو طلبتم رأيي، وربما مسا هو مر جادبيهم .

سدمة أعجزتها عن فهم تلك النهاية التي آلت إليها قصة حبها الأولى .

كانت وحيدة وهشة وترغب في مشاركة وجدانية عاجلة تُخرجها من بحر أحزانها وانكسارها، عندما وجدت على الموقع الاجتماعي من حسنت لها ويشاركها أحزانها، ويحاول بكل جهده أن يخرجها من حالتها المتريدي بجنونه واهتمامه وحنانه الدافق إلى عالم أرحب وأوسع، بل ونفي عن هوايتها الأثيرة التي تحولت إلى عملها ومصدر دخلها ، فقدم لها آراء نقدية ممتازة ، شفت عن ثقافة ودي وحاسة فنية عالية ، وكانت اللوحة التالية التي رسمتها إلهام، هي لوحة لوجه فوزي بالوان الزيت المبهجة

شاركها فوزي هوايتها في الرسم، وأحيت هذه المشاركة، عشق خاص بداخله لممارسة هذا الفن الرائع، وجرب معها أن يرسم بالوان الزيت، ولتي لم يستعملها في حياته من قبل وكانت النتيجة مهرة مع توجيهاتها المحترفة .

لم يكن فوزي جميل بمثل مهارتها بالطبع . ولكنه كان قادراً على التعلم والتطور . وإحياء هواية طمسها الأيام والإهمال ..

حديث الإلهام معه في ذلك اليوم البعيد . هو ما ألهمه بهذه الطفوس الجهنمية الدموية التي أخذ يمارسها مع ضحاياه . فبعد أن أنهت أمام عينيه لوحتها الأخيرة ، والتي أظهرت في وجهه جماليات لم يعهدها في ملامحه من قبل . رأى على وجهها ملامح حالة من النشوة والرضا لم يعتدها منها . وكأنها أنهت من فورها من ممارسة الجنس الذي أرضى غرورها وجسدها وبذل حالتها النفسية . فأبتدعها متمسكاً :

- بماذا تشعرين بعد الانتهاء من رسم لوحاتك ؟

نظرت نحوه بأنفاس منهيرة لاهثة . وعينان غارقتان في نشوة لا مثيل لها . قبل أن تجيبه :

- أشعر بأنني نقلت جزءاً من روحي إلى هذا العالم .

تأملها بهيون فاحصة تلهم وجهها المثير . قبل أن يقول متمسكاً بصوت لم يعهد منه هذه الدرجة من الفلسفة :

- وما فائدة أن تركي جزء من روحك في هذا العالم البغيض ؟

أزاحت إلهام خصلة نافرة من شعرها . قبل أن تقبض على يديه في قوة وحب . وتتسهم عطره المثير لتجيب قاطنة :

- إن هذه اللوحات هي بصمتي ورسالي إلى العالم . والتي ستبقى حتى بعد رحيلي . كجزء خالد من كياني لن تضمه جدران القبر .

سدمه الجواب فتسائل في لهفة :

وما محتوى رسالتك ؟

حطرت لوجهه بدلال وكأنها تحفر ملامحه بداخل عينها قبل أن تضمه صدرها النافر . وعينهاا تلهمان اللوحة التي رسمتها لوجهه لتقول :

رسالي للأجيال القادمة . أنه كان هناك فنان حالم . يقطن هذا الجزء الكئيب من العالم . ورأى الجمال .

كانت تلمح بطريقة رائعة لوسامته . وساعتها شعر بإثارة رهيبة . فلم سأل بيدها التي تلطخت بالأصباغ ولا بجسدها الذي ارتعش بين يديه . وضمها إليه بقوة . والهب شفتها بقبلة مقعمة بالرغبة . قبل أن تحذوها إلى تلك المتضيدة التي تنوسط مرسومها . ليطيح بكل ما فوقها من أدوات للرسم . قبل أن يغرق معها في طوفان اللذة المتدفقة .

ومن بعد هذا الحوار . كان عليه أن يترك بصمته الخاصة للعالم وللأجيال القادمة . وعبر كلماتها بُعث من داخل ركام روحه الفنان الذي ظل محتجزاً هناك . خلف جبال الإهمال والبحث عن المال . وكانت إلهام أولى لوحاته .

لم يعد الأمر بعدها مجرد شهوة يُطيقها . بل تحولت لعمل فني متكامل . كما يقول في مذكراته :

- الحياة بلا جريمة . حياة باهتة لا إثارة فيها . ولكنها بدون بصمته المميزة . كيان مشوه .

ومع كل جريمة جديدة ، كانت نشوته تزداد ، وشهوته للمزيد تتصاعد  
وكما يقول الكاتب د. أحمد خالد توفيق في كتاب سبعة وجوه للحب :

- البعض لا يستطيع الحياة بدون ارتكاب جريمة دورية. هذا الأمر  
بالنسبة لهم ، كموعِد المخبر. إدمان مثل كل إدمان آخر، والذي  
يجعله مختلفًا عن الأنواع الأخرى من الإدمان. إن لكل جريمة مذاقها  
المختلف وإثارها المختلفة..

ومع الطفوس صار الأمر بالنسبة له أكثر إثارة ومتعة.

غادرت إلهام حياته بعد أن تركت بصمتها على روحه ، وعلى لوحة لم  
تفارق شفته .

\*\*\*

يتطلع حوله في تشتت إلى جدران الشقة الكنيية ، الغالبة من كل  
شيء؛ إلا مرآة ولوحة لوجهه مرسومة بهمارة .

\*\*\*

وتدريج الأمر مع فوري فصار أكثر إيقانًا وحذرًا حتى أن كل جهود رجال  
الشرطة لتتبعه ذهبت سدى. لم يستطيعوا مع كل الجهد المبذول أن  
يقربوا منه ، إنه يقتل بعشوائية ، وكل مرة في مكان مختلف . وفتاة  
مختلفة اقتنصها في كل مرة من المواقع الاجتماعي الشهير . ذلك الموقع  
الذي أصبح بحرًا للأحزان والضحايا ..

مهدك تقابل المحرومين . والمجروحين ، والباحثين عن حب مختلف أو  
حساسيات .. وهناك كان ينشر مصيدته وينتظر .

من قابل هبة .. الساحرة .. كما كان يحب أن يكتب عنها في مذكراته ..  
بحره جمالها الهادي وجنونها وعشقها المفرط للحشيش. ومع هبة  
من عالم المغر المذلل ، وصار لا يرتكب جرائمه التالية إلا تحت  
بره.

وقع في غرام هبة ، وهي غلطة لتفري فادحة ، بل كانت الغلطة التي  
دبت كل شيء إلى النهاية المحنومة والكارثية .

ولقاتل يجب أن يظل عالمه مغلق عليه ، ولا يجب أن يسمح للمشاعر  
لتسمل إليه . خاصة لو كان يرغب بالاحتفاظ برأسه فوق كتفيه  
لأطول فترة ممكنة .

وهبة كانت نقطة الضعف وبداية السقوط .. هبة التي لم تكن  
لحماقة الكافية كي لا تكتشف جرائمه ، خاصة وأن الحشيش قد  
طلق لسانه أمامها عدة مرات ، لتكتشف حقيقة المروعة ، ومع  
مراءتها لمذكراته أبقت أنها تعشق وحش سادي دموي شيق لا تروي  
شهوته إلا الدماء ..

هبة التي فقدت أعز صديقاتها على يديه .. هبة التي قررت من فرط  
عشقها أن تقفله وتوقف هذا السيل من الجرائم السوداء .

الغريب في الأمر. أنها لم تتوجه للشرطة وتجعلها هي من تنهي الأمر .  
بل قررت أن تنهي حياته بيديها . وتحقق عدالتها الخاصة .

لايد أن تقتحم لأختها وصديقتها ميسون بنفسها . فهي من زجت بها في  
طريق فوزي . وتحمل نصف وزموتها .

مأساة هنادي في دعاء الكروان تتكرر بشكل فج .

وهنا حانت اللحظة ..لايد أن يموت فوزي ..لايد أن أقلل البطل .

فهل حان الوقت حقاً ؟

تيك تيك تيك توك

إنها لحظة النهاية .

### حكاية كاتب رعب

سك تيك تيك توك..لقد حان الموعد..وعليه أن يموت..إنها لحظة  
لهاية .

\*\*\*

الثالثة صباحاً ..كل شيء معتم حتى روحك ، الكوابيس لم تفارق  
حبالك لحظة واحدة ، قطرات المطر والثلوج المهيمة تؤكدان لك أن  
الطبيعة نفسها حانقة وغاضبة..

إنها اللحظة الموعودة التي يجب عليّ فيها أن أنهي هذه الرواية . لقد  
حجز عقلي وتبيأت مشاعري . ونضج القرار بداخلي ولم يعد هناك مفر  
من إتمام الأمر..لقد أتى نداء الكتابة أخيراً ولا رادّ له .

و كالمغيب نغيت الأنغية جانباً ونهضت من مكاني صوب تلك الآلة  
الكتابة السوداء اللامعة ، المستقرة فوق المنضدة السوداء الخاصة  
بها . والتي صنعت لها خصيصاً لتحتويها بداخلها ، ويفلقها قفل رقمي  
خاص . فيحولها إلى خزانة منيعة ..وتلك الآلة الكتابة الخالية من  
الحروف لن تجد لها مثيلاً على سطح الأرض . لأنها لم تأت أبداً من  
مصدر أرضي .

كانت الآلة الكتابة نفسها مخيفة أكثر من كتاباتي نفسها بحكم كوني  
كاتب متخصص في أدب الرعب .. كانت تبدو دوماً متألقة متحفزة .  
وكأنما لم يممسها بشر..أو وكأنها خرجت للثمن المصنع .

وكم كنت أهاب تلك اللحظة التي تلتقي فيها أصابعي بمفاتيحها  
المصنوعة من المعدن والباردة دوماً .

كانت الآلة الكاتبة تقبع أمامي كقنبر مخيف خارج خزانتها المحكمة .  
تحتضن ورقة بيضاء خالية، كُتِبَ في منتصفها كلمة واحدة (النهاية)  
وظلت في مكانها لعدة أيام لا تؤنس وحدتها كلمات أخرى .

جسدي يرتجف من لسعة البرد المفاجئة التي دهمتني فور مغادرة  
الفراش الدافئ، لقد نسيت من حماقتي النافذة مفتوحة عندما كنت  
أتابع الأمطار المنهمرة قبل أن أخد للنوم بالأمس، والتي وللأسف عجز  
منظرها المهر عن شغل روحي؛ مما يكتنفها من توتر كما كان يحدث  
دائماً ، حمدت الله أن الأمر اقتصر على البرد ولم يتطور إلى التهاب  
رنوي .

لفضبت غبار الكسل عن عيني وجسدي المتحفظ، وكأنني على وشك  
الوصول للنشوة أو الأودجازم ، وتركت خلفي كل شيء ..النوم ،  
الفراش الدافئ ، الأفكار المترددة، وشرعت في إنهاء الرواية وجسدي  
ينفض من الإثارة هذه المرة ..لأن هي لحظة الحقيقة .

- تيك تيك تيك توك .. تيك تيك تيك توك..

صوت مفاتيح الآلة الكاتبة ، يغثال صمت غرقتي كموسيقى حاملة  
قادمة من قلب سيمفونيات ، موتزرت وشوبان وباخ ..

يموت فوزي بطل روايتي . ويموت قرينه البشري ، وأكتب كلمة

.. تيك تيك توك

.. ماتت تساب من داخلي كمن متدفق ، لقد ذهب عجزتي ومعناتي  
.. زمان . وحضر الإلهام بقوة .

.. تيك تيك توك

.. ية فوزي الحتمية تتشكل مع مضي الوقت، وقلبي يخفق بقوة  
.. أعدوا في سياق غير مؤهل له .

.. دسة معاناة ولكنها معاناة جديدة ..

.. عرف كم احترق من خلايا مخي الرمادية ..لا أعرف كم مرة انفضض  
.. جسدي مع الكلمات التي أخذت تندفق لتسود بياض الأوراق ..كم  
.. صى من الزمن !!؟

.. قرن .. ثلاثة .

.. تيك تيك توك

لأن لم يتبقى إلا المشهد الأخير والعاسم..قبل أن أشرع في وضع  
كلمة (تمت) . فقد حان الوقت ولابد وأن أحكي لكم حكايتي والتي  
.. خرجت كثيرًا في سردها عليكم، وأخبركم قصة القرنين ، كي تحيطون  
علمًا بتلك اللحظة الحاسمة التي تلتها نهاية الرواية .

من أنا ؟

أنا ناجي إمام كاتب روايات رعب ..وهذا يكفي حتى هذه اللحظة.

لنتعودوا معي بالزمن لثلاث سنوات مضت ، من فضلك لا تحدثني عن الثورة وغيرها . فلا مجال لها الآن . فيكفي ما أنا فيه من إحباط ..فقط عودوا معي لتلك اللحظة الفارقة ، التي انتهت فيها من طباعة روايتي الأولى لدى إحدى مراكز الكمبيوتر. وتصويرها لصبع عدة نسخ منها .

تلك اللحظة التي لا يعرف مذاقها ولا متعتها: إلا كاتب بذل روحه وكيانه في عمل عمره حتى أمته.

الآن بين يدي . طفلي الأدبي الأول . وبداخلي رضا يكفي الكون كله . وأحلام موجلة من عصر الأمل الأول ..الآن لتبدأ رحلتي مع النشر .

معاناة نشر العمل الأول يعرفها كل كاتب، لا أحد منهم لم يمر بهذه التجربة الشنيعة، ولم يخسر بعض أمواله فيها وكل ثفته في هذا المجال، ودون أن تترك بداخله ندبة شوهت جزء من روحه، وعززت بداخله مشاعر عدم الثقة والغدلان .

فبعد أن تنهي عملك الأول، والذي أخذ من وقتك وصحتك واستقرارك النفسي الكثير . تبدأ معاناتك .

إن أحلام النشر الأولى تبدأ عظيمة ، وحمقاء .

..لك ها أنا ذا أقف أمام مقر دار النشر الكبير، تلك، قابضا على بيتي الأولى وكأنني قابض على جمرة مشتعلة. أقدم قدم وأوخر الأخرى. تحدثوني الزهرة والأمل .

... أمتار تفصلني عن تحقيق حلمي، وكلمات صديقي الوحيد فؤاد ..دد بداخل عقلي :

لا نحى عن حلمك كي لا يتغلى عنك .

..لصع لن أتغلى عن حلمي ولن أتركه ليتغلى عني، إن موت حلمي هي موتي حيا . وهو أبشع أنواع الموت لو طلبتم رأيي، والعجيب أنني ..أحلم لم أكن بالذكاء الكافي لأدرك . أنه ليست كل الأحلام قابلة لتحقيق والتحول لواقع سعيد ..للم أخبركم أن أحلام النشر الأولى تبدأ مطلبية ، وحمقاء .

عرب بوابة دار النشر المقدسة وقلبي يكاد يُمزق أضلاعي من الخفقان، لم أشعر بهذا الشعور المخيف منذ اختبارات الثانوية العامة . لقد حولني القلق مجدداً لطفل مرتجف.

دفعت الباب الخشبي الموارب، لأعبر لداخل مكتب الاستقبال، لتتلقف وحي المضطرب سكرتيرة جميلة الوجه: مهمكة في متابعة أحد برامج نطبخ المشهورة على شاشة تلفزيون مسطحة معلقة على الحائط المقابل ، ويبدو من ملامح وجهها العابس أنني قد قاطعتها بدخولي في اللحظة الحاسمة . والتي كان الشيف ينصبها فيها بوضوح خلطته

السرية على الطعام لتحصل على الطعام المثالي. لذا شعرت بتوتر كبير  
قبل أن أنتزع نفسي من دوامة التردد لأقول :

- السلام عليكم .

- وعليكم السلام .

قالتا ثم صمتت وعيناها تتابعان الشيف بضيق ، لتتجاهلني تمامًا  
وعندما طال صمتها بادرتها قائلاً :

- ناهي إمام كاتب جديد أرغب في نشر روايتي لديكم و..

أشاحت بيدها في تفهم دون أن تنظرني. وقالت بلهجة آلية :

- أترك مخطوطة الرواية هنا. ورقم هاتفك . وانتظر اتصالنا بك بعد  
شهر .

وضعت مخطوطة الرواية بحرص على مكتبها الصغير المغطى بالأوراق  
والملفات ، وكأنني أترك جزء من روحي هناك . قبل أن أسندني بعضاً  
من شعاعتي المتبصرة . وألقي عليها سؤلاً أخيراً :

- ألا يستدعي الأمر أن أمر عليكم مرة أخرى ؟!

أشاحت بيدها بنفس الطريقة اللامبالية. قبل أن تدون في ورقة أمامها  
وصفة جديدة بلقي الشيف بمكوناتها على المشاهدين. ولتخرج من بين  
شففتها كلمات باهتة :

- لا داعي لذلك .. انتظر اتصالنا .

١٠. مخطوطة الرواية وسجلت رقم هاتفني المحمول على ظهرها  
بحدوني الأمل . برغم الاستقبال الفاتر المحيط ، ثم غادرت حرم دار  
النشر المقدسة . وأنا أحاول بكل طريقة أن أبقي شعلة الأمل الخافية  
..وهجة بداخلي .

ومر الشهر الموعد وشهر آخر بعده. دون أن يفاجئني هاتفني الصامت  
للاصباح المرتقب. وفي كل مرة كنت أذهب فيها إلى دار النشر أحظى  
بعود ومبررات لا تغني ولا تسمن من جوع . ولا تمنع حتى بارقة أمل .  
فما بين لجنة القراءة وضغط المعارض المحلية والدولية ، تاه حلمي .

وفي النهاية توقفت عن مطاردته لدى هذه الدار فلن يكون تعاملهم  
لنسخ سابقة تخصصي وحدي . فخمس من دور النشر رفضوا جميعهم  
المخطوطة الأولى لرواية هاري بوتر. وعرضوا بعدها على أناملهم من  
الندم . ولست أنا بأقل حلم أو حماس من مؤلفة هذه الرواية ، التي  
سار اسمها علامة بارزة في الأدب العالمي .

شطت اسم هذه الدار من قائمة دور النشر التي أعدتها من أجل  
نشر روايتي الأولى . وحاولت مع دار نشر أخرى وأخرى. وفي جميع  
محاولاتي فشلت .. ثم وصلتني المعلومة بالطريقة الأصعب .

دور النشر الكبرى لن تهتم بعملك أوبك ككاتب إلا عندما تصبح شهيراً .  
ولكي تصبح شهيراً يجب أن تنشر لدى دار نشر كبرى ، إنها الدائرة  
المرغوة الخفيفة . كدائرة العمل تمامًا. لكي تعمل لابد من شهادة خبرة

، ولتعصل على شهادة خيرة لابد أن تعمل . دائرة سيّيفية معقدة لا أمل من كسرهما .

وفي النهاية لم يتبق أمامي إلا النشر الخاص سيء السمعة مع دور نشر مغشورة ومطمورة ربما من قبل معرفة فن الكتابة وسيدة الديناميكيات للأرض ، وكانت تحريري الأولى مع النشر الخاص ممجعة

طباعة سيئة . وتعامل مهين . وتوزيع قضى على كل آمالي بوصول مجبودي للقراء ، مع خسارة مادية مجعفة . جعلت الهأس يغتال روحي وثقي بنفسي ، وبكل ما يخص هذا العالم . وفي النهاية توقفت عن المحاولة . ولكي لم أتوقف عن الحلم ..

أصابع الإحباط لعام كامل بعدما توقفت فيه عن الكتابة تمامًا . إلا يكفي أن الكتابات الخاصة بالزعب وعوالم ما وراء الطبيعة لا تحط بالاهتمام الكافي من قبل النقاد والمثقفين . ليكون الناشرين أنفسهم عقبة في طريقها .

حاولت مئات المرات أن أعود للكتابة دون جدوى . وكأن عقلي قد أصابه الخُقم . فلم يعد ينبج أي أفكار ..حاولت مجددًا . ومرقت عشرات المحاولات الفاشلة..الإحباط مد مظلته على روحي وفقدت كل قدرة على الكتابة .لم يعد هناك محفز .لقد ماتت موهبتي . وحلمي . وأملتي في غير أفضل .

هل فكرت في الانتحار ؟

بما مرة أو مرتين ، ولكني عند أول طريقة كنت أتراجع ، إن معظم الكتاب المشهورين قضوا انتحارًا . وأنا لم أصر منهم فلم العجلة ؟ ..

بعد فشلت في التعامل مع عالم معلوم لي . فكيف لي بعالم أجهل عنه كل شيء ..التراجع كان الحل الأكثر من شجاع في حينها .

في هذه الفترة المظلمة من حياتي ، كنت قد فقدت شهيتي لكل ما يكون من حروف ، حتى عملي في التدريس كنت أقوم به بالقصور انداني فيدونه لن أحصل على المال . وقد اضطر للاقتراض . وهي ملكة لم تكن لدي . فالأفضل أن أموت جوعًا من أن أستدين ثمن الطعام . والأفضل أن أمارس عملي ولو بروح محنصرة

لم يتوقف الأمر حينها على عجزتي عن الكتابة ، القراءة نفسها توقفت عنها ، القراءة التي كانت طوق النجاة بالنسبة لي للهروب من كل مشكلاتي . ومن عالمي الكتيب .

حتى خطيبي سهر لم تعد علاقتي بها على ما يرام .

الفضل عندما يعرف طريقك ، لا يتركك حتى باب القبر ، وحينها تحتاج لمعزة الموت كي تهرب من برائته .

ومع الوقت بدأت روحي تنحدر وتتحول إلى قطعة من الجليد ..لم أعد أطارد حلمي ..ولم يعد حلمي يطاردني ..فقط شعرت بحنين جارف لنقراءة .



فتجن في المعتاد لا نشعر بقيمة الأشياء إلا بعد فقدانها ،وواجتنا الملحة إليها مرة أخرى .

الآن وقد عجزت عن الكتابة ، كنت أتمنى ، لو أن لديّ مثل هذه القدرة المتفوقة ، وساعها كنت ساكتب ما تعجز أرفف المكتبات عن احتوائه.. كان الأمر في حينها بعيداً جداً عن قصة النشر، وإن لم يكن بمنأى عنها..

فالكتابة في حد ذاتها متعة روحية لا حدود لها . تملح صاحبها نشوة تفوق ، كل العقارات المخدرة والمشروبات الروحية ، بل وممارسة الجنس نفسه.

الكتابة هي حياة بديلة ، تنقمص فيها دور الآلهة عبر الورق .. أنت تتعكم في مصائر البشر ..تعاقب وتثيب ، تعي وتميت حسب رؤيتك للأمور ومسار كتاباتك ..الكتابة هي قصة خلق وبعث جديدان .

وقد فقدت مع إحباطي واكتنابي من موضوع النشر ، تلك الهبة العظيمة ،والآن علي أن أبحث عن حل ، فلا بديل هناك .

ومع هذا المقال عن السيكوغرافيا وجدت ضالتي . فلنقرأه معاً:

- والسيكوغرافيا Psychography هو مصطلح ينطبق على النصوص التي يزعم أنها كتبت من قبل أرواح أو كيانات غير مادية، وللسيكوغرافيا أشكال متعددة بدءاً من روح مرعومة تمتلك السيطرة الكاملة على حركة يد الكاتب' إلى أن يكون ببساطة ناتجاً عن تأثير

مبدئي تندفق الأفكار منه، وهو يعتبر شكلاً من أشكال الكتابة التلقائية Automatic Writing ولكنها فريدة من نوعها من حيث أن الكاتب يدرك عموماً ما يكتب أي أنه لا يدخل حالة في الغشية Trance.

دمجت إلى حد كبير مع هذا الموضوع ، وهالتي ما وجدت عنه من معلومات وجذور ممتدة ، ضاربة في أعماق التاريخ ، حتى ولكأنك تشعر . أن يد الله هناك تمنح للبشرية ما عجزوا عن اقتناصه من ميون وأداب وعلوم ، على هيئة رسائل لا إرادية . لا دخل للبشر فيها.

والأؤمن أن رسائل السماء إلى البشر لم تنقطع ولن تنقطع حتى قيام الساعة . وإن اختلف شكلها وهيأتها بعد أن توقف الأنبياء والرسل عن الظهور.

يعتقد الباحثين أن الإغريق والرومان هم أول من تطرق للسيكوغرافيا حيث اعتقدوا بأن الإلهام الفني أو الشعري، مملوح لهم من قبل الآلهة، وأن الأحلام تأتيهم عن طريق الإلهة .

وصرح فولتير بمناسبة كتابته المسرحية الدراماتيكية (Catiline) أن التدفق الفكري الذي دام أسبوعاً يضاهي مدة تفكير خمس سنوات في الحقيقة. وأنه من الواضح أن ذلك حدث بواسطة (si scirent donum dei) أي هبة إلهية.

كما كتب المفكر العالمي جوته قسمًا من مؤلفاته وهو في حالة سيكوغرافيا قوية، وقد صرح بذلك بنفسه أنه أحياناً لم يكن يدري

بمضمون أبيات قصائده التي تقاضجه عفونًا، والتي تحته على الكتابة مباشرة بشكل غريزي وكأنه نائم.

وتزعم الوسيطة الروحانية روزماري براون (1916 - 2001) أنها تلقت تدوينات موسيقية (السوناتا) من مشاهير الموسيقيين الذين عاشوا في الماضي كلودفيج بيتهوفن وباخ وفرانز لست وشوبان وغيرهم، وتنص الإنتاج الموسيقي الذي دونته : 40 صفحة من سوناتا لـ شوبرت، وشوبان، و12 أغنية لـ شوبرت واثنين من سوناتا بيتهوفن تمثل كلاً من السيمفونية العاشرة والحادية عشرة لبيتهوفن : كلاهما عبر مكتلتين

ومن أغرب مضامين ما كُتِبَ بطريقة السيكوغرافيا ما ذكره جورج سربالاد في كتابه (spirities et mediums: choses de l'autre monde) عن أحد الوسيطاء الذين صرّحوا أن بني البشر لم ولن يطلوا القمر لأن الهواء غير متوفر فيه، وأن الله لا يسمح بذلك، ولكن على سطحه يوجد أناس يعيشون بصورة تختلف عن معيشة سكان الأرض من حيث «استنشاق الهواء». كما ن هناك شعب يعيش على سطح الشمس لكن برداء خاص منحه لهم الرب الإله ليعمهم من حرارة الكوكب ؟؟

ويعتبر أليستر كراولي صاحب كتب القانون Book of Law مثالاً مثيراً للاهتمام عن السيكوغرافيا لأنه يعرض عدة أشكال منها. فهو يدعي أن نص هذا الكتاب قد أملاه عليه كيان اسمه عيواس Aiwass، وأنه بكل بساطة كتب ما سمع منه (شكل نموذجي من السيكوغرافيا) ومع ذلك وعلى سبيل المثال زعم كراولي خطأ قطرياً عبر الصفحة 60 (الفصل

ثالث : 47) مما تشير إلى أن بعضاً من الكتابة أتت أيضاً "تلقائياً" أو "بأوتوماتيكية"، علاوة على ذلك، كما تم استيعاب بعض النص فيما بعد من كراولي وإنما من خلال زوجته (روز) التي كتبت على يدها : "سنة ذات رؤوس خمس مع دائرة في الوسط والدائرة حمراء" - (الفصل الأول : 60).

وبذكر التاريخ الوسيطة ميلين سميث التي لمعت في اختراع لغة زعمت أنها تخص سكان غير أرضيين، وأنها مُلهمة روحياً تتمكن من الاتصال الروحي مع عالم الموتى .

كما سطع نجم تشيغو خافيير (1910 - 2002) في تدوين آلاف الأسطر من طريق السيكوغرافيا وذاع صيته خصوصاً في البرازيل مؤكداً اتصاله مع عالم الأثير، حيث كتب أكثر من 400 كتاب بطريقة سيكوغرافيا من أجمل القصائد الشعرية، وأكثر المواضيع العلمية غموضاً، وقام ببيع ملايين النسخ ذهبت عائداتها للجمعيات الخيرية.

وبقول مالودا سيلفا في كتابه ( misterios e realidades deste e do outro mundo) أن طالباً هولندياً حاول عبثاً ثلاثة أيام إيجاد حل لمسألة حمامية كُتِبَ بها من طرف أستاذه فان سويدن، وبعد جهد مضن بدون نتيجة نام ليسترخ وفي الصباح وجد على الطاولة التي يعمل عليها ورقة كُتِبَ عليها الحل المناسب للمسألة المعقدة، ولم تكن حسب الوسائل التي تتبعها في جهده الفكري .

والشيء المثير للدهشة كان مع البروفيسور الفرنسي المتقاعد جان بيير الذي يعتبر المرجع الأول في علوم الفيزياء لدى الكثير من الأوساط العلمية المرموقة، والذي وجه صدمة قوية للعالم على إثر تصريحاته في إحدى وسائل الإعلام بأنه كان على اتصال مع مخلوقات قادمة من خارج كوكبنا وتعيش على كوكب يطلق عليه "أومو".

بالإضافة إلى تلقيه رسائل مزعومة من تلك المخلوقات بانتظام وعلى غير العادة فإن معظم تلك الرسائل كانت تعبر عن تقديمهم العلمي، والبعض الآخر كان يحتوي على حلول عقلية لمشاكل علمية كان يعتبر حلها أشبه بالحلم البعيد .

أما عن العرب فعبرت ولا حرج . فقد كان العرب قبل الإسلام : يعتقدون بأن الشاعر متصل بشيطان خاص به يلهمه الشعر . وإن كان لكل شاعر شيطان ، فكان حسان بن ثابت يقول قبل إسلامه :

ولي صاحب من بني الشَّيْطَانِي فَمَلَّوْا أَقْوَلْ وَطَوَّارَا هُوَ

وفي بيت الشعر هذا يقرر حسان بن ثابت ثلاثة أمور :

- أولها أن له صاحبًا غير إنسي ، وثانيها أن هذا صاحب ينتمى إلى الشَّيْطَانِي . وهو اسم للشيطان ( وبني الشَّيْطَانِي أما أن يكونوا أبناء جني يعرف بهذا الاسم أو يكون اسم قبيلة من قبائل الجن ) : وثالثًا أن حسان وشيطانه يتناوبان القول فتارة يقول حسان وتارة يقول شيطانه، وهذا إذا أخذ على وجهه الظاهر يعني أن الشيطان يرفض

صاحبه أو يستقل بقصيدة ويستقل الشاعر بأخرى ولا يتولى الإلهام كله .

ولم يتوقف الأمر على حسان بن ثابت ، فهناك شعراء آخرين ، يصاحب كل منهم شيطان أو تابعه، ومنهم الأعشى ميمون بن قيس ، وصاحبه اسمه " مسعل " وقد ذكره في قوله :

دَعَوْتُ خَلِيلِي مَسْعَلًا دَعَاوَاهُ جُهَنَامُ جَدْعًا لِلْجَيْنِ الْمُنْخَمِ

ولم يقتصر الاعتقاد بشيطان الشعر على العصر الجاهلي وبدايات الإسلام بل حافظ المعتقد على وجوده أيضًا في العصر الأموي . ولعل الفرزدق أن يكون من أكثر الشعراء ترديدًا له . ويقال إن اسم شيطانه " عمرو " . وذكر الفرزدق حين يفتخر بشعره أنه " أشعر خلق الله شيطانًا " .

كأنها الذهب العقيان حبرها لسان أشعر خلق الله شيطانًا

ومع ذلك فإن الفرزدق ترحل عن هذا المعتقد حين تصور أن الذي ينفت الشعر في فمه هو " إبليس " وابنه مع أن أحداً من الجاهلين لم يذكر أن رئيس الشياطين مصدرًا للإلهام : يقول الفرزدق :

وإن ابن إبليس وإبليس ألبنا لهم بهذاب الناس كل غلام

مما نفتا في فؤ من فموجهما على الثنايح الحاوي أشد رجام

وخرير ينافس الفرزدق في اعتقاده أن الذي يلهمه هو إبليس فيقول :

## الجزء الثاني

### شمس المعارف

إني لَأُلقي عليّ الشعر مكتهل من الشياطين إبليس الأباليس  
وكان الفرزدق يقول : " شيطان جرير هو شيطاني إلا إنه من فمي  
أخبت "

ويشير شاعر بميميه الجاحظ أعشى سليم إلى أن شيطان المخيل كان  
من أقوى الشياطين .

وما كان جني الفرزدق فدوة وما كان فهم مثل فعل المخيل  
وما زال هذا الاعتقاد سائداً إلى يومنا هذا ويوصف الشاعر بالقوة في  
شعره بقوة شيطانه ويكثر هذا الوصف في هذا الزمن بالشعر الشعبي .  
كان هناك عشرات التسميات العلمية . والفلسفية لهذه القدرة  
الغريبة . وما لاحظته أنا أن كل من امتلكها صار ، شاعراً أو كاتباً  
شهيراً وبعضهم خلد لهم التاريخ .  
وكان هذا حلمي .. أن أصبح كاتباً تطبق شهرته الأفاق .. ولكن كيف  
بتحقق حلم مماثل ؟ .  
ومن هناك قادتني أبحاثي وقراءتي إلى القرنين .

## القرنين

تيك تيك تيك توك .. تيك تيك تيك توك .. ماذا عن البداية ؟.

\*\*\*

القرنين في اللغة:

إذا بحثنا في كتب اللغة نجد أن العلماء عرفوا القرن على أنه صاحب أو الرفيق، ولكن في اللغة العربية كل كلمة لها معنى خاص بها، صاحب مثلاً أو الصديق يكون فيه بعض صفات مشتركة مع صاحبه، أما الخليل فالصفات المشتركة تكون أكثر بين الشخصين مما بين الصاحبين، بينما القرن فيتطابق في الصفات مع قرينه.

والقرن حقيقة مُسلَّمة عرفها الفراعنة والعصارات الأخرى كما أنه ذُكر في النصوص الدينية. ويعتبر الإسلام القرن كائن عيبي يلزم الإنسان في حياته، وهو مخلوق من الجن المسبب للوسوسة والشروع المتأنية من إغواء النفس حيث ورد ذكره في عدة مواضع من القرآن الكريم :

"- وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَبِيدٌ " (سورة ق - آية 23).

"- قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتَهُ وَلَكِنْ كَانِ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ " (سورة ق - آية

(27)

ومن بعض عَنْ ذِكْرِ الرُّخْصَنِ نُفَيْضُ لَهُ شَيْطَانًا قَبُولُهُ قَرِينٌ " (سورة  
الرَّحُف - آية 36).

وقد يكون للإنسان قرين آخر من الكائنات الغيبية كنوع من الجن  
السالح أو الملائكة التي تصعبه بفعل الخير. وقد يُؤمن محمد رسول الله  
(ص) فكرة القرن

عن عبد الله بن مسعود قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما منكم من أحدٍ إلا وقد وُكِّلَ  
به قرينه من الجن ، قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قال : وإياي . إلا أن  
الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير " .

ومن هنا جاءت الفكرة ، أنه يمكن لي أن أتواصل مع هذا القرن .

إني كاتب رعب ، فلا أقلُّ من أن يكون إلهامي شيئاً أكثر تأثيراً من  
مجرد فتاة حاملة ، أو كتابات كاتب عبقري آخر ، لابد أن يكون ملهمي  
هو القرن نفسه .

وعند هذه النقطة اندمجت في البحث أكثر. وخضت في الأمر عبر  
لشبكة العنكبوتية، وهناك كانت عشرات الكتب والمواضيع، حتى  
وسيلة الاستعصار كانت موجودة ومتاحة للجميع .

يزعم بعض الباحثين أن الإنسان محاط بهالة مُركَّبة من عنصرين  
الأول نازي (قرين جي)، والثاني نوراني (قرين ملائكي)، ويستندون في  
فرضيتهم هذه أن الإنسان يمتلك هالة كهرومغناطيسية لها تردد

معين، تلعب جنورها من القلب، ويعتقدون أن الله تعالى خلق الإنسان. وأحاطه بترددات ثابتة لا يمكن أن تضطرب إلا في حالات خاصة كالوقوع في الإثم أو القيام بعمل صالح.

وكما ازداد عمل الإنسان الصالح، ازدادت الهالة النورانية التي تحيط بوجهه، ولذا يقال أن لهذا الإنسان أوزار نور في وجهه، وعلى العكس تنقلص الهالة النورانية وتزداد تلك النارية كلما قام الإنسان بأعمال غير صالحة.

وعند أول تأثير في هذه الهالة سيكتسب في حدوث اضطراب لدى الإنسان لاسيما في تصرفاته وسلوكياته ويشعر بأعراض مختلفة غير طبيعية، ولذا يستنتجون أنه مصاب بمرض.

وبعد أن أثبت العلم الحديث أن هناك مجالاً كهرومغناطيسياً يحيط بالجسم البشري زعم هؤلاء الباحثين أن طبيعة أجسام الجن المخلوقة من نار السموم أو مارج من النار وهي تقع خلف ترددات الضوء المرئي في سلم الترددات، وبالتحديد تحت مجال الأشعة تحت الحمراء تقريباً . ومن هنا يقولون :

" إن طبيعة أجسام الجن بشكل عام لها ترددات كهرومغناطيسية تتقارب أو تتساوى مع ترددات الطيف للأشعة تحت الحمراء ، رغم عدم وجود إثبات علمي تجريبي على ظهور كائنات في كاميرات التصوير الحساسة للأشعة تحت الحمراء.

بحسب تلك النظرية أو الفرضية حول الهالة المحيطة بالإنسان نجد أنه يمكن أن تختطف مواصفات هذه الترددات بسهولة مع ترددات أخرى، كأن يتداخل مع هذه الهالة شيء آخر له المواصفات نفسها معنى مسيل المثال:

لو تعرض المرء إلى هجوم من حيوان شرس أثناء السير بالليل فلا بد أنه سيشعر بالقشعريرة في بدنه " القشعريرة ناتجة عن ازدياد تردد "الفرين"، فإذا كان هناك جن يراقب هذا الشخص وكان تردد فرين الشخص مساوٍ لتردد هذا الجني، فإن الجني يفتقر فرين هذا الشخص ويصبح مقروناً أو ما يسمى بالمعنى العامي ملبوساً .

وتشير الدراسات الأخيرة إلى أنه عندما يفضب الإنسان ترتفع درجة حرارته وتزيد ضربات قلبه فتؤثر في ترددات الهالة المحيطة به وتصبح ترددات الهالة مشابهة لترددات الجن وهي ترددات الأشعة تحت الحمراء، وهنا يزعم أن الجني يتمكن من التداخل مع هالة الإنسان واختراقها ودخول جسم الإنسان.

هناك مؤامع عن استغلال نظرية القرنين من قبل السحرة والذين يقومون باستحضار الأرواح تحت عدة مسميات وهناك مثال على ذلك: عندما تكون عند أحد السحرة فيذكر لك اسمك واسم عائلتك، وفي بعض الأحيان أشياء تتعلق بك ولا أحد يعرفها إلا أنت ، فكيف عرف هذه المعلومات ؟

يعتقد البعض أن الساحر حصل عليها من طرف قرين الشخص بعد أن سيطر عليه الساحر بواسطة أحد الشياطين أو المردة الذي تحالف معه.

ويزعم أيضًا ظهور شبح الميت في جلسات استحضار الأرواح ويرى البعض أن الذي ظهر هو قرين الشخص وليس روح الميت بمساعدة الشياطين ومن ذلك جاءت فكرة تناسخ الأرواح وهي برأي البعض ليست سوى تصورات وهمية قد غرزتها الشياطين في بعض المعتقدات بواسطة القراء لتضليلهم عن مسألة الحساب والفناء .

لو افترضنا جدلاً أن القرين قادر على مغادرة الإنسان الموكل به ولو مؤقتاً وأنه قادر كذلك على التجسد أمام بعض الناس (كصورة ذهنية ربما وليست صورة بصرية، العين الثالثة) .

فإن هذا يفسر ظاهرة ما ورائية يطلق عليها اسم ظاهرة الشبيه Doppelganger: التي يزعم فيها رؤية شبح له نفس مواصفات شخص حي موجود وكأنه مستنسخ عنه أو انعكاس الشخص نفسه.

ولهذه الظاهرة صلة قريبة بظاهرة أخرى تدعى التواجد المزدوج Bilocation أو حتى التواجد المتعدد Multilocation: وهي عبارة عن رؤية شبيه الشخص في أكثر من مكان وفي نفس الوقت .

وقد يكون ذلك أيضاً تفسيراً لما يُعرف بأهل الخطوة في التراث الشعبي . حيث يزعم البعض أنهم من أولياء الله الصالحين أو ذوي الكرامات الذين يمتلكون تلك القدرة الخارقة على قطع مسافة طويلة جداً في

ملوثة واحدة أو في لمح البصر فلا يعوقهم بحر ولا جبل أو أنها تلك المردة على التواجد في أكثر من مكان في نفس اللحظة .

أهل أطرافهم (قرنائهم) هي التي تنقل لهم أخبار المناطق البعيدة التي يرونها بعد أن غادرت أجسادهم لبعض الوقت ؟ خصوصاً عندما هم أن الجن يستطيع السفر لمسافات بعيدة في لمح البصر كما ذُكر في القرآن الكريم.

سببت يومها من بعثي إلى عدة أشياء :

1- القرين هو كائن غيبي حقيقي وله جذور حقيقية وتاريخية ودينية.

2- القرين قام عبر التاريخ بإلهام العديد من الشعراء والكتاب والسحرة.

3- القرين هو مية لمن يستطيع استحضارها .

4- القرين يعيش فترات أطول من البشر ولذلك ، فقد يكون هناك من عايش أو يعايش مع العديد من الكتاب الكبار ، مثل إدجار آلان بو ، ان رادكليف ، ولافركرافت ، ستيفن كينج، روبرت بلوتش، أن رايس ، وغيرهم من عظماء هذا المجال .

5- إن كل تعاون الاستحضار والاستدعاء الموجود على الإنترنت فاشلة .

6- لابد من العثور على النسخة الأصلية من أحد تلك الكتب المشهورة كشمس المعارف أو سحر الكهان اليهود أو علم الاستحضار الكامل ، أو المؤمنين في استحضار القرن وغيرها من تلك الكتب الجهمية.

لماذا أبحث عن هذه الكتب ؟! أحقاً لم يستنتج أحدكم ؟ هل من إجابة ؟

نعم نعم .. إنها لاستحضار القرن .. قرني .. هل توقعتم شيئاً آخر ؟

أنتم تمزحون لو اعتقدتم أن كل الطرح السابق لشيء آخر !!

المهم .. كنت أعرف بحكم كوني كاتباً متبحراً في هذا المجال ، أن هناك سوفاً سوداء للمخطوطات الأصلية لهذه الكتب ، ومن الممكن ببعض الجهد الحصول عليها . المشكلة فقط كانت في أسعارها الخيالية . فمن أين لي بتلك الأموال اللازمة لاقتناء أحدها ؟

لم تشغلني هذه النقطة كثيراً في حينها ، في البداية لنعثر على الكتاب . وبعدها لننتدبر أمر النقود ، فلا يمكن أن نتحرك بنفس الحماس وأن نتطارد وهماً .

خمس أسابيع كاملة مرت عليّ وأنا أجري اتصالاتي وأنتقل من سمسار لسمسار ، بصحبة عبد الرشيد أمين صديقي الباحث الأكاديمي والذي طالما مدّني بسبل من الكتب والمعلومات ، حول عالم الخوارق وما وراء الطبيعة ، والذي كان يملك بعض نسخ ثمينة من هذه الكتب . ولكنه تخلص منها عندما بدأت تؤذي روحه وكادت تدمر حياته .

الموضوع كله كان فرق توقيت ..

لو لم يتخلص عبد الرشيد أمين من الكتب ، أو أنني احتجتها في وقت أبكر لربما وفر عليّ كل الوقت الضائع والأموال المستنزفة ، خاصة وأنني في هذه المرحلة من حياتي ، استحوذت عليّ الفكرة لأقصى مدى

والم أستطع التحرر منها ، وكان قرني كان يوسوس لي ، كي أعمل على تحرير من قيدي ومن قيد جسدي .

في النهاية عثرنا على أحد هذه الكتب الشيطانية ، وأكد لي عبد . شمس أن الكتاب أصلي ، وتعرفت على مزار خطاب التي كانت تداركي إهتماماتي ، بل لو شلنا الدقة فهي من قادتنا إلى ذلك سمسار . وإن لم أطلعها على السبب الحقيقي لرغبتي في اقتناء كتاب بحر حقيقي ، بل وخضت مع مزار خطاب نقاشات ساخنة حول تلك نوالم ، وكان علمها الغزير مخيف جداً لي . إنها قارة نعمة وتملك كرة أسطورية ، أما الشيء الأغرب أن شعرت أنني أعرفها بطريقة ما وهي نفسها أكدت هذا ، ولكنها ظلت محافظة على غموضها

سمره

وحانت لحظة الحقيقة . كان السعر الذي طلبه السمسار في المخطوطة دسماً ، ويحتوي على أربعة أصفار بجوار رقم السبعة ، غير عمولة سمسار التي تصل لخمسة آلاف جنيه وحدها .

حينما تصفح عبد الرشيد المخطوطة أخبرني أن ضالتي بداخلها ، ولم يكن هناك ميليل للتراجع والانتظار ساعتها .

دفعت في مخطوطة الكتاب الأصلية كل مدخراتي ، وبعت منزل والدتي القديم الذي ورثته عنها في البلد إلى ابن عمي ، وفي النهاية حصلت على الكتاب وعلى القرن وعلى لعني .

شمس المعارف الكبرى ..

### شمس المعارف الكبرى .

تيك تيك تيك توك ..هناك دواما خطوات للخلف ..تيك تيك تيك توك ..ولكن من يجرؤ على أن يخطوها ؟

\*\*\*

الكتابة هي لحظة ولادة ولحظة موت . ومن أجلها علي أن أخوض في هذا العالم المقيض الشائك ..لنعم الأمر تمامًا كالفرق بين الموت والحياة لا مبالغة هنا ..خطوة سأخطوها . ثم ستبدل بعدها حياتي بالكامل ...

الآن اللحظة الحاسمة..عليّ إما أن أعتمد على موهبي في الكتابة وأنرحم على كل المجهود السابق واموالي الداهية . أو أخوض في هذا المستنقع المخيف الآمن . حتى أفقد روحي ذاتها...

إنني في هذه اللحظة السوداء أمتلك كتاب شمس المعارف الجهنمي وطريقة استحضار القرنين وأحلام وطموحات كبيرة. وخوف لا حدود له . فهل أجرؤ ؟

الغرور والكبرياء ..هذه الضعف والاستسلام . وكلاهما مهلك .

المخيف أن الفكرة أمتلكني إلى أقصى مدى . ومن تمتلكه فكرة . فإما أن يصل لعمق مفزأها أو تدمره .

، حقيقة أن الإحباط والعجز لم يتركها لي خيارًا ، وإن لم أمتلك شعاعة الكافية للإقدام على الأمر في حينه ، فبرغم حصولي على حذب الأصلي ، لم أجرؤ على الخوض في الأمر مباشرة . لا أحد ينتقل من الثلج إلى النار دفعة واحدة ، خاصة وأن الأمر ليس ببسيط .

ولا أعرف إن كنت سأسيطر على القرنين . أم أنه هو من سيطر علي وعلى حياتي . وهل سينجح الأمر أم سينتهي في النهاية كونه مجرد حيلة وإدعاء من مشاهير الكتاب لإضفاء لمسة روحية غامضة على كتاباتهم تجنبهم النقد ، ولأقضي أنا كمذًا على حلمي ومالي .

الأمر دون شك مخيف ، ويحتاج مني لصبر ومحاولات في اتجاه آخر .

لم لا أحاول الكتابة مجددًا !! ماذا لدي لأخسره ؟ ربما يكون كل ما يحدث من أحداث ، هو الإلهام الحقيقي الذي أنتظره ..عليّ أن أبدأ كتابة رواية جديدة ...

لم يكن الأمر سهلًا .

الإعداد لرواية جديدة ..إنه جحيم مقبم ..أن تبكر عالم كامل . يعيا فيه أبطال خياليين تتحكم في خيوط حياتهم ومصائرهم ..

من تهماء العظ الذين سيصبحون ضحاياك لتسلب أرواحهم وتحتجزها بين دفتي كتاب ؟ .

أنا كاتب رعب لذا فالموت والدماء مفردات أساسية في كتاباتي ، فهل علي أن أصبح دمويًا أكثر .

يقولون أن شخصيات الروايات شخصيات حقيقية يسكنون في بعد آخر. فقط يملك الكاتب تلك القدرة على استحضارهم . وطمس كتاباتهم ليتحولوا في النهاية إلى مجرد فكرة يتعاطاها مدمتي القراءة. شيء أشبه بتناسخ الأرواح . وهي فكرة مثيرة للبلع بالمعل .

لا يوجد بديل آخر ، علي أن اكتب .. بل يجب أن اكتب .

الصفحة البيضاء الغالية من كل شيء أمامي.. تستعطني كي أعتش بداخل رأسي عن أفكار ..

العشرات منها هناك. الأمر ليس إذن عجز فكري ، بل هو عجز عن الكتابة والأمر في العالتين يختلف .

هل اكتب عن الجن ككتابي السابق . أم عن مصاصي الدماء . أم أنكر شخصية حيالية ذات قدرات خاصة ، ماذا عن قصص نهاية الأرض وما بعد المحرقة ، هل اكتب عن الساحرات ، أم عن غزاة الفضاء ، ان متعة الكتابة في حقل الخيال لا تنتهي فأفكاره ممتدة ومتشعبة . ولا نهاية لها.

الحقيقة انه لا يوجد في رأسي فكرة معينة أو ميل لاختيار موضوع محدد ، لذا سأترك الأمر ليتم بعشوائية .. سأختار رقم أربعة من بين تلك الخيارات التي كتبها ، فرقم أربعة هو رقم حظي واتفائل به .

نهاية الأرض .. موضوع جيد ويثير خيال القراء والكاتب معا .

على في البداية أن أنتقي اسماً جذاباً وفي نفس الوقت يعبر عن الفكرة.

حدث النهاية

... هو العنوان الذي استقرت عليه قريحتي ، ربما لن يكن العنوان هائلي . ولكنه موحى وجيد ..

الآن لنبدأ في خوض التجربة الحقيقية .

هل سيدور الأمر قبل الكارثة أم بعدها ، أم خلالها ؟

هل سيتحول البشر لمخلوقات وحشية ، أم سبرز وحشية البشر بعضهم

من ستكون الرواية خيال علمي أم رعب أم مزيج بينهما ..

كنت العنوان ثم جلست أتطلع للصفحة البيضاء ، لمدة ساعة كاملة دون جدوى ..

لمراع ولا شيء غير الفراغ .. الغواء هو السيد وهو المسيطر على عقلي.

كتبت عدة أسطر وجدتها سخيفة ثم محوتها ، فعدت الصفحة بيضاء من غير سوء ، ويداي لي أن الشاشة الغالية من الكلمات ترمقي بسخري ، وأن مؤشر الكتابة ينفض معلنا موت مهارتي السابقة .

معاناة الكاتب أبشع أنواع المعاناة، ومن لم يعاني أثناء الكتابة ، لن يبيع أبداً .

الغقم الفكري مؤلم بدرجة مخيفة .

وفي النهاية أمنت أن استحضار الوعي للكتابة أكثر صعوبة من استحضار القربى نفسه . ولكني لم أياس . مخوفي من خوض الطريق الأخير منعتني بعض الحماس .. حاولت مرة أخرى .

جريت كل وسائل الكتابة ، من الكتابة الحرة إلى العصف الذهني .

والكتابة الحرة : هي تقنيّة من تقنيّات عملية التهيئة "ما قبل الكتابة" ، فيها يكتب الشخص لفترة من الزمن دون الاهتمام بالإملاء أو قواعد النحو أو حتى جوهر الموضوع. وينتج عن ذلك مادة خام ، أو مادة غير قابلة للتداول. لكنها تساعد الكاتب في التغلب على اللامبالاة والنقد الذاتي ليبدأ في كتابة عمل جديد. هي على عكس العصف الذهني. إذ يتم وضع ملخص بالأفكار البسيطة. فجملة واحدة ستكون كافية لتكوين فقرة. وهكذا.

أنا أحب طريقة الكتابة الحرة . فداننا ما يتكون في رأسي شبح عن الفكرة قبل أن انهمك في صنع العالم من حولها . وكانت هذه الطريقة ناجحة جدًا لأنها كثيرًا ما كانت تفاجئني بأفكار وحيوط للقصة لم أتوقع أن تصل لها قريبي .

ترتكز الكتابة الحرة على فكرة أن كل إنسان لديه ما يقوله ولديه القدرة على التعبير عما يحول في خاطره. لكن قد تتعطل هذه القدرة نتيجة عدم الاكتراث واللامبالاة. أو النقد الذاتي والاستياء والقلق من الالتزام بالمواعيد والخوف من الفشل أو اللوم. وغير ذلك من أشكال المقاومة.

• يمكن قواعد الكتابة الحرة المقبولة الكاتب من بناء زخم كافٍ لتفجير سرانه وتدفقها. وهذا هو مفهوم الكتابة الذي حدده اخصائيو الكتابة مثل لوز دولاب وبيتر البونواتالي غولديريغ وغيرهم.

• كما جريت طريقة الكتابة الاستهامية بعد أن أحضرت قلبي الأثير لنوح الكتابة . وهي ليست كتابة في حد ذاتها. ولكنها وسيلة لترشيح الأفكار. وتشبه إلى حد ما الرسومات العشوائية كي أصل منها لطرف حبط ، دون جدوى ..

الكتابة تشبه المعركة تمامًا . فمع كل سطر تكتبه أنت تتلقى هزيمة أو نصرًا مؤزرا ، وفي هذه اللحظات المضطربة ، تلقيت ألف هزيمة ، وشعرت بالضيق . ومن فوق مكتبي تناولت الكتاب المطيف ، ودارت في عقلي الأفكار .

لند خُسم الأمر تمامًا .. لن أعود للكتابة إلا بمعجزة !! والمعجزة بين يدي . ودفعت ثمنها مقدمًا وكاملًا ..معجزة لا تتجاوز الكيلو جرام في الوزن لكنها تزن الآن أطنانًا .

هل أنا خائف ؟

بكل تأكيد

من سأخوض في الأمر ؟

بكل تأكيد .

هل سأستحضر قريبي ؟

- نعم .. سأستحضره ، وأستحضر معه شغفي بالكتابة .. سأستعيد جزءاً من حياتي فقدته دون أن أعرف السبب .

كنت أتمنى لو أستخدم في استحضار القرنين طريقة لا علاقة لها بالتعاونيد والسحر . ولكن آخر طريقة جربتها كانت فاشلة . فقد كانت تعتمد على اليوجا والتأمل والتركيز . ولم أكن يوقاً من ممارستها . ولم أشرح فيها لأصبل الى تلك المرحلة المتقدمة لى تؤهني للحكمة في قدراتي الخفية ، والتي يصل معها الأمر لتحريك كوب أو ملعقة بإرادتي فقط ، أو إطلاق قدراتي العقلية للتواصل عبر الأبعاد والعوالم ، والأمر بهذه الطريقة يشبه حدوث اتصال بدبذبة عقلية معينة مع الجي أو القرنين ، عن طريق درجة متفوقة من التركيز والتأمل والصفاء الروحي .

الجميع بشيرون إلى أن الموضوع يحتاج لساحر متمكن ومتمرس .

ويقول الخبراء أن هذه الطريقة يخدمها القرنين بشكل أفضل ، فحين الجلوس والاسترخاء يهبط القرنين على الجسم ويلبسه تماماً ويقرأ ما في العقل من أمر وينفذه بالفعل . بل ويوجه الاتصال إلى القرنين الآخر مهما كان البعد ، فهو ليس بغريب عنك فهو صاحبك للدود وكاشف أسرارك ، ومن يستطيع غير القرنين دخول عقل الإنسان وقراءة ما فيه . ثم إن القرنين لا يسمح لأي جي بالسيطرة على صاحبه إلا بعد استئذانه وموافقته .

لا يتم كذلك السحر للبشر إلا بعد زجر القرنين وتجنيد في دائرة ساحر . فهو نفسه الخادم اللعين الماروغ المخادع الكاذب الذي سحط على كل المعاليجين حين سؤاله بعد القراءة : من أنت ؟ فلما أن رد ويقول أنا فلان باسم مختلف ، أو يقول أنا فلان بنفس اسم الشخص ، فيحس المعالج أن الحالة ليس بها أي شيء ولكن له إشارات من الكشف عليه ، ولا بد أن يكون المعالج أدكي منه ليحصل على احبة مفيدة من القرنين .

هناك عدة طرق لاستحضار القرنين . معظمها يحتاج إلى استخدام لمران أو بعض النصوص الدينية الأخرى .

وهناك طريقة منتشرة على الانترنت . فزوت أن أشاركها معكم وإن لم شئت جدواها معي . وفيها من التجديف والكفر ما يخيف .



استحضار القرن صابرو وسيلة مثلى للنصب ، والابتزاز ، خاصة وأن  
يحوضون هذه العوالم ، لا يفقهون فيها شيئاً ، وتأكدت أنا في  
بابه من المقولة التي تقول :

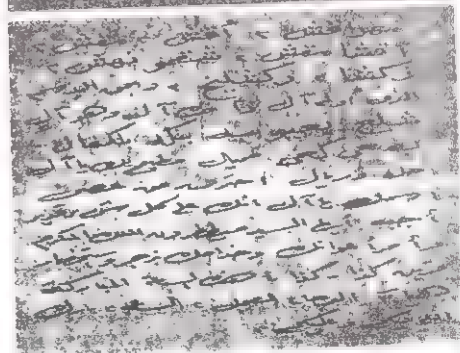
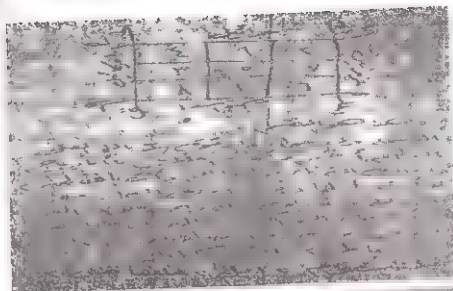
ما يتم بالسحر لا يمكن إنجازه إلا بالسحر .

ساح الأمر في البداية إلى الكثير من البخور ، والبخور الموصي به  
ي ( بخور عين العفريت ) ، وكذلك تحديد اسم الأم ، واسم الشخص  
القرين دائماً من سلالة الأم ، هو شيء موجود في كل الثقافات التي  
مدرس فنون السحر ، فالأصل واحد والمصدر كذلك ، فقط العبث  
الخطوط الأصلية هو ما جعل الأمر غير موثوق به .

وكذلك يجب حضور الأمر عدة أشخاص ، كنأمين إضافي ، كما أنه  
يجب عليك أن تطرد كل خوف من داخلك فالجن والقراء غير  
مهيئين ، فهناك من سجدك بالقتل والويل والثبور وعظائم الأمور ،  
وهناك من سيسبك بأقذع الألفاظ ليخرجك من تركيزك وإندماجك .

لذا عليك أن تكون أكثر ثباتاً ، وعليك أيضاً أن تكون قد قرأت آيات  
وإدعية التحصين قبلها ، وفي النهاية عليك صرف من قمت  
استحضاره ، فأنت لست بالغباء الكافي ، لتتركه يذهب بك ويحتلك  
الجميع .

الجن مخادع وكاذب لذا يجب عليك أن تسيطر عليه بتعوذة العقاب  
والطريقة الشائعة لإتمام الأمر هي طريقة الواح الوبجا للتواصل ، أو  
طريقة الورق الأبيض والقلم .



الحقيقية أن كل ما سبق يحمل لمحة من الحقيقية . الطقوس  
معظمها مختلفة ، ولكن أثرها واضح في طرق الجاهلین والمدعين .

\*\*\*

( السحر لا يتم إلا بالسحر ) .

\*\*\*

والیکم شرح مستفيض عما يوجد بداخل الكتاب الأكثر شهرة في مجال  
السحر شمس المعارف الكبرى أو (شمس المعارف وعوارف النطائف )  
لمؤلفه الإمام أحمد بن علي البوني الذي توفي في عام 622 من التقويم  
الهجري . وهي دراسة للكاتبان المعتمدان في موقع ما وراء الطبيعة  
كمال غزال وعبدالرحمن الثقفی ويقول الكاتبان :

يعتبر هذا الكتاب من وجهة نظر مؤلفه جامعاً لآثار العلوم والحكمة  
القديمة ومن المعارف العليا التي خص بها النخبة من المتعلمين الذين  
حظُّلهم مسئولية العمل بها وضمَّن في الكتاب تحذيراً من إساءة العمل  
بهذه "العلوم" لما فيه من عواقب غير محمودة كما يفهم من مقدمته .

ومع مرور العصور أصبح هذا الكتاب مرجعاً أساسياً لكل من يريد أن  
يمارس الشعوذة...وتعرف الشعوذة على أنها شكل من أشكال السحر  
المبني على الإستعانة بکيانات روحية ذات قدرات خارقة مزعومة وتؤثر  
على مسارات حياة البشر والمقصود بها مخلوقات "الجن" في هذا  
الكتاب.

وبعد عدة عقود أو من ستينيات وسبعينيات القرن الماضي أحست  
حكومات في الدول العربية بخطور هذا الكتاب فحظرت تداوله  
والعمل به .

يستخدم الكتاب معتقدات إسلامية بشكل شعوذة ونقص من ذلك  
بعضين نصوص مقدسة من القرآن في هذه الممارسات . وهذا يؤثر  
مخاوف رجال الدين لأن هذه الممارسات قد تتضمن أقساماً لأسماء  
مجمية وهذا يعتبر "شرکاً بالله" للإستعانة أو تمجيد کيانات غير الله.

كما يمكن أن تكون هذه الممارسات موجهة للشراو للإضرار بالآخرين  
مستخدمة سور وآيات القرآن .

وشمس المعارف الكبرى هو الكتاب الأكثر تأثيراً من نوعه في العالم  
العربي والإسلامي وهو يتكون من مجموعة من المربعات والأوراق  
السحرية ومجموعة من الأرقام والحروف الأبجدية وعلوم الأعداد  
والحروف التي يعتقد بأنها تجلب تأثير سحري عن طريق استعواذ قوى  
العقل وبعض الإيحاءات التي لها تأثير على الشخص المطلع عليه  
والقارئ له. ولكن ذلك يحدث فقط إذا كان مؤمناً بمدى تأثير ما جاء  
في هذا الكتاب عليه .

ويتكوّن الكتاب من بعض الأدعية والأقسام التي تكون في مجملها  
وسيلة للتواصل مع الملائكة والجن والأرواح ، وبعض أنواع الرياضات  
التي تتطلب الخلوات التي تُظهِر بعض الكيانات التي لها تأثير فعلي  
بحسب ما ادعاه البوني.

وعلى الرغم من محاولات المنع العديدة التي يتعرض لها هذا الكتاب إلا أن له شعبية كبيرة ولا تزال قراءته ودراسته مزدهرة حتى يومنا هذا.

ويبدأ الكاتب أحمد البوني في كتابه شمس المعارف الكبرى بالقول أنه يسأل الله العلي القيوم أن يجعل هذا الكتاب وما قدمه فيه خالصاً صدقة مقبولة بين يدي نجاه وأن يصبحه روح. ارتياحه في نقله ومثواه وأن يوضح له الطريق ويمن عليه بأتوار التحقيق .

وقال في مقدمته :

" فإن لحق أعلام وللحقيقة نظام وللأرواح بالمعارف الإلهية الجاه والوسيلة المطلوبة والقدرة على أقسامها موهوبة . وأعلى الدرجات في عليين درجة العاملين وأعلاما منزلة الهادين المحققين ولا منزلة العالم في دين الله لا يفيد كما أنه لا وجود حياة لتحقيق نفس لا تفيد .

وإني لما رأيت كلام الأجلاء ممن علت كلمهم وانبسطلت في الأفاق حكمهم وعمت في المرايا بركهم وقد ألفوا بالتصنيف في الأسماء في توضيح ما الفوه ودخيرة ما كنزوه فاجبت مع الإفراط بالمعجز عن مهم مدارك السلف الماظرين والأئمة المحققين الهادين.

وردت الله أن يمدني من أرواح أرواحهم بلطائف الإسعاف فيكون النطق موافقاً للتحقيق ومفصلاً بلسان التصديق ."

وذكر أن المقصود من فصول هذا الكتاب العلم بشرف أسماء الله تعالى وما أودع الله تعالى في بحرهما من أنواع الجواهر الحكيمات

والطوائف الإلهيات وكيفية التصرف بأسماء الدعوات وما تابعها من «رؤف المسور والآيات».

ومول أيضاً أنه جعل كتابه فصولاً ليدل كل فصل على ما اختاره واحصاه من علوم دقيقة يتوصل بها للحضرة الربانية من غير تعب ولا إدراك مشقة وما يتوصل منها إلى رغائب الدنيا وما يرغب فيها ..

وسمى هذه الكتاب الذي وصفه بالمنتخب العديم المثل الرفيع العليم شمس المعارف ولطائف العوارف ، لما تضمنه من لطائف التصريفات وعوارف التأثيرات .

و قد حثّر البوني من التهاون في هذا الكتاب أو العمل به لمن هو غير اسمه حيث قال :

"حرام على من وقع كتابي هذا في يده أن يبديه لغير أهله أو يبوح به لغير محله فإنه مهما فعل ذلك أحرمه الله تعالى منافعه ومنعت عنه موائده وبركته ولا تمسه إلا وأنت طاهر ولا تقر به إلا إن كنت ذاكراً لنفوس منه بما تريد .

واعتقد أن هذه الشروط من طهارة وذكر ، مجرد تمويه لإضفاء صفة شرعية ودينية على أمر محرم ومكروه .

سأول البوني في كتابة أسرار الأرقام والحروف ، وعلاقتها بالكواكب .

على ما ذكره البوني فإن للمحر علاقة بالكواكب حيث أن بعض السحرة وبعض الجن أو الشياطين يقومون بعبادة الكواكب والتقرب

لها مستندين على طقوس عبادة قديمة ..وهي التقرب إلى الله بالوسائط المقررة لديه عبر عبادة الروحانيات بالهياكل وهي الكواكب الصعبة المسيرة لأنها هي المديرة لهذا العالم ،ويجعلون لكل كوكب ملك يسمونه الملك العلوي .

وبعد ربط بعض هذه الأسرار بالكواكب يشهد على المسحور مفعول المعجزة بسبب ربط قوة مفعول المسحور بأيام ظهور الكوكب في السنة .

وبالتالي يكون هناك تأثير في قوة الأرواح لأنها تنتشي بظهور هذا الكوكب أي ما يسمى الإستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية كعلاقة القمر بظاهرة المد والجزر .

والإنسان بطبيعته مرتبط بكوكب الأرض وبمكونات الحياة الأربعة (التراب .. الماء - الهواء - النار) ، وهي التي تسمى قبضة الحياة أو عجيبة الإنسان .

وفي الحديث أن أبو موسى الأشعري قال :

خسفت الشمس فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقال: ( إذا رأيتم شيئاً من ذلك فافزعوا إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره ) .

وهذا يدل على أن هناك تأثيراً على الإنسان من قبل ظاهرتي الكسوف والخسوف المرتبطة بالكواكب .

ويقول البونتي أن الأعداد لها في عالم البشر أسرار ومنافع والأعداد لها من أسرار الأقوال والحروف لها من أسرار الأفعال . كما رتب في

الحروف أسرار النفع كالعداء والرفي وأن الحروف لا وقت لها بحصرها وإنما هي تعمل بالرياضة والأرقام والأعداد تفعل وتعمل بالطلسمات .

وذكره البونتي ذكره القديس أوغسطينوس خلال الفترة من 354 إلى 411 م حيث قال :

الأرقام هي لغة الكون وهما الخالق للبشر من أجل تأكيد الحقيقة .

وبعد بشكل مشابه في التوراة والإنجيل تحديدًا في سفر دانيال وأنجيل الرؤيا أن هناك العديد من الأرقام الرمزية المذكورة وعلى سبيل المثال الرقم 666 فهو يمثل الشر أو الوحش أو الدجال .

والعدد 3 يمثل الكمال والتمام والثالوث المقدس .

والرقم 7 في العبرية هو كلمة التمام والكمال الروحي .

والعدد 10 يرمز إلى الكمال التراتبي .

والرقم 12 للكمال في الحكم لوجود 12 شهر في السنة ، و 12 سبط من أبناء يعقوب و 12 رسول للمسيح الذين يقومون بالمهمة المقدسة وغير ذلك

وعلم الأرقام هو معتقد يفسر وجود علاقة روحية بين الأعداد والكائنات الحية والجمادة ، وهو يعتبر عامل أساسي في علوم الفلك والتنجيم والكيمياء ، ومرتبطة بصفة وثيقة بالغيبيات والسحر وعلم الأبراج .

هعلى سبيل المثال يذكر البوني أن حرف الدال له من الأعداد أربعة

فمن أقام شكلاً ضرب في 4\*4 ووضع فيه نسبة عددية في يوم الإثنين يوم ولد النبي محمد (ص) على حد قول الكاتب ويوم معثته ويوم ووف في شرف القمر على ثلاث درج من الدور ويكتنه على طهارة كاملة ، صلاة ركعتين وقراءة آية الكرسي والإخلاص 100 مرة في رقب طاهر وجه من الوقي معه يسر الله عليه الحفظ والقهم ويعظم قدره عند العباد العنوي والسعلي اجمع

وإذا حمله مسجون تخلص من سجنه ومن حمله على راية هزم الأعداء ، ومن حمله وحاصم به أحد عليه وقهره

وأعددته الواقعة عليه 4\*4 وشكله من ضرب 4\*4 وهو العناصر الأربعة : (النار - الهواء - التراب - الماء) والإخلاط الأربعة هي : (الصفر ، البلعن - اسم - السوداء ، فهذه أربعة في أربعة

وقد يتساءل البعض ما هي هذه العناصر الأربعة الأخرى التي ذكره البوني والمكونة من (الصمراء والبلعن والدم والسوداء) .

فهذه العناصر الأربعة واصب بطريقتها هو أبقراط الملقب بأبو انطب 460 قبل الميلاد ، على أساس ملاحظاته على الدم.

ومن بعده طور هذه العملية علماء العرب حتى أصبحت كافة الأمراض في جسم الإنسان تقسم من خلال نظرية الخلل في التوازن بين الأخلاط الأربعة .

حيث أن هذه العناصر كل واحد منها له طبيعتين فالدم ساخن وجاف من النار ، والصمراء حارة ورطبة مثل الهواء ومسكنها الحرارة والسوداء باردة وجافة مثل الأرض ومسكنها الطحال ، والبلعن بارد ورطب مثل الماء ومكانه الرنة ، وهي بهذا مرتبطة بالعناصر الطبيعية الأخرى النار والهواء والتراب والماء وعندما تكون طبيعة هذه العناصر طبيعية من حيث الجودة والكمية يتمتع الإنسان بصحة جيدة .

ويرجع للبوني الذي يقول في كتابه بأن حرف الدال له من الأسرار لسرمدية والبقاء وأن فيه فوائد وأن من كتب حرف الدال 35 مرة وكتب معه شكل المربع على جريدة بيضاء والقمر في بيته محفوظاً من المشتري وحولها حرف الدال خمسة وثلاثين مرة ويضعها في جوف خاتم وبلسه على طهارة كاملة وصوم وصفاء باطن أدام الله عليه الرزق والبحير .

حيث أن حرف الدال ظهر في اسم الله خصوصاً الدائم وفي الودود ولم يتقدم في الدائم غير الدال

وكان في الأسمين أحمد ومحمد ، وهو يشير إلى أن الدوام آخر المنتهى ولأنه له الديمومة أولاً وآخرًا

ومن أكثر من ذكر اسم الدائم نال جمع المقاصد عند الملوك والحكام وبال حفظ الواهر وأخيه من راه ، على أن يكون القمر في بيت السرطان أو في بيت المشتري محفوظاً منه ويغيره برائحة طيبة

كما ذكر البوني السبع الدراري وقال :

- جعل الله فيها سر الاهتداء ( جاعل في الأرض خليفة - جاعل الملائكة رسلا ) وهذه السبع الدراري مأخوذة من قوى التقطيعات الباطنية وهي لا إله إلا الله مستمدة من العلويات الأقدسيات . وأسمائها السبع الدراري وأن هذه الحروف السبعة منها الحارة والرطبة والباردة واليابسة .

فالحارة سبع حروف وهي : أ ه ط م ف ش ذ .

والرطبة سبع حروف وهي : ب و ي ن س ت ض .

الباردة سبع كذلك وهي : ح ز ك س ق ت ظ .

واليابسة سبع حروف وهي : د ح ل و غ خ ج .

وذكر أيضاً إسم الله الأعظم كوسيلة أخرى .. فإن أسماء الله عظيمة الشأن جليلة القدر ومن فهم أسرارها أمثلك من الخواص ما لم يمتلك غيره .

ونقل البوني عن الخوارزمي قوله بأنه طلب الاسم الأعظم مدة من السنين فوجده عند رجل . وكان قد جمع من هذه الأسماء أشياء كثيرة ووجدها مكتوبة عنده بقلم الحميري لكي لا يعرضها على غير أهلها .

حيث قال :

- من صام سبعة أيام وكتب هذه الأسماء في اليوم السابع في رق غزال بماء الورد وزعفران ثم دعا ملائكة الثاقوفة التي عمل فيها ذلك ( والثاقوفة هي الربع من السنة ) وأقسم بأسماء الرياح على ما مسماه

مبدل الرحمن . ويذكر ويطلب أي حاجة له - وأن أمكن له أن يطلقها من ماء جار - هو أفضل ويعلقها في الشمس ويذكر عليها ملائكة الثاقوفة والرياح والكواكب وبعد ذلك فإن حاجته تقضى .

وسكر البوني بأنه سأل رجل عن اسم الله الأعظم فقال له الرجل :

اعلم بأن كل اسم من أسماء الله تعالى عظيم .

علمت له :

هم ولكن قد علمت منها أسماء كثيرة ولها خواص مختلفة . فمألني من ثاقوفة بلعام بن باعوراء وثاقوفة يوسف فأخبرته بهما . وسألته عن الأسماء التي كانت على عصا موسى فقال أعلم بأن أجل الأسماء عظمها التي كانت مكتوبة بالأعجمية وبعضها بالعبرانية لئلا يعرفها أحد وكان عيسى عليه السلام يحيي بها الموتى ويبري الأكمه والأبرص . وهي مكتوبة في السماء الدنيا .

وقد اتفق أهل العلم على تفسيرها بذلك . وهو الذي قاله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : " من لزم على ذكرها خرق الله له العادات وأدركته المطالب فلياك والإستهانة بها واجعلها من أكبر همك واجعلها وردك ليلاً ونهاراً ترقى مراتب الأولياء "

كما أتى على ذكر ملوك الجان السبعة :

فملوك الجن العلويين عددهم سبعة وليس بالضرورة أن يكون تشابه بعض أسمائهم مع أسماء كبار الملائكة المعروفين بأنهم الملائكة . وبهم أكثر أسمائهم عبارة عن ألقاب وليست أسمائهم الحقيقية وهم :

1- روقيانيل هو حاكم فلك الشمس الموكل بسيورها، وهو صاحب يوم الأحد

2- جبرائيل هو حاكم فلك القمر والموكل به، وصاحب يوم الاثنين .

3- سمسمائيل حاكم فلك المريخ، وصاحب يوم الثلاثاء .

4- ميكانيل حاكم فلك عطارد، وصاحب يوم الأربعاء .

5- صرفيانيل حاكم فلك المشتري، وصاحب يوم الخميس .

6- عنيانيل حاكم فلك الزهرة، وصاحب يوم الجمعة .

7- كسفانيل حاكم كوكب زحل، وصاحب يوم السبت .

وليهؤلاء الملوك وزراء، ومن يعمل لخدمتهم في الأرض وفي العالم السفلي، وكل ملك علوي له خادم أرضي وهم على ما يلي :

1- المذهب وهو خادم الملك روقيانيل .

2- مره وهو يعمل لخدمة جبرائيل .

3- الأحمر وهو يعمل لخدمة الملك سمسمائيل .

4- برقان وهو يعمل لخدمة الملك ميكانيل .

١ . شهورش وهو يعمل لخدمة الملك صرفيانيل .

٢ . رويعة وهو يعمل لخدمة الملك عنيانيل .

٣ . ميمون ابانوخ وهو يعمل لخدمة الملك كسفانيل .

ولكل من هؤلاء آلاف الجن من الملوك والخدم الآخرين الذين يعملون لخدمتهم في الأرض ومن أشهرهم :

١ الملك زنقط ويعضد على هيئة قط أو نمر .

٢ القط الأسود الكبير : اسمه ( ظام ) وهو عون شديد من أعوان الملك ميمون ابانوخ، ويقول أنه كان من المتمردين العصاة في عهد النبي سليمان .

٣ مازر .

4 كمطم .

١ قسورة .

٢ طيكل .

٣ صلهوب .

8 الأسد الخضوب : يستخدمه السحرة في الربط والبغضاء والطلاق والخفاق بين الزوج وزوجته .

9- عزازير: يحضر في الغلاء ويتطلب النجاسة ويحضر على هيئة فيل ويطلب من الإنسان أن يسجد له وبعد ذلك يلي شروطه .

10- زيتون : وهو يحضر في الغلاء على هيئة قط أسود . وتأخذه وتهمس في أذنه بما تريده أن يفعله بعد شروط معينه فيفعل .

11- ساروخ : وهذا الخادم لا بد عند تحضيره أن يكون الإنسان عريان ويقرا عزيمته فيحضر ويلبي له ما يريد

12- دهمش : وهو قوي جداً أسود اللون، وهو يحضر على هيئة شخص يلبس عمامة حمراء ويحمل في يده اليسرى صليب معقوف .

13- ذات المعاسن : وهي خادمة أتقى تحضر في المقابر . ولا بد لمن كان له حاجة أن يعاشرها جنسياً بحسب ما قال فتفعل ما يريد بعد شروط معينة .

14- عائنة : يكتب من له حاجة كتاباً على كفه ويأتي بالعزائم والأقسام . وبعد ذلك يتم فئاته توقفه من منامه فيطلب منها ما يريد .

15- نائلة ذات الشعور المائلة : سميت بذات الشعور المائلة لأن شعرها طويل جداً يغطيها من رأسها إلى أقدامها .

16- ناصور : مارد من أقدر الشياطين وأقواهم على الإطلاق وقليل من يحضره لأن بطشه شديد بمن يحضره أو بمن يتوكل به.

سجباب : هو شيطان يحضر في الغلاء وله أكثر من ذراع وكل ذراع من مختلف، ويطلب منه العهد على حسب ما يريد من أنواع الشر . وهو يستخدم في الطلاق والرباط والخلافات وغيره .

بعد ذكر اليوناني في كتابة شمس المعارف أسماء الملوك الذين يدبرون الرمان فسماهم وقال:

أ- صاحب الشرق اسمه دنيايل، وصاحب الغرب اسمه درديانيل، وصاحب الشمال اسمه أشيانيل، وصاحب الجنوب اسمه حزقيانيل .

ب- صاحب الشرق لفصل الصيف وصاحب الغرب لفصل الشتاء وصاحب الشرق لفصل الربيع، وصاحب الجنوب لفصل الخريف .

ج- عون صاحب الشرق : جهانيل - حمرانيل - سمعانيل .

د- عون صاحب الغرب : حبرقيل - مصمانيل - سراعيل .

هـ- عون صاحب الشمال : فرعريانيل - طانيل .

و- عون صاحب الجنوب : سبانيل - مرجحانيل - حمرميكاكياينيل .

ويقول بأنه:

" إذا أردت أن تجمع تلك الدعوات والأسماء فالعق العمل ولا تسأل عن الشهد فإذا كنت في فصل الربيع وأردت صاحبه فادع وقل : سم الله الرحمن الرحيم أقسمت عليك يا أشيانيل وأعوانك فرعيانيل وطانيل والرياح وماسول وميسور وصما وطش وعلى الشمس والقمر

وما حفت باسم الله وباسمه الشديد رب الآخرة والأولى لا غاية ولا منتهى له في السماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى الله الأعظم قاهر الأعداء ودام اللعماء باسمك الأعظم الذي فضلك على جميع أسماك أن تسخر لي صاحب الدعوة وصاحب الثاقوفة والتواحي الأربعة يكونون عوناً لي في قضاء حاجتي ، أجيئوا يا معشر الأرواح واقدسوا حاجتي بحق من له العزة والجبروت.. الخ "

وهكذا إذا كنت في فصل الخريف أو الشتاء أو الصيف تدعوا صاحبه.

ولم يتوقف البوني هنا بل وذكر العفارت الأربعة :

يقول البوني من أراد استحضارهم لقضاء حاجته فعليه أن يقول :

- " اللهم أني أسالك بهذه الأرواح الروحانية الكرام أن تسخر لي العفارت الأربعة بقدرتك وجلالك لهشطن مشهش قطوش كهيوش كشكش ليوش تشخشلوش جعج جعج أجيئوا وتوكلوا وافعلوا .

كما أنه ذكر طرق للحصول على دينار ذهبي يومي . وعزمة الحروف لقضاء الحاجات وهي أن تقول :

- " باسم الله القدوس الطاهر العلي سليف القاهر رب شيشلخ شلشلعنا جرب رب الدهور الدائرة والزمان مدذر الأوقات والزمان الذي لا يزول ملكه ولا يزول صاحب الهز الشامخ والجلال الباذخ وباسمائه دعوتكم يا ذوي الأرواح الروحانية المقسمين على طابع هذه الحرف أن تتوكلوا بما أمرتكم من جلب 52 بن 53 إلى 52 بن 53

بحق هذه الأسماء النورانية يظهر طهطه هليشقطهوه هليشقطبور بحق طهيبوب هين لجشطف أبنار كمشي لأسمه فأجاب كل حي لدعوته طرقش هشراط ويطش غالب كل شي فلنالبع أسلموتخوعطشوهش شهبع شعوص اشطعطيخ أنت بنبوع حياة كل شي وروح معشعطياف فاني اسمع أسمك وروح الأصبق واخترق لشمفلانيخ حبطنه احطمطيه . أجيئوا أيها الأرواح الكريمة خدام هذه الحروف العظيمة بحق ما أقسمت عليكم توكلو يا طوتيسانيل وأنت عسنانيل وأنت يا طفانيل وأنت يا عصمانيل بتمسخر خدام هذه الحروف الكريمة يقضوا حوائجي وأن بعضهموا لي مطلوب مما سميتكم لكم في هذه الدائرة من 52 بن فلانة أينما تكونوا يأتي بكم جميعاً هيا ميا ألوحا ألوحا عجلوا الساعة بحق ما أتلوه عليكم من هذه الأسماء الشريفة المباركة المنيرة وبحق ما تلونه عليكم .

كما ذكر أيضا عزائم أسرار الحروف والموازين وأسرار الكلمات المقدسة ، وقصة جبل قاف .

والبعض يعتقد أن الله قد أقسم به في سورة قاف حين قال :

- ق والقرآن المجيد . وقد اختلف في حقيقة جبل قاف فالبعض قال أنه جبل محيط بالعالم السفلي يرفع سقف سماء كل جوف في الأرض إلى سماء جوف الأرض السابعة .

والبعض قال أنها سلسلة جبال على سطح الأرض . وقد ذكره ابن عباس حيث قال :

- خلق الله جبلاً يقال له قاف محيطاً بالعالم السفلي، وعروقه متصلة بالصخرة التي عليها الأرض، وهي الصخرة التي ذكرها لقمان.. فإذا أراد الله أن يزلزل قرية في الأرض أمر ذلك الجبل أن يحرك العرق الذي يلي تلك القرية فتزلزل في الوقت .

ذكر القزويني في كتابه عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات في فصل فوائد الجبال وخواصها وعجائبها: أن جبل قاف جبل محيط بالدنيا من زبرجده خضراء تأتي منه خضرة السماوات، ووراءه عالم وخلائق لا يعلمهم إلا الله تعالى .

ثم ذكر قضاء الحاجات وصورة الإخلاص :

يقول البوني :

- "إذا أردت قراءة هذه السورة الشريفة تطهر ثيابك وبدنك ومكانك ثم تصوم ثلاثة أيام عن كل ذي روح وما خرج من روح ويكون ابتداء عملك سهار الثلاثاء فإذا كان ليلة الجمعة تقرأ السورة 1000 مرة وتقرأ هذا الدعاء 40 مرة فإذا تمت قراءتك يدخل عليك خادم السورة فلا تخف منه ثم يسلم عليك فرد عليه السلام وعظمه فإنه ملك جليل القدر والشأن ويسأل لك ما تريد ، فاطلب منه حاجتك وما تريد منه فإنه يقضيها لك واطلب منه خادماً من خدامه يكون لك ممثلاً لأمرك طائفاً في كل ما تصرفه وخذ منه على ذلك إشارة . فإذا أردت قضاء حاجة فاقراً السورة واذكر اسمه فإنه يحضر بين يديك فائتبرفه بما تحب وتريد والبخور لبان وجاوي.

ل موضوع العلاقات والعنب يشدد الكاتب على الخلوة بالنفس كثيراً لاستحضار الأرواح يزعم أنها تربط المحبة بين طرفين ومن ضمن طرق والوسائل يقول :

كتب في يوم الأربعاء بماء العنب النهري القرنفلي والزعفران وماء الورد الطيب في أوراق القصب مع أسم من أردت ولا تطلع سرك لأحد ورسول :

يقع القلم واللوح أوصل كذا إلى كذا وأوصل المودة بينهما بهلطف .  
سليطع أسماطون أطوان ككش يوقش هبروش يهليور الأركياظ  
مبوروش ياروش الشقوم مهرانش بشلحط فقوس بلعشاقوم  
عشاقيش مهرانش ، أجيوا أيها الأرواح العظام بالأسم المخزون  
المكسوم . أجب يا سام يا ميمون ..."

وبعد ذلك تبخر بلبان ذكر وليكن غداؤك أيام الخلوة الخبز والزيت والزبيب ومدة الخلوة 7 أيام في مكان خالي من الناس في معتكف صالح ولا تطلع سرك لأحد وتكتب الغاتم ."

ويزعم أن آية الكرسي لها من المحبة والقبول والجاه عند الأكابر فيقول :

- "إذا أردت أن يكون لك ذلك فارسم هذا الوفق في رق غزال واكتبه بماء الورد والزعفران، وتكتب حول الوفق آية الكرسي. وعندما تحمله تبخر بعود هندي وجاوي وعود الصليب .

ويقول البيهقي أيضًا في الحب :

- " إذا أردت أن يحبك إنسان وتثبت محبتك في قلبه إلى الممات ولا يتغير أبدًا فاكتب هذه الأسماء في سبع بيضات وتكتب معها اسمك واسم أمك واسم المطلوب وأمه. وتحرق كل يوم بيضة وتكون الكتابة بقلم ريعان ، ويكون المدا مع شيء من المصك فإنك ترى العجب من إلقاء المحبة والمودة على أن يكون ابتداء العمل يوم الأحد ."

وذكر البيهقي طرقاً تؤدي بحسب زعمه إلى شفاء المرضى . كما تطرق إلى عقد اللسان . وإبطال النوم . وإحضار الغائب.

وفي إحضار الغائب ذكر البيهقي ما أسماه " دائرة الأنوار " ومن الجدير بالذكر أن كتباً عدة حول الشعوذة قديماً وحديثاً ذكرت هذه الدائرة حيث تعد من طرق المسح الأسود وتكتب فيها :

- " وهي سر عجيب فانظر عليها بعين البصيرة . فإذا أردت إحضار شيئاً منها إلى منزلك ، فارسم هذه الدائرة على ورقة وارسم فيها المطلوب وارسم فيها اسم أمه في الدائرة الصغيرة . ومن حولها اكتب الحروف الأبجدية ثم تعمل الورقة في حائط شرقي . ثم دق في حرف الألف بمسمار نظيف من حديد وأقل العزيمة سبع مرات وأنت تبخر بلبان ذكر وزعفران ولبان جاوي .

فإن أبطاً عليك المطلوب فانقر المسمار على حرف الهاء . ولم تزل تنتقل من حرف إلى حرف وأنت تبخر وتغمم حتى يحضر لك المطلوب

من حرف من تلك الحروف الذي أحضره خادمه فتدعوه بذلك بحرف في كل وقت أردت إحضاره إليك .

ماذا كان المطلوب مسافراً ، فسمري في كل حرف مسافراً لطيفاً . وقرأ لعزيمة سبع مرات وعد مسافة الطريق فإنه يحضر .

واعلم أن هذه الدائرة لا تحتاج إلى وقت أو إلى ساعة فدع مرادك في الحب وقل يعد العزيمة في كل مرة يا ملك يا قديم 260 مرة يحصل لك مرادك وهذه صفة الدائرة

ومن جمع الوحوش والهوام . كتب البيهقي :

" تذهب للبرية وتعمل حولك دائرة وتجلس فيها وترمي بين يديك حول الدائرة من الخارج شيئاً من الرماد . وتتكلم بالكلام أه أه إيه إيه ابداً الوحا العجل الساعة . وتكتب الأسماء بورقة وعليها على غصن زمان ، فإن جميع ما في البرية من الوحوش والهوام تحضر عندك ولا يصرونك . وخذ منهم ما شئت وأترك منهم ما شئت . وتصرفهم باقتلاع الورقة من الغصن ."

وعن السر الشعبي طاقية الإخفاء قال :

تأتي بعد تدريب طويل ولها شروطها الخاصة ، ومن ضمنها يقول البيهقي تأخذ جلد ظبي تجعل منه طاقية وتكتب عليها بشئ من المدا العزيمة التالية :

- "واه 2 هده 2 هيوه 2 لهلد 2 لهلوه 2 لهلولياه 2 يوش 2 وش 2 الواش 2 ابوش 2 ألوش 2 شلش 2 شالش 2 ايش 2 اهدان 2 اوطف 2 لطف 2 لوطيف 2 طاي 2 طاي 2 احيوا يا خدام هذه الأسماء وأخفوني عن الأبصار بحق الله الواحد القهار ألوحا 2 فإنه يكون ذلك في أسرع وقت ، فافهم ترشد ."

ثم تلبسها على رأسك . وتدعو بهذا الدعاء :

- " اللهم أني أسألك باسمك القديم يا دائم يا أبد يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . يا رب الأرباب يا عزيز يا وهاب باحتياط قاف بهول يوم المخاف أسألك أن تمسح لي واحداً من خدام اسمك يخدمني فيما أريد إنك على كل شيء قدير ."

ثم ترمي أمامك شيئاً من الرماد ، ثم تقرأ عشر مرات إلى أن يغتفي ظلك وأنت واقف في الشمس ، وإذا مر عليك أحد من الجن والأفس فإليك تراه ولا يرانك ، وكذلك الوحوش تمر عليها ولا تراك ولا تسمع حركك في المضي . وهذا ما تكتب على الطاقي بالمداد المذكور ..

وعن الحماية من اللصوص وقطاع الطرق . ذكر الكاتب أن هنالك أسماء كانت موجودة على عصا موسى وبها كان يفعل الغرائب فإذا كتبت هذه الأسماء في شرف الشمس أو شرف المشتري بماء الهرماء البزروماء الورد والزعفران في رق غزال وتقوم بالتخير وقت الكتابة وتجوف به العصا وتجعل الأسماء فيها .

يمول أن من فوائدها أنه إذا كنت في مكان مخيف وظهر عليك اللصوص وقطاع الطريق أو ظهر عليك من الوحوش الضاربة المؤذية ، تسرب بالعصا على الأرض ثلاث مرات وقل :

" اللهم أني أسألك بركة هذه الأسماء العظيمة التي كانت على عصا موسى بن عمران وضرب بها الحجر فانفلق وكان كل فرق كالطود لعظيم "

وتقول في أثناء كلامك :

وقفوههم أنهم مسؤولون .

بهيت من قراءة مادون عن الكتاب الشائع ، والذي لم يثبت تأثيره حتى الآن إلا في حوادث متفرقة لم يمكن توثيقها بجدي ، وقمت بتدوين بعض الملاحظات ، وأحسست بنقل كبير في روي . وكان هناك من حتم فوق صدي ، فيصعب على النفس ..

ان الإبقاء مع هذه الكتب مخيف جداً ..

لذلك النصيحة الدائمة . سواء ثبتت صحة هذه الكتب من عدمها ، لا تعبت بها ويتمناها وعزائنها ، لأن حدوث بعض الأشياء يتوقف على الإيمان بها ، والإيمان قد يضعفك فتكون لقمة سائفة لفرينك أو جن عاق . أو يقوك فيمنع عنك أذى حقيقي ومعق ..

بالطبع لم يكن الكتاب الذي سأستخدمه في استحضار القرين ، هو كتاب شمس المعارف المتداول ، والذي ذكرت منه مقتطفات وتمانم في

حديثي السابق. بل كان كتابًا آخر يختلف عنه كثيرًا . وإن كان القشابه بينه وبين الكتب المتداولة مخيف . إن كتاب شمس المعارف الأصلي لعنة حقيقية ، كتاب مسعر أسود خالص . لذلك فإنه كان يستحق ثمنه ..

الكتاب أمامي ، والطريقة واضحة ، والعبارات والأرقام والتمائم جاهزة ، علي فقط أن أحدد لحظة البدء .

قلبي يخفق بعنف . والتنفس أصبح عسيرًا ، وبرغم ذلك أحتاج في أقرب وقت للفاقة تبغ .

البرودة تغتال عظامي ، صوت المطر في الخارج يصنع خلفية مروعة ، البرق والرعد يشيان بليلة كئيبة ، والريح تعوي خلف السافدة . وكأنه صوت الطبيعة الأم يحذرنى من الغوض في الأمر وفتح أبواب الجحيم .  
والآن لنبدا الجنون .

ما أعرفه أن طريقة استحضار القرن أو الجن بأنواعه . هي طريقة واحدة لا اجتهاد فيها ، والمخيف أن علي أن أقوم بها الآن .

وقد حان الوقت..كيف عرفت؟! هو مجرد شعور. لقد حان الوقت وكفى !! كل قاتل يعرف هذه اللحظة . الآن تضغط الزناد . أنت تنفذ مشينة عليا أكبر منك بكل ما بداخلك من رغبة وإرادة .

ومن الدولاب أخرجت كل ما يتطلبه الأمر :

الشموع السوداء ، الطباشير ، أعشاب التحصين ، التمانم ، والكتاب لدي أصبح له رهبة وثقل ملحوظان .

انقر خلف الغيوم بذا ، وهو التوقيت المناسب والموصي به لإتمام لتعويدة . التوقيت المناسب هو مسر اللعبة . وسر نجاحها . وهذا ما اعتقد له من ممارسون فنون المسحر عن جهل أو عن رغبة في التجريب فلا يصلون لهدفيهم وربما أصابهم مس أو أذى .

في البداية أخلت الغرفة من تلك المسجادة القديمة التي كانت تحتجز تحتها الأتربة والرطوبة . وقمت بتنظيف الأرضية باستخدام المكنسة ، ثم قمت برسم دائرة في منتصف الغرفة بالطباشير الأبيض ، وبعدها أخذت سبعة من الشموع السوداء ووضعتهم على مسافات متساوية على محيط الدائرة ، وخارج الدائرة قمت برسم طلاسم التحصين بنفس عدد الشموع . ووزعتها بنفس الترتيب .

وزيادة في الحرس كما يخبرني الكتاب . قمت برسم دائرة خارجية ، أكبر في الحجم وجعلت فيها ، حزمًا من أعشاب التحصين الممزوجة مع بعضها ، على شكل ضفيرة وهي الحرمل و الفيجل و حبة البركة . وهي مجموعة من الأعشاب القادرة على إهداء الجن .

الآن انتهت كل الإعدادات كما ذكر في الكتاب المخيف ، الذي أشعر به أمامي حيًا ونبض ، لتأتي المرحلة الثانية ، والتي تعتمد كليًا على ثباتي وهدوئي ورباطة جأشي ، والتي لا يبدو وأنا ستنجح مع كل هذا التوتر الذي يسحق أعصابي .

بالطبع لن أستمع بأخريين كي ينقذوني عند تطور الأمر أو تدهوره . لن يكون هناك شاهد يبتزني أو يثرثر فيما بعد ..أنا وحدي من سيحقق حلمي . ومن سيتحمل تبعات هذه التجربة المرعبة . وسأستحضر القرن .

لا أعرف لماذا تذكرت ذلك الجزء من الحديث الذي تم نشره كملحق بعد الدراسة الخاصة بشمس المعارف . خاصة عندما سأل رامي الثقافي عن حقيقة كتاب شمس المعارف :

رامي الثقافي : " ماذا تعرف حقيقة عن كتاب شمس المعارف؟! "

أبو مصعب : " إنه كتاب سهري أملاه جني ماحر على مشعوذ . وإذا قرأ المطلع عليه يتمتع مع تطبيق ما فيه سوف تعضر له الجان وسوف يغبر عليه القرن . "

- رامي الثقافي : " وضح أكثر "

- أبو مصعب : " القرن يجهر بما يقرأه الإنمي سرًا فيتم العضور فهمت ؟ "

- رامي الثقافي : " ولكن الكتاب يذكر معلومات علمية وفلكية وحركات سير الكواكب والأرض المستديرة وجبل قاف "

- أبو مصعب : " الذي كان يتعوذ من علم لا ينفع .. والمعرفن وعلم .. وهو علم .. لكنه ضار .. لأنه قال وما هم بضارين به .. وأحيانًا يكون مع الكتاب رصد أي حرام .

لمردت هذه الأفكار من عقلي . فأنا أعرف ما أنا مقبل عليه جيدًا وأعرف الثمن الذي سأدفعه . وأعرف أن القرن مغادع . وأن لصبر قد وقع بالفعل عندما تهضمت أحلامي لأصبح كاتب حقيقي .

أمد خمست كل شيء . ولم يعد لدي ما أندم عليه إذا خسرت ..فها أنا . أتقدم بخطوات مرتعشة صوب مركز الدائرة . وكأنني بصدد لدخول لغرفة الإعدام .. أقف في وسطها مرتجفًا متوترًا ..

الأرض الباردة تجمد باطن قدمي وتبهتان بشعريرة باردة في جسدي أحاول التماسك وعزل شعوري الداخلي عن المؤثرات الخارجية . فأنا لا أرغب في إفساد التجربة بسبب مشاعر غير مسيطر عليها .

من أجل أن يبدأ الأمر يجب أن أكون في قمة هدوني وثباتي . بل وبحب أن أؤمن بأن الدائرة من حولي تحميني وتغزلني عن بقية المنزل . وهذا أمر أساسي . فالثبات والإيمان نصف مقومات نجاح العزيمة .

الآن وقد سيطرت على نفسي وجسدي ببعض تمارين الاسترخاء والتنفس . قمت بإخراج ولاعتي وأشعلت الشموع . ليعبق المكان رائحة محببة . وإن لم يمنعه الدفء المطلوب .

الآن أجلس على قدمي ثم أتمدد لينتفض جسدي للحظة مع ملمس الأرضية الباردة . ألم أخبركم أنني عاري تمامًا .. لم أخبركم ..أنتم تعرفون الآن .

يتمدد جسدي في وضع النجمة الشهير، ذراعان ممدودتان بشئ  
مستقيم، وساقان متباعدتان .

أخذ شهيق عميق وأخرجته قبل أن أبدأ في ترديد عزيمة الاستعداد ،  
وهي تشبه إلى حد كبير التعويذة السابقة وخاصة في أسماء ملوك  
الجن .

أردد التعويذة ثلاثة عشر مرة .

أرددها وجسدي يرتجف .

أرددها وقلبي ينبض ، وأطرافي تنصلب .

أرددها بكل قوة ، والدموع تفرق وجهي .

وفي اللحظة التي شعرت فيها بروحي تزحف ، حمدت الله في سري أن  
الطقوس لا تحتاج إلى إهراق الدماء ، ولم ترتبط بالكواكب بل  
بالقمر . فكما أعلم أن رحل يريد النجاسة عند عمله . والمشتري يريد  
الطهارة والصوم، والمريخ يحتاج إلى إهراق الدماء .

ويقول ابن عربي في تأثير الكواكب في الإنسان : أودع الله في هذه  
الكواكب التي في الأفلاك علوم ما يكون .

وفور انتهاء المرة الثالثة عشر ، اجتاحت المكان ريح حارة مع رائحة  
منفرة . وفي اللحظة التالية ، شعرت به هناك ..

سند بأعمالي كشعور كربه ممض ، يلهب عقلي وجسدي بصيد ناري  
.. كل سواحل جسدي أشعريها ظلي ، شعر جسدي كله منتصب ،  
.. وكانها تسيل وتنصهر ..

.. أراه بكل كياني . وأستشعره بعث في كل خلية من جسدي .  
.. سمع وسوساته فضيق روحي وافتالي البرد .

سرحت من الألم ومن الخوف ، ثم شعرت بجسدي يتحول لإلام .  
عندما تجمد أمامي ككارثة واقعة ، ووقع بصري عليه . شعرت  
بمعاقة مؤلمة تضرب جسدي ، وخائفتي قدامي وأنت رحمة الله  
مفقت الوعي .

وعندما فتحت عيني كنت بروحي هناك ، في عالم لا مثيل له ، وربما  
من يوجد مرة ثانية على هذه الأرض .

السواد لمشح له ألف درجة ، حتى أن الرؤية ممكنة هناك ولكنها  
كالرؤية من خلف حجاب شفاف . حتى لتشت في كونك مبصر من  
الأصل .

للمصمت هناك صخب مروع ، حتى أن قلبي يكاد من قوته أن ينخلع .  
كل المشاعر السلبية تتضاعف ، وكل مخاوفي القديمة تجسد أمامي ،  
حتى أنني أتذكر في وقت واحد كل أخطائي وذنوبي ، فنتحرق روحي .

هل أنا بمثل هذا الموه ؟!

بالطبع لم يكن الوقت مناسباً للبحث عن إجابة معروفة .

أنا الآن في حضرة الغرين ..

وفي عالم الأثير ، بطريقة مذهلة لم يذكرها الكتاب ، ربما لأن صاحبه أمتلك العلم ، ولم يمتلك الخبرة أو التجربة ، التقيت بقريتي وليتي ميت قبلها .

يا للبهاعة ، إنه كتلة من الشر المجسم والقيح ، لو أن هذا قريتي دا ، بالفعل شيطان رجيم .

وجه مشوه شبه محترق قليل الشعر ، له قرنان كوزمان باتلمان من الرأس ، عينان مرّوعتان مشقوقتان طولياً ، ذيل قصير مشقوق بتحرك كافى تستعد للفنك بي .

لا أدري بأي لغة دار الحوار ، ولكنها كانت لغة تشبه صوت صعب المعارك القديمة وقصيف الرعد . لغة تسميت الصمم قبل أن أصغي لها

كان الثورين هو المتحكم .. وكان حديثه كحديث السيد للعبد .

عرفت من الأسرار ، ما تمنيت لو أنني لم أدركه ، وتعلمت منه كيف اتحكم بالكلمات ، و....

عقدنا صيفتنا السوداء بسيطة الشروط ، شنيعة الشروط .. المجد والشهرة ، مقابل الموت والدماء ، والعقاب للمقصر .

فيهذه الصفقة لن تنتهي إلا بموت أحد أطرافها . والويل كل الويل لمن يخلف وعده .

وحى هذه اللحظة لم يخلف أحدنا وعده .

جسدي وعدا إضافيا ، أن أعاني في كل مرة أنتهي فيها من كتابة .. جسدي ، أو أبدنه .

.. له يكن بالسهولة المرجوة . ولم أتوقع أن يكون بسيطاً على كل وكان عليّ في النهاية أن أدفع الثمن . وعلى الآخرين أيضاً .

.. أن في طريقي لأصبح كاتباً شهيراً ، والمفاجأة أنني سأصبح قاتلاً آخر له الثمن . وكان فادحاً ، ولكن بعد كل ما مررت به ، أصبح كل .. مხოولاً وربما ثمنًا عادلاً أيضاً .

.. لحظة ما شعرت بكيفاني يعود لي مع ألم مباغت . ففتحت عيني . .. بنص جسدي من برودة المكان ، وبرودة الخوف ..

.. حرت بطاقة مخيفة بداخل جسدي تسري ، وحضور طاغي أنسالى .. برد والخوف . وجعلني أمتزج معه لأدخل إلى عالم لا مثيل له برغم سطحي .

.. عندما سمعت الصوت القاصف لأول مرة ، شعرت بقلبي يلتفض ، ورغ بصري عندما تألق المكان كله بضوء أزرق بارد .

.. وفي منتصف الغرفة ، ومن العدم تجسدت أمامي تلك الآلة الكاتبة السوداء الخالية من الحروف ، وبدأ الصوت يمثلني ما علي فعله .

وعندما استسلمت يومها للنوم .

كنت أعرف أن ناجي إمام قد ذهب بلا عودة ..

ولم أنتظر عودته .

## أن تكتب

تقول الكاتبة العزيزة دائماً رضوى عاشور :

- اكتب لأنني أحب الكتابة و أحب الكتابة لأن الحياة تستوقفي،  
تدهشي، تشغلي، تستوعبي، تريكبي، وتخيفني، وأنا مولعة بها.

أما أنا فأضيف عليها أنني أكتب لأنني دفعت الثمن كاملاً .

فمئذ حل القرن بداخلي ، وقد تعيرت أشياء كثيرة في شخصيتي . بل  
وفي حياتي كلها .

أصبحت أحمل حزناً خفياً، وهموماً كثيرة لا يمرر لها إلا إرادة  
الشقاء، بل وفقدت أهم صفة منحها الخالق للبشر .. وهي الحرية ..

أما الآن أسير طموحي ورغبي في أن أصير كاتباً شهيراً يُشار إليه بالبنان .  
وأسير القرنين الذي لن يجد أهش مني ليستعبده ..

لقد عقدت الصفقة السوداء ، وتناولت العشاء مع الشيطان بيدي لا  
بملقحة طويلة كما ينصحون في المواقف المماثلة، بل وبدات سلسلة  
رهيبة من التنازلات؛ لا يمكن لعاقل أن يدفعه أي شيء لتقديمها؛  
لكن من مآثر مهمما كان طموحه ومطلبه، وعلي الآن أن أدفع نصيبي منها  
وبالدماء ..

الأمير حقير ومفزع . ولكنه مقيول الآن ..

• حرككم أنني تغيرت كثيراً. لقد تغيرت بطريقة تفزعني أنا شخصياً.  
• أي لم أعد أذكر شخصيتي الحقيقية التي طيمنت وتشوهت  
• من بداخلها العفن .

• لم أود أيًا من شعائري الدينية منذ عبرت بقدمي إلى هذا الجحيم  
استعنت أخشى أن أذكر اسم الله كي لا أدنسه .. أصبحت أخجل من  
• طلب مساعدته .. لم تعد يداي تتوجهان للأعلى للتضرع والدعاء ،  
• سحبتني معها لأسفل سافلين ..

على حافة الهاوية ، وعلي أن أنتقل لمرحلة جديدة من العقارة .  
• من الآن أن اختار ضحيتي الأولى ، وأن تتخضب كفاي بالدماء ..  
• الحقيقة أنني لم أكن أظن أن الأمر بهذه الصعوبة .

• عندما شاهدت الكوميكس الياباني الأجنحة السوداء . ورأيت البطل  
• حول تغيير العالم بقتل من يظن أنهم الأشرار ، بمجرد كتابة أسمائهم  
• ل تلك الأجنحة التي تخص ملك الموت ، كنت متحمساً جداً للفكرة ..

• نكتب أسم شخص شرير فيموت دون أن تتغير حالته البشرية  
والإنسانية ، التي ستجبرك على منحه بعض الوقت أو فرصة ثانية ،  
• من العدالة الناجزة . ولكي لم أكن منتبهاً لفداحة الأمر ساعتها.

الموت والحياة مشينة الخالق عز وجل، يعدثان لنتم حكمته. فأني فكرة  
في أن تلعب دور الخالق بكل حماقتك ونظرتك القاصرة .

أي طموح هذا الذي يدفعك إلى الفرور وتحطيم قوانين الكون، بل كيف لبشري أن يفكر مثلما فكرت ، اللعنة لقد سبق السيف العزل والتراجع يحتاج نفس إرادة وشجاعة الإقدام .

تُرى لو أنت لك القدرة على قتل كل من تكرههم فمن ستختار أولاً ، وهل تصل عمق كراهيتك للقتل ؟.

الأمر صعب جداً ، ومغيف أيضاً .

ولكن التراجع لم يعد خياراً متاحاً ..فالتراجع يعني الموت، والموت الـ دون أن أحقق هدفي أبشع من أي عقاب آخر ..

موسيقى الفزع والتوتر تقرر أعمدة قلبي .

الألة الكاتبة السوداء الغالية من الحروف أمامي .

الأفكار نموج بعقلي، كسرب من الذئاب أصابه الجنون، فطفق يلتهم بعضه.

الصخب بداخل روحي وصل لعنان السماء، ولابد وأنه اقترب من ثقب أسود لأنه تلاشى بعد فترة . وغمر الصمت المশيع برائحة الموت كل شيء .

الآن علي أن أكتب، لأثني لو لم أكتب سأفقد شخصاً أحبه، مقابل عدم قلتي لشخص أكرهه . هذا هو الإتفاق والعهد الذي لا يمكن نقضه، وبداخل عقلي طفت الأسماء ، كطيور تنتظر غدر الصياد بها :

ر فصدته منذ خمس سنوات، وأمي لحقت به بعدها بعامين . هل يكون أختي التي تزوجت في العرش ، أم أخي الأكبر الذي هاجر إلى صيب ومازلت أرسل له ما يساعده كي يكمل دراسته ويحقق حلمه، حلم الذي مازال يبتوي بعيداً ومرهقاً وغير قابل للتحقق.

سأفقد بحرة قلم حبيبتي سهر ؟.

سؤال المحتم هنا هل أحيا حقاً؟ أم أنني عشقت حياً لي ، حقيقة أن مصيرها سيكون أفضل لو كنت أعيش وهذا أدعي أنه جيد صادق ، فربما تفلت تلك العزبة من برائن لعنتي .

سيدفلي !!

لا شك أني أحجم كثيراً ودون الحاجة لأي مساحة للتفكير .

الـ الصديق الحقيقي هو ظهيرك الخلفي لمواجهة الحياة وفقدانك خدمهم لن يمر على روحك بسهولة ، موت الصديق كموتك وأنت على هذه الحياة ، يفقد للحياة معناها ونكهتها .

من نقى ؟..كاتبتي المفضل ، مطربي المفضل . و..

اللعنة الخيارات كثيرة ومتعددة ومغيفة !! من ستضعي به مقابل من وهذا ؟.

ل ردء الشر فصفاص ويتسع ليحتوي العالم كله .

كم أكره فيلم إنقاذ المجدد راين وأراه حماقة لا نظير لها..فكم شخص يجب أن يموت في سبيل إنقاذ شخص واحد ، ما الجدوى أن تسعد أم مقابل أن تبكي أمهات لكلى أكثر ١٥. ألف لعنة على كل منطق في العالم . علي أن أطرد كل هذه الأفكار من عقلي . فأنا الآن في ورطة شديدة ولا بد أن أكتب .

إنني خائف ، وروحي ضاقت بكل شيء ..وهيات بين أن ترغب في الكتابة . وأن تناديك هي..

فالكثابة عندما تناديك. فلا مجال للهروب . نداء النداهة أقل رهبة وقسوة . وربما كان هناك سبيل للفكك منه . أما نداء الكثابة كالموت لا رأؤ له .

الكثابة . ريف روي ...أنت معها تمنح للأوراق بعض من روحك. وبعض من كيائك لنشاركه مع الآخرين. فمرة يلامس قلوبهم .ومرة يصيبها بالجنز . ومرة يصيبهم بالهلع والاشمزاز .

الكثابة هي المنتج الأكثر انتفاذاً على مر التاريخ. إنها القديسة الأولى والعامرة الأولى والأمل والهزيمة !!.الكثابة هي الساحرة الأولى التي استطاعت أن تغلد تاريخ البشر وإن لم تغل من ريف .

الكثابة هي الأمانة التي اختص بها الخالق بعض مخلوقاته . فلم يستطع أيًا منهم حفظها إلا النذر اليسير منهم .

والكثابة لا تأتي لمجرد أنك تريدتها ..

لقد أخبرتني القرنين في لقاءنا الرهيب أنني سأعاني ، ولن يكون الأمر بسهولة المتوقعة . وعلى قدر المعاناة سيأتي الإلهام ..الإلهام السحري الذي سيمنحني كل ما أحلم به ..فقط على أن أدفع الثمن و..وأتعذب . صدقوني وعن خبرة. لا توجد سعادة صافية في هذه الدنيا ، فلا بد أن نسقمها أو نتبعها المعاناة.

ن تحظى بالفكرة التي تستحق أن تكتب. تساوى وتتفوق على أن تحظى بالمكانة التي تستحقها.

الكثابة رزق ككل شيء آخر . فهل فعلت وبذلت ما يجعلك تستحقها !!

وهل سنفعل ؟!

يقولون أنه على الكاتب أن يبدأ بكتابة تلك القصة التي تحتوي على ذكرياته وأحلامه وطموحاته . حتى يتخلص من ذائته وعبه ذكرياته . كي يمنح جزء من روحه كقمران في محرارها . فهل أفعل ؟.

ممانيح الآلة الكاتبة الباردة المشبعة للقاء تفازل أصابعي وروحي .

ولكن الأمر الآن مختلف . فانا لن أمنح إلا الموت لكل من أرغب في تعذيبهم بداخل عملي الأدبي .

فهل أجروؤ !!!.

مضى الليل بطيئاً كثيلاً . وبدأي متخشبتيان كيدي جئة أخرجهما من قلب الماء منذ دقائق . وعقلي يقلي من فرط ما بداخله من أفكار وقرارات .

أكثر من مرة أشعر بالحضور المتململ للقرين . يبدو وأنه خفى بأسوأ البشر على الإطلاق .

المشاعر السلبية تلسل لروحي فأشعر بانقباض شديد في قلبي وكأنني أنا من على وشك الموت..أرواح من تتوارد أسمائهم في عقلي تتجسد أمامي حقيقية ، كأشباح من ضوء خافت ..

تسطع بداخل عقلي صورة مرسومة بتقنية القوتوشوب لكاتب رعب تحيط به الأشباح والمخلوقات الوحشية التي يستخدمها كمفردا.. لعالمه .

الآن أن أقبع في نفس الجو الساحر المقبض . أنتظر الإلهام من كان مخيف يحيط بأدق التفاصيل التي تتكون منها حياتي وشخصيتي ..كائن يتعامل معي . كما يتعامل السيد والعبد . كائن لا يمكن أن أنق به ، وبرغم ذلك ملكته أمري . كائن شيطاني لا عهد له ولا كلمة .

وقرب الفجر بدأ الأمل..

لا أعتقد أن الأمر كان اختياري . ربما هي فكرة بها لي القرن وتقبلها روحي على الفور لتخرج من طوفان الحيرة والانتظار . وبداخل أروقت عقلي تردد الاسم الذي يسببه ، سرت في جسدي رعدة غاضبة..

..س ..ياها من ذكريات ..

..س لمن لا يعرف هي حي الأول البكر . والصدمة الأولى الكاسحة التي حطمت قلبي . وقهرت بداخلي كل المشاعر ..

« أحب حين يتحول لكراهية خالصة .

« فصص الحب يجب أن تنتهي بطريقة محترمة . يجب عليك عندما تحن وتفادر عالم من تحب أن تترك بداخله . بجوار الحزن . إجلال . بتدبير لمشاعره حتى ولو لم تقبلها .

« يدس لم تفعل ولم تكن لتفعل ..ومن أجلها سأكتب قصتي القصيرة الأولى

.. عنونها اليوم..

مل هي مصادفة . أم هو ترتيب قدري ما لأخطئ بأنتقامي منها ١٢.

في كل الأحوال الفرح لا يجب أن تكون من نصيبها ، إنها لا تستحق إلا لنوس والشقاء ، فعلى مقدار ما أحببتها كانت كراهيتي لها . والحب سرع التبخر ولكن الكراهية كالبحر عندما يلتصق بثوب حدادك لا يفارقه .

سنوات عديدة مرت ومازلت أنتبع أخبارها . وأتابع بفضول وكراهية كل القصص التي تحكي عن صلفها وعرورها وجمالها .

لا أحد ينسي طعنته الأولى أبداً . ولا من قتل جزء من روحه ..

إنه يصبح كالأجسام الذي يفاجئك ويقض مضجعتك ، ولا حل له إلا أن تفقد ذاكرتك لتستريح ، أو تموت لتعطي بالسلام الأبدي .

أن تقتل هي معاناة رهيبة ، ولكن أن تقتل من تعجب ، هي المعاناة الأكبر في الوجود . أن تقتل من كنت تظن أنه هو الحياة شعور يشبه التعبير الأكثر منطقية من كنت تعجب ، واغتيال مشاعرك ومنحك الندبة الأولى في قلبك الأخضر ، الذي لم يعرف يوماً إلا حبه .

وإناس كانت الفتاة الأكثر شعبية في دفعتي ، جمال عجري يلتقي لأصول عربية ، حسد منحوت كنمنال إعرابي وروح طائر نادر نسي طريقه عن الجنة ، حلم حقيقي يحظى بمساحة هائلة من الحياة ، ويبث الأمل حوله طوال الوقت .

وعلى إناس أن تموت .

### أن تقتل

صدمة العشق الأولى هي الألم الأبدي ، الذي يظل يؤرقك حتى تنتهي منك . فإن تمر بقصة حب فاشلة تنتهي بطريقة محترمة ، أو تحبرك لطروف على إنهايا يكون لديك ألف مبرر كي تمنح لحرك الفرصة بسمل ، ولكن أن تكون صدمتك الأولى بكل هذه الوقاحة ، سيظل حرك حياً ينفذ طوال الوقت .

الحقيقة أن إناس قابلت حبي ومشاعري لها بمسخرية واستهزاء ، ولم يكني بأن يتم الأمر بيبي وبينها بل ونشرته بين صديقاتها لأصبح موضع سخرة الدفعة كلها . فمن هذا الحقر الذي يحلم بقلب نجمة الدفعة فاطمة ، والتي يلهث الجميع من أجل كسب رضاها ، أو مجرد نيل تسامح منها ليظل يحكي عنها لأصدقائه ما تبقى من العام الدراسي .

لن أخبركم كم شعرت وقتها بالإشمزاز والقرق من نفسي ، بل وكما شعرت بالخيانة والدونية ، والقهر . فمن يقابل أنقى المشاعر ، بهذا لصلف والجبروت والحقارة ، إلا شيطان . وكانت إناس شيطانة حقيقية . غرّها جمالها ولهاث الجميع عند رؤيتها ، فعاملتني كصبر صابر حقير لا بد من سحقه .

لقد أهنت تلك الإهانة التي بدلت من شخصيتي بعدها تماماً ، وأجبرتني هذه الإهانة الآن على أن أذكرها ، وأن تظل سخرتها نازاً مشتعلة ومتأججة بروحي ، ناز لن تنطفئ إلا بالنار منها . قبل أن نخطوا خطواتنا الأولى نحو الحياة التي إختارناها ، ورغبت أن نعيشها ..

إن هذا هو أقمى انتقام .

إن فشلك على بعد خطوة من تحقيق حلمك . يكون بألف فشل وهزيمة .

وكان هذا هو انتقامي .

قصتي القصيرة الأولى ستكون عنها . ستكون حكم بالإعدام عليها . بل وستكون تجربتي الأولى لأعرف هل ما دفعته من ثمن يستحق أم لا ؟ .

تيك تيك تيك توك ..

تيك تيك تيك توك ..

هناك من سيموت !!

تيك تيك تيك توك

تيك تيك تيك توك

ومن سيدفع الثمن .

وقبل أن أخط كلمة واحدة في قصتي . تبدلت الفكرة في رأسي تمامًا . سيكون إنتقامي أكثر قسوة من الموت ذاته .

إنتقام يليق بالقاتلة .

### (القاتلة)

محب أن صدفة خير من ألف ميعاد . وأقول أنا أن الموعد بألف ميعاد . صحيح أنني أفقد بسببه عامل الدهشة والمفاجأة وذلك دور الميخ يأس القدر مازال يحمل لي من المفاجآت المارة ما يجعلني محتملة .. ولكي كنت أفضل أن يكون لقائي بها كموعود وليس .. فنة . فالصدفة قد تحمل الأمل ولكنها سرعان ما تتبدد وتتبخّر على حرة الواقع الفاسية . بينما اللقاء بيجة مؤكدة .

سرم بالذات تأخرت عن محاضراتي . المواصلات كانت مزدحمة . ربحي كانت مختنقة . ومرض أُمي يُخفّلني فوق ما أطيع .. عبرت إلى .. الكلية بروح منقطة . وأقدام يابسة . لقد مرزمن المحاضرة الأولى . لا أمل مع الدكتور العنيد في دخول المحاضرة بعد موعد إغلاق لأواب . ولا داعي للإحراج لا فائدة ترجى من وراءه

فررت لحظتها أن أتوجه إلى كافيتريا الكلية . كي أستذكر ما سيفوتي لعلي أعوص جزءا منه . وعندما جلست على المقعد فاجأني العطر . الله هناك عطور يمثل هذه القوة الأسرة .

بظرت باتجاه الرائحة العذبة و رأيتها .. بالتاكيد العطر لا يفوح إلا من من هذه الزهرة الرائحة البانعة . و .

وهنا توقفت عن الكتابة ..

ما هذا الذي أكتبه ..إنني بهذه الطريقة أخلد ذكرياتي معها . وهذا لا يجب أن يحدث . إنني أكتب أحداث النهاية لقصة لم تبدأ من الأساس وعلي أن أكون أكثر تجرداً . ولا يجب أن أحشوا القصة بذكيراتي معها، عليها أن تنسوق الألم كما قررر ان تتركني وحدي مهناً . وكل نهيم أن قلبي خفق ذات يوم من أجلها .

سحبت الورقة من الآلة الكاتبة لباردة . فتلاشت الكلمات من فوق على الصور وكأنها لم تكن . وبرعم ذلك القيت بالورقة الصلبة ووضعت بدلاً منها ورقة جديدة . وإني تمكنت في تدخين إحدى سجائري . الحقيقة اني كنت متردد وبشدة في أن أكتب . والتردد نوع مقبح من الحزن . ولكن القرار لم يكن بسيطاً .

صحيح أني بهذه القصة ساحطوا اولى خطواتي نحو حلمي ولكني أيضاً سأتحول إلى قاتل دموي بارد المشاعر

أفكار كثيرة ومخوف أكثر تموج في رأسي

إن الكتابة ولادة منعثرة . وكان علي أن حوض كل مراحلها

الأفكار تموج بعقلي

ألف من الأفكار السوداء . وبداي متبهرتان من حصد حرف واحد

وفي لحظة حاسمة . ودون ذرة تردد بدأت في الكتابة . كانت قصة قصيرة جداً . لم تأخذ مني وقت أو تمنعني المزيد منه للتردد .

إن جسدي يصهد وغضب القرين بداخلي يتعالي . ولن أكون الجمافة الكافية لأغضبه منذ البداية .

دات أكتب على الآلة الكاتبة الجهنمية . وكلما نقرت على أحد المفاتيح . يوهج الحرف ليشتعل حماسي .

سوت المفاتيح كموسيقى جنازة ترقع أبواب روحي .

بك تيك تيك توك .

ليك تيك تيك توك .

( انتهى الغرس وُقُت إيناس إليه . وفي اللحظة التي حلمت بها طوال عمرها مات بين يديها . وهو يمنحها الحب الذي طالما اشتاق جسدها له ) .

انتهيت من كتابة تلك القصة الومضة التي لم يتجاوز حجمها سطرين لخصت فهم كل رغبي ووسية انتقامي . وجلست أثبت وانظر ليداي وللورقة . وكأن الدماء ستخرج من بين مساماتها .

هينئاً لك يا ناجي بما اقترفت يدك ..هينئاً لك فقد صرت قاتلاً .

اللعنة عليك يا ناجي . بل ألب لعنة ..

في قصتي الومضة لم أقتل إيناس بالطبع . فهكذا سينتهي انتقامي سريعاً بموتها . والموت راحة لمن هو مثلاً . عليها أن تعاني مثلي . أن تتجرع من نفس الكأس المر . عليها أن تعرف أن موت الحلم يعني انتهاء

كل بهجة في الحياة . ولذلك لم أقتلها ، ولكنني قتلت حلمها وحياتها .  
اختارتها من بين ملايين الرجال : من قررت أن تتنازل من غناها  
لتتجرد أمامه من ثيابها وغرورها وتمنحه نفسها . وقسموا انتقامي  
سيموت بين يديها ، وفي لحظة ممارسة الفعل الجسيم .

لقد اتهمت انتصاري . وإن لم أشعر بالنشوة المزمجة من شعري ...  
مخيف وفادح . فالأمر كان جريمة قتل . حتى أنني لم استنصرها في  
الحصول على قصة قصيرة أو رواية . لقد تم الأمر كله على سبيل  
الإنشام ..

عندما أمتلك السلاح ضغطت الزناد وبلا تردد .

إن الألم الأكثر بشاعة هو أن تفارق من تحب . أو يصيبه أذى . ساعتها  
تتحول الدنيا بكل ما فيها لجحيم . وأنا أخترت لها هذا الجحيم .

أي شيطان هذا الذي يسكن بداخلي . هل أطلقت أنا سراح القرنين  
أم أن القرنين هو من أطلق سراح شياطيني .

عشت بعدها عدة أيام غير قادر على أن أرى صنيعة يدي . ومات  
الفضول بداخلي . بل وتمسكت لو أن كل ما مر بي كان مجرد وهم

ولأن الأخبار الحزينة لا تحتاج لتتبعها ، فقد جاء إلي بها المساعي حتى  
باب منزلي .

عندما فتحت باب شقتي ورأيت البؤس والحزن على وجه فؤاد .  
دعوت أن جرمي الكاملة قد تمت ، بل ويظن البعض أنني أستحق  
امراء ، بالها من كوميديا سوداء .

جاد أمامي يغتال التردد ملامحه . ولكنه سرعان ما حسم أمره وقال  
صوت مصطرب يبي الخلاص .

هناك خير لا أعرف إن كان سعيدا ، أم كان حزينا . ولكني سأخبرك  
به على كل حال .

رسمت القلق على وجهي ، وحضرت بداخلي كل مشاعر الدهشة .  
وبطرت له نظرة الراجي ليكمل فقال بصوت منكسر :

أنت تعلم بالطبع أن الخميس الماضي كان غرس ايناس و...

ووجدت نفسي بلهفة حقيقية اتساءل :

وهل أصابها مكروه ؟

نظرتني في حيرة ، قبل أن يقول :

لا أعرف حقاً ، فما حدث معها كان شنيعاً ، لا أعتقد أن هناك بشري  
يتحمل ما مرت به ايناس . تخيل أن يموت زوجك في ليلة عرسك بين  
ذراعيك . بل وفي تلك اللحظة التي يقوم فيها بغض غشاء بكارتها ، و...

تخيلت الموقف الذي صاغه قلبي . وشعرت بقبضة باردة تغتال قلبي .  
وأنا أصرخ فيه ليتحدث فقال :

- لقد جُنْتُ المسكينة ، وتم إيداعها إحدى المصححات النفسية ،  
والمخيف هو ما ظلت تردده طوال الوقت .

نظرت نحوه في ملح فأستطرد :

- لقد ظلت تغير الجميع أنك كنت هناك ، وقبل أن تخرج الروح من  
جسد زوجها . رأتك كطيف أوشح تشير لها بعلامة الذبح ..  
واسقط في يدي .

### القاريء المخيف

ر . أمس اليوم كان لقائي الثاني والمحتم بالقرين عبر بوابة الأحلام ، كان  
... وأن يتم هذا اللقاء في أسرع وقت . فقد أصبح وجودي مهدداً ،  
سحبت قللاً بطريقة مثيرة للأعصاب بعد حوارني مع فؤاد عن  
... وعن رؤيتها لي في اللحظات الأخيرة لموت زوجها .  
أما مصيبة .. بل كارثة ..

أحد حدثت جريمة قتل حقيقية . وذُكر فيها اسمي!!..

الوفاة بالمسكنة القلبية والتي لم يكن هناك وقت يكفي معها  
لمحاولات الإنعاش الرئوية ، لا تعتبر جريمة ، ولكني أعرف دون شك  
شونها جريمة وعن سبق الإصرار والترصد أيضاً ، فأنا المحرض والقرين  
هو المنفذ ، نحن شركاء في الجريمة ولكن عنق واحدة مهددة هنا .  
لقد كان العهد أن أصير كاتباً شهيراً ، وأن أدفع الثمن بالدماء دون أن  
نخطب يدي به .

الحقيقة أن يدي ستتخطب به لمرة واحدة لا أعرف موعداً ، و  
ستحدث في وقت لا أعرف مدها ، و ستكون لأنفذ عنقي من جميع  
أبدي كما أخبرني ذلك اللعين .. لقد تنازلت كثيراً كي أحقق حلمي ،  
وصدقوني الأحلام التي تبدأ بتنازل تنقني بكارثة ..

وفي هذه اللحظة بالذات أدركت كم أنا شخص أناني جشع ووضع  
وحقير أيضاً .

كان ظهوري لإيناس أثناء احتضار زوجها صدمة كبيرة لي. بل صدمة منزلة ، لذلك كان على اللقاء أن يتم برغم كراهيتي له .

إنني لا أبالغ حقاً في وصف بشاعة الأمر فما رأيته في اللقاء الأول ، جعلني أتمنى ألا يكون هناك لقاء آخر ، ولكنه سيتم برغم كل شيء .

كان يجب علي أن أكون على غير طهارة فهذا شيء أسامي لا أعرف الغرض منه ، وأن أردد النداء سبع مرات ، قبل أن أتناول المنوم وأذهب في غيبوبي الصناعية ..

تناولت المنوم ، وتمددت عارياً فوق الفراش ، وبصوت يترق خوفاً رددت النداء الجهني :

- أرشام ..بيجام ..دحروتيت ..لقد أتيت قلبي النداء ..

- تيماس ..أركومار ..بروتيبس ..أتيت خاضعاً لا أملك من الأمر شيء ..

ثم نطقته اسمه السري سبع مرات ..

هل اهتزت الإضاءة ؟!

هل سمعت ذلك العويل المختلط بالصهير وصرخات المعذنين ؟!

كلها أشياء منطقية وحدثها طبيبي جداً ..فأنا أستحضر جنّي ..وإن كنت غير متأكد من حدوثها..

ولكن القبضة الباردة التي اعتصرت قلبي وشعرت معها بنيران تجتاح جسدي ، كانت هي الشيء الوحيد الذي أتق في حدوثه .

اد ..بيجام ..دحروتيت ..لقد أتيت قلبي النداء ..

دس ..اركومار ..بروتيبس ..أتيت خاضعاً لا أملك من الأمر شيء ..

هـ ..ما غاب وعي لينشكلك هناك..حيث الظلام درجات..وحيث العدم ..نوب كل شيء . وحيث البرودة هي أصل كل المشاعر . وحيث معنى ..فناء . وعبر اللقاء الجهني المرهق . والذي كدت أفقد فيه حياتي ..من حول ما أرى وشناعته . وكان السؤال الذي ظل يتردد في عقلي :

..ماذا لا يتخذ قريني هيئة مقبولة ؟ أم أن هذا جزء من الثمن الذي ..بي دفعه !. على كل حال لقد دارت الدائرة ولا سبيل لإيقافها الآن .

هـ ..لللقاء ودار الحوار بيننا . وعرفت أن ماحدث لم يكن خطأ حدث ..بي ترتيب منه . بل كانت لمسة إضافية من قريني ليتوج بها انتقامي . الأمر لن يتكرر إلا لو دونته بيدي . وأنه لا خطر هناك . وكان علي ..أرصيح ..فلا عهد بعلي إرادته على سيده ..

ورصحت !!

استوى اللقاء وشعرت بعدها بصدمة مروعة . وبرغم ذلك رددت النداء مكسباً

دحروتيت ..بيجام ..أرشام ..لقد لببت فأنصرف ..

بروتيبس..أركومار ..تيماس..أتيت خاضعاً وأرحل خاضعاً فأذن لي ..بي لا أملك من الأمر شيء ..

ثم تطلقت اسمه السري عكسيا أيضا سبع مرات.. وكانت العودة لعالم الواقع .

لم يمر الأمر بالمهولة التي توقعها ، ولم يمر دون ألم وثن . فمن يفتح بوابة الجحيم ، سيلقي على الأقل من لفحها ما يؤذيهِ ..وأنا فتحت بوابة الجحيم وكان علي أن أحترق بنيرانها ..وذلك ما حدث تمامًا ، فبعد اللقاء العاصيب الثاني أصابني حمى شديدة وصلت مع حرارتها لدرجة الغيبوبة.

ظلت في عوالم اللاوعي لعدة أيام بعدها . لا يزورني إلا الطبيب المعالج وصديقي فؤاد الذي اتصلت به وأنا خارج الوعي وأهذي من الحمى ، والذي اضطر أن يحطم باب شفتي ليستطع الوصول لي ودعمي في معنئي ، بعد أن تركت مفتاحي في رتاج الباب من الداخل . فخرج عن فتح الباب بالمفتاح الذي يحتفظ به لعالات الطوارئ ..

لشد ما تظهر الأزمات معدن الأصدقاء . وكان فؤاد خير صديق ، ولولاها لما كان هناك من يقص عليكم هذه الحكاية .

كنت أعرف أن ممارسة السعر بكل أنواعه يقابلها الضعف والمرض . ولم أتوقع أن أكون بمثل هذا الضعف . وتذكرت الآية الكريمة التي تقول :

(وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) .

، كنت جيدًا وقتها أنني تورطت لأقصى مدى . وأن الثمن فادح .. بل .. حاد . ولن يتوقف الأمر قبل أن أدفع حياتي نفسها ثمنًا لاختياري .

معني عن الشهرة والمجد .

من كان علي أن أدفع الثمن .. للصوت المظلم الذي يوحى بالكلمات . كاتب لديه ذلك الصوت الخفي الذي يعدله طوال الوقت . وكل ما يطلق عليه اسم خاص .. هذا الصوت هو ما يملئ عليه ما يفعله ويقترح عليه وربما يحدد خطواته المستقبلية ..

عصر اسم قابلي لهذا الصوت . كان اسم الراكب المظلم في مسلسل السماح ديكستر الشاهر المنيء بالقتل والدماء .

القرين هو الراكب المظلم . الذي يتحكم في مسار حياتي الآن . والكايب الذي يسيطر عليه شيطان الوحي يصير شهيرًا جدًا ..

جميعهم يخفون الأمر .. جميعهم يحافظون على سرهم .. لكني لا أبه بالأمر .. فهذا الراكب المظلم أو شيطان الوحي كما أحب أن أطلق عليه محتجز معي وكشف الأمر لن يعي تلاشيهِ .. نحن قدر بعضنا .. القدر الأسود

الأمر ليس غريبًا أو عجيبة أو منفردًا .. فأحمد شوقي كان يؤمن بوجود ربة للشعر ، وقدماء العرب كانوا يعتقدون أن الشعراء ياتهم الإلهام من وادي عيقر حيث يسكن الجن كما أخبرتمكم .. شيطان الوحي كان

متواجداً في كل العصور ولكنه حمل هويات مختلفة ..وما هو الآن  
معي.

مر الوقت ومعه كل المشاعر المصاحبة له . وعبرت الأزمة بسلام غير تام  
، ثم اعتدت الأمر ، كما يعتاد كل قاتل يارد الدماء جرائمه ..

ولا أحفي عليكم أن شيئاً ما قد تغير بداخلي .. شيء لا أدري كنهه  
شيء جعلني أدرك أن فطرتي أن أولد شريفاً وأكثر قسوة ، شيء جعلني  
أؤمن أن وجود القريب كان مجرد عامل مساعد ، لإظهار ما ظللت  
أخفيه من شروال عمري ..

ثم إن من لا يتغير في مثل هذه المواقف الجهنمية هو إنسان غير طبيعي  
أبداً.

الأمر كله غير طبيعي وغير شريف ..وما أنا الآن على وشك إنهاء روايتي  
السابعة والتي ستصبح خلال ساعات قليلة من طرحها من الأكثر مبيعا  
وشهرة . والتي عليّ فيها أن أقتل فوزي بطل الرواية . وفوزي قرسه  
النشري

الرواية التي ظللت أكتب فيها وأوجل فيها لعدة سنوات . حتى فيها  
فوزي جميل بعذاب ومعاملة تكفي كل العصاة في الأرض .  
والآن أنا أكتب كلمة النهاية .

لقد مات فوزي بطل روايتي على يد حبيبته . واستطاعت مادي  
الخاصة به أن تقتص منه على كل جرائمه .

... إلى ولادة بشعة ..منوم في الشراب ، ثم نغرق حبيبته  
... ثم تشعل النار ليستيقظ هو وسط أتون  
... بعد أن هزمت الأم البيران تأثير المعدر  
... وتكذب هو بالنار أمام حبيبته التي لم تكفي دموعها لاطلاء  
... نارها أحرقته وأحرقها ، فكانت البداية ..

... فوزي الحقيقي أن يموت وينفخ الطرقة . ربما لا تم بنفس  
... هوات التي كتبها أو على يد نفس الشخص . ولكنه سيموت حرفاً  
... ..

أية واحدة ولكن التفاصيل الفرعية قد تختلف في مراحل كثيرة .  
... بالجواب كما يقولون . وإن كنت لا أؤمن بهذه المقولة التي  
... على الحد والمقاومة أكثر من العمل المتراكم . وتتجاهل عدل  
... في الثواب والعقاب .

... بنال عشاءه بالنار في الدنيا . قبل أن يعاقب بالنار الأبدية في  
... وهي لمسه شاعرية إلى حد ما .

... عليّ أن أخلد للراحة وأفكر في رد فعل الفاري المتحفز على هذه  
... ..

... سرور في كبد

فما لم أخضر . في الأمر منذ البداية إلا من أجل إرضاء هذا القارئ  
المخيف . الذي يصنع إسمي ومجدي وشهري .

نعم لقد ارتكبت بطريقة غير مباشرة عدة جرائم قتل . ولكن من أصبح شيئاً بعيداً الآن . إن الحقيقة والخيال بداخل عقلي ممتزجان ، والفصل بينهما أصبح مستحيلًا

القارئ هو الطرف الأقوى والأعنف والأكثر قسوة في المنظومة كلها لتفنع القارئ بفكرتك عليك أن تمنحه قدر مرتفع من الاستغراق والإدراك . عليك أن تداعب ذكرياته وأحلامه ومخاوفه . بل أعني مخاوفه والتي لا يرغب حتى في تذكرها بينه وبين نفسه . هذا هو ما يفعله الكاتب العادي ..

أما أنا فأقوم بتجسيد هذه المخاوف لمواجهة رأي العين ..

إن ما يقرأه واقعي ..واقعي أكثر من الحياة نفسها ..

كنت قادرًا بالفعل على صنع وهم كابوسي تماعلي . ليدخل القارئ في أجواء القصة . لأحتفظه إلى عالمي حيث قواعدتي وقوانيني . وحيث القوة الكاملة . للكلمات والخيال .

ربما يقرأ القارئ خبر عن الجريمة نفسها في الجريدة ذات مساء . ومع روايتي بطفوا على سطح عقله . فيقارن الواقع والخيال ويتعجب على قدرة الكاتب على الإمتزاج بالواقع والتنبؤ به .

إن رواياتي هي الأكثر مبيعًا الآن . والأكثر إشادة على موقع الجودريز ومواقع التواصل الإجتماعي ..

«نرى هو شريكى الثالث بالجريمة ، كلما أنهى الرواية وأعجب بها .

فعني دفعًا لكتابة الرواية التالية . وإلى جريمة القتل التالية

قدم كل قرأيني من أحله .

«هو مسخي ماله ومجدي وشهري .

«عنه عدله

«سفته سيدفع ثمنها من هم مثل فوزي ..

«إن حان الوقت كي نعرف حكاية فوزي جميل الحقيقي ..الذي

«صير خبزًا في الجريدة ربما تقطعه العين اقتحامًا بلا مبالاة ..

ولكني لمثله أدين بفضل كبير .

## مخلوق من لحم ودم

لنبدأ من كلام الروائي التشيكي ميلان كونديرا، والذي يقول في كتابه  
فن الرواية :

( الرواية التي لا تحاول اكتشاف سر من أسرار الوجود، هي رواية  
فاشلة).

وهي مقولة عبقرية جدًا..

فهل هناك أعظم من الموت تخبر من أسرار الوجود ، لتغوص غماره  
وتكتشفه ، ونجعله خلفية للوحتنا الإنسانية المشوهة ..

الموت هو الثابت الوحيد الموجود في حياتنا ، نحن لا نعرف هيلته ولا  
مكتونه ، ولكننا نؤمن بأناره وما يحدثه حولنا من تغيرات فادحة ..

جميعنا نقف خلف بوابته، ولا نترك حقا ما يوجد وراءها، وهل  
ستؤدي بنا هذه البوابة الموصدة إلى ما أحطنا به خُبْرًا أم إلى المجهول.  
ليظل ألغامض الأكبر. والتهديد الأكثر وقعًا وتأثيرًا .

أنا لم أعبر البوابة ، ولم يُقد أي شخص ممن عبروها ليُقصّ علينا ما  
رأى وجود ، ولكني تسميت خلال السنوات الأخيرة، في فتحها غنوة  
لتمستقبل المزيد من الضحايا والقراءين ..أصبحت أنا سفير الموت في  
هذه الأنحاء .

"أنا الموت أنا مدمر العوالم "

المقولة الهندية الأكثر تأثيرًا في تاريخ البشرية ..

.. شعر شوبنهايمر بعد أن فجر قلبه النووية الأولى وهو يردد هذه  
..قولة الجهنمية. والتي تبدو وكأنها خُلِقت من أجل هذه اللحظة  
..لأرضية

..حمامس فائق شعر به ، وأي قوة سرت في كبانه . وأي رؤية  
..سنبيل فاحاته .

.. هذا هو شعوري تمامًا فور الإنتهاء من كتابة القصة أو الرواية..

.. بها قد حُطِطُ شهادة وفاة جديدة . وإنزعجت جزءًا من المجد .  
..دبرت المزيد من الأموال مما يضحُّ به حمايي البلكي ..

..ما الظاهرة الجديدة . والكاتب الخارق . والقربان الأخير..

..ب انسي لا عرف الضلل ولن عرفه يوما

..لقد تحولت اب ايضا الى فرس شرقي لكل من سيطرت عليهم من احسن  
..كسبة الرواية . كلماتي وفكاري نتحول بمجرد كتابتها إلى صحابي من  
..حجم ودم

..ب عزرائيل الكاتب ..أنا ملك الموت الجديد ..لا يقهرني إلا الكلمات ولا  
..صصعي غيرها ..أنا القصة . والقصة أنا.

..صديقاي عدوان . خالقان . ومخلوقان ..

تأثير كل منا على الآخر يُتَّفَقُ الكمال . ونحن الكمال فادح . فللقصة تأثيراً مزدوجاً . فهي تأكل من روح الكاتب وتُضَعِّف كيانه البشري . والكاتب الجيد يمنحها المزيد .

فللكتابة سحرٌ خاص يمنح للكاتب قوة انصاف الآلهة . فيها يخلو عوالم ويهدم أخرى . ولكنها في النهاية تستحوذ على روحه . وتمسكك صحنه . ويصبح في النهاية أسيراً لها .

الشيء المخيف جداً أنني عشقت هذا الشعور بالاستحواذ . إنها صدمة الألم الممتزج بالمنفعة . تلك اللحظة التي أفقد فيها تواصلتي مع الواقع . لأحظى بجرعة مضاعفة من الخيال .

لقد أصبحت مدمناً للخيال ، وكل كاتب لم يصل لهذه المرحلة . لن يحظى بعمل يرضيه أبداً .

والآن عليّ مُرغماً أن أترك عالم الخيال لنعود معاً لعالم الواقع لأفصح عليكم ، ما حدث لفوزي جميل الحقيقي .. فوزي جميل المخلوق من لحم دم ..

مأساتي التي لم أخلقها بيدي . ولكن صنعتها كرد فعل عبر الورق انتقل إلى الحاضر ويقسوه ..

وكانت التساؤلات التي غزت عقلي ساعها كثيرة ومتنوعة ومخيفة .

لو عرف فوزي جميل أن هناك من يلهو بحياته ومصيره ؟.. أن هناك من يراه مجرد درجة سلم ، ليصل إلى غايته ؟.. هل سيظل على ..

سيمقد عقله ؟

من سيحارب سبي حياته سده ؟

في خيارات لا يملكها . فقط أنا أملك كل الخيوط الآن .. ولكن القصة مدة لمرة ستختلف قليلاً في أحداثها . فما أكتبه أنا على التي الكاتبة سوداء لأصنع رواية خيالية يختلف عما يحدث في الواقع في بعض التفاصيل . وربما الكثير من التفاصيل .

من الأمر مقصود من القرن . أو أنه لا يملك حقيقة كل خيوط سبعة في يده . ربما هو يعاند الأقدار أو ينفذ مشيئتها . ولكن المهم حقاً . النهاية في كل الحالات واحدة لا تتغير . الموت بنفس الطريقة التي حترتها أنا للضحية الموعودة ..

نهاية التي كنت دوماً على علم بأحداثها وأعيشها وأراها من مكاني . روى العين وكأنها فيلم سينمائي يُعرض أمامي .

سبي قدرة أخرى أختصني بها القوس مادمت دوتتها وطلبها . وهي لعمرى قدرة ملعونة . تجعل ذلك الجزء من روحك المسمى الضمير والذي ظننت في لحظة ما أنه قد مات . أو على الأقل فقد تأثيره . سنيقظ لئُنقِصَ عشاء حياتك . وإن كان يروي روحك بالمزيد من

المعرفة ، لتقضي على فضولك وقلقك ..فلن ترتكب جرائم قتل ،  
أن يُصنك الفضول لتعرف حقيقة ما جفته يدك . وصمتك في ه  
العالم .

وأدمنت أنا هذا التلصص ، ولتخلد المقولة الشهيرة :

- المجرم دائما ما يهجم حول مسرح جريمته .

وكننت أنا المجرم مع سبق الإصرار والترصد ، والواقع بكل ما فيه وما  
يحدث به من تغيرات . هو مسرح جرمي الدائم . ومنيع نشوتي  
الكبرى .

أما عن الخطوة المتكررة والأصعب . وفي مرحلة الاختيار فهي تعد  
أصعب مرحلة في الأمر كله ، بل هي المعاناة الصافية الغالصة . اس  
الآن القاضي والجلاد وملك الموت . والسؤال المخيف :

من ستقتل هذه المرة لتصنع قصبتك الجديدة ؟ ..من بلغ منك هذا  
المبلغ من الكراهية . لتضعه أسفل مقصلة قلمك ..!هل أنت قادر  
بالفعل على الاختيار في كل مرة ؟ ..إن صفحات حياتك تعج بالعشرات  
مما كان تأثيرهم سلبيا عليك ..ولكن ..من منهم يستحق الموت حقاً ؟ ..

هل الأمر بالسهولة المطلوبة . وعلى المخيط أن يموت ؟ .هل ستستخدم  
لعبتك المفضلة في الاختيار ؟ .

عشوائية ثم تختار رقما عشوائيا ، لتترك للأقدار اختيار  
..تست أم ستكون روحك مُنقلة بالكراهية ، لتختار كما أشرت  
..من قبل ؟ .

..سنته أن اختيار فوزي جميل لم يكن عشوائيا كما أظن .

..قفر اسمه بداخل عقلي كناقوس يقرع منافي الذكريات..ربما  
حسني القرن الذي يُلْم بأدق تفاصيل حياتي بحكم كونه ظلي  
..ساحي الذي لم أختَر تواجده بحياتي . وربما لا . ولكنه كان الاختيار .

اللحظة التي يدركها كل مقامر عندما يستقر بأعماقه أن عليه أن  
..حسب ورقة لعب جديدة قد تهدم كل ما بناه طوال ساعات من  
..عيب المرهق..فهل سأسحب ورقتي ؟ !

..وري جميل . صديقي اللدود . إحيائي الأكبر ..وصدمتي القريبة ..

..خفيفه ..ي لا أعرف كيف يتبدل الناس ، وكيف تنقلب طباعهم .  
وكيف يتحولون من النقيض إلى النقيض ؟ ..ماهو سر الروح . ولأي  
مدى هي قابلة للفساد !! .

في مرحلة ما كان فوزي جميل صديق مقرب لي . كانت تجمعنا جملات  
الحشيش . والنقاش الهاديء المثقف ..شخصية فوزي جميل  
شخصية أسرة . لا تصاب أبداً بالملل في صحبتها ..وسيم وسامة  
الشياطين أنفسهم . لديه ابتسامة ساحرة . تأمنه على روحك وحياتك  
وأهل بيتك ..

وهذا ما فعله حسام أبوزيد .. وهو صديق لي فقدته بمبيل فوري جميل أيضاً .. ولم أسامحه عليه قط .

الحياة لا تسير على وثيرة واحدة . وفجأة تجد أن هناك شخص ما أقرب منك ومن شلتك . وفي يوم وليلة أخترق هالتكم الروحية . ثم أصبح صديقاً مقرباً في لحظة واحدة . لم بعد للزمن تأثير ولا للتوقيت . وكأنكم أصدقاء منذ الطفولة . والغباء يجعلك تمنحه كل الثقة وهي في نظري بداية النهاية .

طهر فوزي جميل في حياتنا فجأة . وكأنه أخترق حُجب الغيب أبوزيد من قلب العدم . بل وأقرب فوزي جميل من حسام أبوزيد روحياً إلى درجة كبيرة . حتى أن حسام أبوزيد جعله العقل المفكر له . ولن أبالغ لو قلت أن حسام مسحه دفة حياته . وكان فوزي جميل يقصي تحت سقف منزله أكثر مما كان يقضي به بيته . حتى أصبح وجوده في منزل حسام شيء أكثر من معناد . وهي لحزني غلطة فادحة .. وسيدفع لها أقرب المقريرين لحسام ..

إيمان .

اعتادت إيمان شقيقة حسام وجود فوزي تحت سقف منزلها وفي تفاصيل يومها . ثم أصبح وجوده يبهجها ثم آدمته . ففحق قلبها وزقت له روحها . ولاحظ هو الأمر . وهنا وقعت الكارثة .

إيمان أنهت الثانوية العامة والتحقّت بالسنة الأولى بكلية الآداب . مازالت زهرة زرقية لم تتعلم بعد أن الحياة غادرة . وأنها حين تنمم

في نحيب لنا من الأحزان ما سيمحي كل ذرة من السعادة شعرنا بها  
١٤٠ . قبل أن تمسق أرواحنا وأحلامنا ..

.. سست إيمان فوزي جميل . بعد أن سحرها وفتنها . بعديله وقربه .. سسته . وقلوب المراهقين أرض محروثة . لا تحتاج إلا لترتوي لثمر  
١٤١ . سائين العشق والمحبة .

.. مام جمالها ومشاعرها . لم يستطع فوزي جميل أن يقاوم خوض  
للعامرة

من عشقها ١٢ هل مالت أسرع سفن قلبه نحوها ؟! لا أحد يستطيع  
لنسين من أمر مماثل .

.. الأمر بينهم . بقبالات مختلصة . لم تكن تروي ظمأهم لبعضهم أكثر  
من تأثير العطش واللغة في غفلة من أمها وشقيقها حسام . وذات يوم  
سود جمعهم البيت والشوق وحدهم . لم تقاومه إيمان ولم يستطع  
هو صبراً . لتفقد إيمان مع شوقها العنيف له . أعز ما تملكه أي فتاة .

والغريب أنها ساعها لم تشعر بدم أو قلق . كانت زهرة مفعمة  
بالاحلام والطموح . وكانت تثق في فوزي جميل ثقة مطلقة . فلا يمكن  
لفوزي أن يتغلى عنها .. لا يمكن أن تكون مشاعره كاذبة .. لقد منحه  
شمسها عن طيب خاطر . ولم تكن لتتردد في الأمر لو عاد بها الزمن إلى  
الوراء .. إنها أنثى والأنثى وحدها الفادرة على حمم حقيقة أمر مماثل  
كانت أنثى بلا تجارب صرعها الحب . والثقة في من تحب .

صدق قلبها إحساسها ، ولكن عقلها رفض الأمر مع مُضي الوقت . فهل  
لم يستطع بعد أن يفسر سر إغفائه بعدها ..

هل كان الدوار ونوبات القيء دليل على شيء ما ..

تلك التغيرات التي تلتاب جسدها وروحها . هل هي آثار الخطيئة ؟

لم تصدق في بادئ الأمر . فأجرت اختبار الحمل ، وكانت النتيجة  
إيجابية .

حاولت الاتصال به ..

استعطافه ..

استجداء مشاعر ظلت أنها أقوى من كل ما يحدث لها .

ولكنه في النهاية خذلها .

لم تستطع روحها الهشة التعامل .

لم يستطع قلبها تحمل صدمة الخذلان والغدر .

لم تعد تستطيع التعامل مع هذا العالم الرهيب وحدها . وبقلبها جرح  
مماثل . وبأحشائها جثين يتكون .

وفي لحظة يأس وأحباط وفقدان لكل أمل .. قررت أن تغادر هذا العالم  
إلى عالم أكثر رحمة وشفقة . بقلبها الكسير . بعد أن أرسلت له رسالة  
أخيرة ومختصرة على بريده الإلكتروني :

مد أحبتك أكثر من أي شيء في هذا العالم . ولكنك خذلتي . لأمعنى  
منهارة الآن بدونك . وداعاً).

رواب صباح كتيب ، وجدها في غرفتها جثة هامدة غارقة في دماها .  
في تلك الحياة بعد أن قطعت شرايينها . بتلك الطريقة الكلاسيكية  
والمسمونة للموت لدى الفتيات . لختفي قصتها كأغلب قصص الحب  
ماشلة ، بموت العاشق الأكثر صدقاً .

وصدق المقولة القاطنة :

العشق في مدينتنا يا صغيرتي مُحرّم .. وفي كثير من الأحيان يُحرّم  
العشق عار العاشقين وسرهم المقدس .. فكيف نعشق في مدينة كل  
أهلها غريباء عنها .. ليس في العاشقين مُكرّم ..

ولم سيتساءل كيف علمت بكل هذه التفاصيل ؟! أخيره أني لم أكن  
مطلقاً عليها وقت حدوثها . بل أحطت بكل هذه التفاصيل علناً في  
جلسة حشيش ثنائية جمعتنا معاً أنا وفوزي جميل في وقت لاحق .  
وبعد أن صدع رأسي بمغامراته العاطفية التي لا تنتهي .

وبعد أن أعطاني درساً في الفرق بين قبلة المرأة وقبلة الفتاة ، التي لم  
أتوقع يوماً أن تكون إيمان بأي حال من الأحوال ، في شقيقة حسام  
والمرودة تجعلنا نؤمن أنها شقيقتنا أيضاً . فقال الوجد بتعبيراته  
الساحرة .

- وقبله الفتاة ليست كقبله المرأة .. تلك الشفاه الجاهلة التي ...  
العناق في لهفة .. وتكاد تموت دهشة من لذة اللقاء ..

كان تعبيراً موفقاً لو كان في موقف آخر ، ولم تكن إيمان ضحيته .  
ولكنه الآن شيء لا يدعوني إلا لكراهيته ، وبغضه ، واحتقاره .

هل هناك من يشتري أخته بها الوغد ؟ ..

لقد ماتت القُبلة ، وماتت إيمان ، وأستطاع أهلها ببعض الرشاش  
إخفاء حقيقة إنتحارها ، لتدفن معها سرها وجينها .

كانت المرة الأولى في حياتي التي أتمنى فيها قتل إنسان . بل وتمنيته  
ببداي العاريتان . ولكني حفاظاً على سيرة الفقيده . قررت ان يبرء  
الأمر . وان أقطع صلاتي به . ومن وقع الصدمة حدث لي ما نشه  
، فقدان سريقتنا للذاكرة . كنت أريد أن أمحي هذا السر من عقلي تماماً  
لاستطيع مواصلة حياتي . كنت أشعر بثقله وحقارته وتواطؤى . وحب  
الأمر في حينها .

ولأن الجريمة الكاملة خرافة أخرى . فقد حان وقته ليدفع النمر إلا  
أن الأمر لن يتم قبل أن أحيل حياته نفسها لجحيم خالص .

والآن يُنجم الأمر .

لم أكن يوماً ملهوفاً على قتل إنسان مثله . فإيمان كانت أختي التي لم  
تفجها أمة ، وشعر القرن بكل ما يموج بداخلي من مشاعر سوداء

.. لي لها وكأنه يتغذى على الشر .. فبعض الجن يتغذى على المشاعر  
.. به كما يتغذى غيره على العظام والشعر والروث ، والأرز .

وساعدني قريبي لأحيان حياة فوزي جميل لجحيم محقق .

وما إذا أمام الآلة الكاتبة الجهنمية الخالية من الحروف اجلس على  
عمودي المريح منتصباً متحفراً .

الصفحة بيضاء من غير سوء . ولكن يداخل رأسي من الأفكار المظلمة  
ما سيجعلها تتضرع كي لا أنوقف عن تسويدتها بمشاعر الكراهية .

ومن هنا ستبدأ القصة الحقيقية .

دسة فوزي جميل المخلوق من لحم ودم ..

فمسة القصاص .

يك تيك تيك توك ..

الجزء الثالث

الهجينة

## أعرف ما فعلته

برغم كل مساويء فوزي جميل الحقيقي. وما أرتكبه في حياته من اثم وشروع . إلا أنه ظل محافظاً على صورته الجيدة في المحيط القريب منه . سواء على مستوى العمل أو الجيران أو المعارف . كما أنه كان يحافظ على شعائره الدينية كالصلاة . والصوم . وغيرها من العبادات التي ربما كان يقوم بها بطريقة ميكانيكية . فبرغم كل شيء هو بشر لديه مخاوفه ومعتقداته ..

يحبه شيخ المسجد برغم أنه يشعر كثيراً بعدم راحة من نظراته التي تفضح كل شيء . ويقول بيله وبين نفسه:

- إن بداخل هذا الفتى شيطاناً رجيماً . ولكنه لم يملك منه تماماً .

يحبه وبهانة أطمال المنطقة . فمازال للمدرس هبة ورهبة لم تمحها لثقل الدروس الخصوصية . أو جشع المدرسين .

تحيه خطيبته فهو في وسامة الشياطين . ولديه لسان عقاريت وادي عبق . كما أنه يعرف كيف يهزأ .

كما تحبه بنت الجيران التي لا يعلم بوجودها . والتي ظهرت عليها ملامح أنوثة مبكرة وثرت هرموناتها قبل الأوان لتتغلب دوماً زوجها القادم . أو على الأقل حبيبها حتى تحصل على زوج مناسب يشبهه .

محافظ ذلك الوغد دوماً بالحب والمحبين كمعادة أمثاله من المخادعين..

أعاد فقط هم من يحصلون على الحب الصادق في هذا العالم .

لديه كاريزما مغناطيسية . تجعل كل من يتعامل معه يسقط في مواه . وهو يعلم كيف يستغل هذا الحب لارتضاء شهواته .

يسب على يقين أن من يحبه الناس يمثل هذه الطريقة لم يمت قلبه مائماً . وهذا شيء جيد جداً . فهذه أصبحت مهمتي الآن .

سمنوت روحه ويموت قلبه . وجسده في النهاية .

ولكن لتتعرف عليه عن قرب أكثر..

فوري جميل ككل البشر عدة شخصيات تسكن جسد واحد . شخصيات متناقضة تصنع منه هذا الشيطان الوسيم المهر .

شخصيته التي يصبرها لقاطني منطقته ومن يقعون في نطاق عمله . هي صورة الشاب الخلق الملتزم أخلاقياً ودينياً . تلك الصورة التي يجب أن يحافظ عليها ليحافظ على مصدر رزقه . فالمدرس يجب أن يكون مصدر ثقة على كل حال . فمن يملكون المال يمنعونهم فلذات أكبادهم ..

يواظب على ممارسة شعائره الدينية بانتظام كما أخبركم من قبل . كما يحافظ على تواصل جيد مع الجيران . ويجمال في المناسبات الإجتماعية سواء غرس أو عزاء..وبرغم تلك الصورة الخادعة . إلا أن فوزي جميل كان مدمناً لشئين لم يكن يملك من أمر نفسه أمامهم شيئاً..

الجنس والعشيش ..

أحبّ ذات مرة زميلة له في العمل ، هو نفسه لم يصدق الأمر ، فهي متحفظة محتشمة ، شديدة الحول ، وشفافة ..

لا يعرف حقيقية لماذا تعلق بها الآن فهي أمامه منذ عدة شهور ؟ أربما كانت رغبة في التقدير أو نزوة طارئة ، وربما من ذلك الجو الملوّث بأنفاس العاهرات وأراد أن يتطهر بها .

ألقى بشباكه حولها فلم تقاوم وسامته ، إنها تقترب من الثامنة والعشرين . ولم يتوقف قطار الزواج في محطتها قط ، وفوزي الوسيم عريس رائع ، بل أكثر من رائع ، وعليها ألا تترك الفرصة تضيع من يديها . فالفقد نادراً ما يبتسم لأمثالها .

لقاء على النيل ، لقاء في كافيه إيتال . لقاء على الكورنيش ، قبلة مختلطة في غرفة المدرسين في المدرسة ، باقة ورد ، بعض الرسائل على القيس بوك . ثلاثة أسابيع ثم .. خواء تام .. وشعور عارم بالفنور .. لم يعد يراها أو يشعر بها ، أو يشنق إليها .

إنها تخطط طوال الوقت للزواج وهو يخطط للمتعة ، طريقان متوازنان لا يلتقيان ، خاصة أنه عندما تمتلك المرأة فكرة الزواج تُصاب بضيق الأفق ..

والأهون عليه أن يتعامل مع أفعى سامة ، ولا يتعامل مع امرأة ضيقة الأفق .

فضيق الأفق يقتل تصف جمال المرأة وكل روحها .

ولو خلت الدنيا من أي منهم في أي لحظة لأصابه الحزن . وربما مات كمدًا أيضًا .

إنه يلتقي لذلك المجتمع المتدين بطبعه ، والذي يمارس كل الفواحش فور خروجه من دور العبادة .

لم يكن شاذًا عن كل من في المجتمع ، ولكنه كان ضيقًا جدًا . مستسلمًا دائمًا لشهواته ونزواته . حتى أنه قد أغرق ما تحصل عليه من أموال خلال ثلاثة أشهر . لهضاجع عاهرتين معًا .

كانت فكرة مجنونة وحقيرة ولكنه فعلها . ومبرره الأخلاقي أنه ما دام لا يضر شخص آخر ، فكل شيء بخير .. كما أنه مارس الجنس تحت تأثير العشيش ، وباستخدام الكيس البلاستيكي ، لقد اقترب بشدة من الموت هذه المرة لإرضاء شهواته . حتى أن رانجته الكربة ظنّت نفق نفاسة لفترة طويلة .. كان عبدًا لشهواته . ولكنه كان حذرًا . وشديد الانفصال عن كل إحساس بالذنب ، ربما لذلك يُكثر من تعاطي العشيش ..

كان يعيش حياته بالطول والعرض . فهو يتيم ولا أخوة له ، ولديه شفته أو وكر ملذاته . ومبلغ في البنك كوديعة يتحصل منه على ربع شهري جَد . بالإضافة لعمله في المدرسة والدروس الخصوصية ..

زُهِدًا في فترة قياسية ، وتفرغ بعدما لعمله وملذاته . وتركها تنجر .  
الأم قصة حب عاشلة بكل حقارة . وخرج من هذه التجربة الكبير  
بيقين :

- إن الحب بالتأكيد هو أحد أكثر الأشياء التي تُضَيِّع الوقت وتبعث على  
الملل ..وعليه ألا يعشق مجددًا..فكم من وقت ثمين سضيعه في  
مشاعر تلغى أسرع من مياه المحيطات . وتتجول مع الوقت لقيد  
ثقل .

هو الآن يعيش حياته كما يريد فطمئنا للمستقبل .. فحسابه اليومي كل  
شهر في نمو . صحته كالحصان . مراحه رائق . الحشيش عاد ليتوفر  
بكثافة بعد أن عادت للشرطة هيبتها وقوتها ، ومع الحشيش تتواجد  
النساء .

الحياة تسير على وتيرتها التي تعجبه ، لا دخل له بالمسياسة ، ولا  
بأحوال البلد ، هو لا يلتظر منها شيء . وهي لا تتدخل في شئونه ،  
لذلك كان مطمئنًا ، ولا يعرف أن وقت الحساب قد حل .. لا يعرف ماذا  
ينتظرونه هناك في كتاب القرب ..

لا يعرف أن هناك من يعرف ماذا فعل ذات صيف . وماذا أقررت  
يداد . وكيف أنه يعيش بلا مبالاة برغم أنه السبب في استعارة إنسانة  
أحبته وربما أكثر من الحياة نفسها .

لا يعرف أن هناك من يهيا ليحيل حياته لجحيم ، والمثير للفضول هو  
معرفة رد فعله لو عرف بأمر مماثل .

\*\*\*

تيك تيك توك ..لقد حان الوقت !!!

\*\*\*

دات ليلة شتوية عاصفة ، غاب عن سماءها القمر ، وتوارت النجوم  
خلف رداء المسحب القاتم المكفهر . بدأ الأمر ..

البرد يقتال كل شيء ، السماء يجرحها البرق ويرزعجها هدير الرعد ،  
والشوارع خالية لا تقطع وحدتها أنشطة البشر المحمومة ..كل شيء قد  
سكن أو اختار الكمون حتى يمضي الليل وتأتي الشمس..إلا روجي  
المنقلة بكل أنواع الكراهية ..أجلس بداخل غرفتي جيدة الاضاءة ..مع  
صمغ من النمكافيه الهلاك ، موسيقى كلاسيكية تعزلي عن الكون  
..صورة ستيفن كينج التي تزين الحائط . تمنعني الإلهام ..كل شيء  
مهبط للهول القادم ..

أجلس على مقعدي المريح ، أمامي الطابعة السوداء الجهنمية الخالية  
من الحروف ، أرتب لروايتي الجديدة ، بل لجريمتي الجديدة . بل  
للفصا ، أشاهد عبر القرن بعين ثالثة ما يقوم به فوزي على فترات  
متباعدة ، وكأني أشاهد بثًا حيًا مباشرًا لأحد مسلسلات تليفزيون  
الواقع ..وهنا هُفزت الفكرة المقلقة إلى رأسي ..بل اقتحمت عقلي  
كفديفة مؤلة ، ومعها تداعت ذكريات مختلفة ، وأفكار ترابطت مع  
بعضها حتى صنعت علامة إستفهام كبيرة ومخيفة ..

وكانت الفكرة التي دارت في عقلي لحظتها ، تنبع عن يقين تام بأن كل ما قرأته عن القرنين لا يوحى بهذه السيطرة . ولا هذه القدرات الفائقة التي يتمتع بها ويخصني ببعضها..

هناك شيء مربب في الأمر شيء غير مرجح ومزعج !!

ترى هل أخطأت في التعويذة فاستدعيت شيئاً آخر !! أم أن من وضع الكتاب أخطأ في ذكر الهدف منها ، أم أن الكتاب نفسه تم العبث به !! كلها أفكار كارثية ومخيفة وواردة العدوث . ولكن ليس وقتها الآن فلو كان متبقًى لي عمل واحد قبل أن أغادر هذه الحياة ، فهو الانتقام من فوزي جميل.

على كل حال الفرض الذي أريد الوصول إليه بتواصل مع هذا العالم المخيف يتحقق ، ولا بأس لو كنت قمت باستحضار اثنين مجنح بدلاً من القرنين .. فالعبرة بالنتائج .

وأدت كل ما دار في عقلي من أفكار وإن طُلِّ القلق يهش في روعي دون قدرة كاملة على إبعاده..

أغمضت عيني لأستدعي كل كراهيتي لفوزي جميل . فسطعت صورته في عقلي شديدة الوضوح والجملة ..

لقد بدأ البث الذهني ..

أهلاً بك أيها العقير . على تردد قناة الجن . وأعدك أن بعد هذه الليلة ، لن تستطيع أن تغض عينيك ..

التمتار في الطريق إلى منزله تهطل على حياء ، وكأنها خجلت من ملامسة الأرض ، البرودة تغتال دقاء كل شيء . الكلاب الضالة والقطط التي اصحاب لها توارت في أماكن غير معلومة .. كل شيء يمهد لليلتنا الأخرى .

الشارع في هذه اللحظة فارغ كقلب ملحد ، يقطعه وسط الظلام فوزي «مبل عائداً من عمله في مركز الدروس الخصوصية منهكاً مرهقاً ، ممي نفسه بدش منعش وفراش دافئ» ، وبقياء وجبة الأيس من الطرب والمشاوي ، فللحم المشوي البارد نكهته . وهو لا يجد غضاضة في تناوله وهو على هذه الحالة ..

سعد الدراج في خطوات رتيبة مسموعة ، يدندن لعن سخييف سمعه في محطة الأغاني في سيارة الأجرة التي كان يستقلها منذ دقائق وأنزلته على الناحية الأخرى من الطريق.

طابقت وبعبدها قطع الممر المضضي إلى شقته القابعة في آخر الممر ، ثم توقف أمام باب شقته المغلق ، ونظر نحو مصباح الممر المحطم والذي يُشع بالضياء ، وشق في دهشة وهو يتسائل في خلق عن حقيقة ما يرى ..

المصباح المحطم يُشع بالضياء في سابقة غير مفهومة .. قلب الأمر في رأسه عدة مرات وعيناه معلقتان بالمصباح المتوهج ، فلم يجد تفسير حقيقي إلا أن هناك خلل ما أصاب عيناه ..

فالمصاييح المحطمة لا يمكن أن تُشيع بأي ضوء خاصة وقد احترق فتيلها المصنوع من التنجستين .. إن ما يراه يثير بداخله قلق مهم ..

رمى المصباح مرة أخرى بتوتر ، ثم أخرج مفاتيحه من قلب معطفه الجلدي ، وعندما همّ بدسها في قفل الباب لفت نظره تلك الرسمة الغريبة والتي خطت على باب شفته بالطيشور وبخط منمق ، وفي منتصف الباب تمامًا ، فوقف يتأملها في رغبة للحظات.

كانت الرسمة تشبه لعبة الأرقام التي يمارسها كل طلبة المدارس في غفلة من المعلم .. فحصها بصيرة وهو يتألم في عمق . هبت له لعر رياضيًا محيرًا ، بكل ما تحتويه بداخلها من أرقام ورموز.

لا يمكن أن يكون هذا العمل الدقيق عمل طفل أبدًا .

مد يده محاولاً معوها ، فتعلقت يده في الهواء للحظات ، وغيل إليه أن الأرقام والرموز بداخلها تنأق في قوة بصوء ناري مشع . فتراجع متقهقرًا للخلف ، وهو يشيح بيده ، وقد خيل إليه أن الشرر المتناثر من تلك الرموز قد يؤذي عيناه .

أعاد النظر نحو الرسمة الغريبة ، وبداخل عقله تشكلت الحقيقة . هل ما يراه بالفعل هو طلسم سحري . مما نفس به أقلام الرعب .

- لا يمكن أن يكون شيء غير ذلك .

هكذا ردد بينه وبين نفسه غير مصدق ما يحدث ١٢

هي جارتة إحسان التي ترغب في الزواج منه ، أم هو شخص آخر يريد أن يؤذيه بهذه الطريقة الجهنمية ..

دق النظر إلى الطلسم ، اتسعت عيناه من الدهشة . هل شكلت الحروف بالفعل تلك الكلمة التي قرأها ، أم هو الإيهام ..

القصاص .. يالها من كلمة .. ويال وقعها المرعب على النفس .. من يريد أن يقتص منه ليرهب نفسه بتنفيذ أمر مائل .. بل من يترص به .

فرر بينه وبين نفسه أن يعو هذا الطلسم بأي وسيلة .. وفي هذه اللحظة شعر بريح حارة تجتاح المكان ، وبصدمه جعلت الظلام يكسو عيناه للحظات ، وبعدما تلاشى فضوله نحو رسمة الطلسم ، ثم تجاهلها بفتور غريب ، وهو يردد :

إنها برغم كل شيء رسمة بالطيشور ..

شيء ما يدفعه ليتجاهل كل هذه الأشياء المريبة ، ليُقنع نفسه بكونها من صنع أحد أطفال الجيران ، تجاهل بالطبع الدقة في رسمها وتلك الرموز والحروف والأرقام الموزعة بداخل المربعات بإتقان.

للحظة فكر .. اليوم غريب بالفعل .. نوما يحدث ليس له تفسيرًا منطقيًا . دخل من الباب وأغلقه خلفه في أحكام . وكأن هذا الباب يكفي لهرب من قدره أو يمنع عنه الشر القادم ..

إنه لا يعرف شيء عن هذا العالم المجهول الذي غاص فيه بقدماه بمجرد عبوره الباب، فهو لم يعتك به من قبل . ولكن يبدو وكأنه قد حان الوقت لذلك ..

تيك توك تيك توك ..كان هذا الطلسم أول هدية له ..

إن كتاب شمس المعارف الأصلي كارثة حقيقية. فهو يعج بالتعاويز والعزائم الصالحة لكل شيء ولكل شر محتمل . وهديتي الأولى له هي إبطال النوم .

لن يكون انتقامي منه هيناً ..ولن يكون بسيطاً بحالٍ من الأحوال . وهذا وعد قطعت على نفسي ..

شالمصاهون بفقدان القدرة على النوم يتعذبون . وينهار جهازهم العصبي مع الوقت . وتصبح أعصابهم فتيل مشتعل وقابلين للانفجار في أي لحظة ..

رغم .. أن المطلوب تماماً ..أن أفسد حياته . وأعطيلها جحيم مقيم . وتلك هي البداية فقط ..

تدريجاً ..يت الطلسم الذي سيفقده كل قدرة على النوم في قصة فوزي وقام قريبي بالمطلوب .وماهو الطلسم على باب شقته حقيقة أثقل من الواقع نفسه . وعلى الجيران أن يعانون معه من سول الكوابيس الذي لن يتحمل دالماً ظل ذلك الطلسم في بنائهم .

حظاً فوزي داخل شقته ثم توقف للحظة شاعراً بعدم الارتياح . وقد بعكر مزاجه لسبب لا يعرفه ولكن نعرفه نحن جيداً.

إن الطلسم يُشع طاقة سلبية هائلة . وجسمه البشري الضعيف يتسبب بها . ويتفاعل معها ..وها هو يسحب آخر نفس من سيجارته المحلية قبل أن يعبر لداخل شقته. وعندما خطا للدخل كانت تنتظره مفاجأة ، بل أكثر ..

شقته مضادة بالكامل ..حتى المصابيح الثالفة التي لم يعمد لتغييرها تُشع بالحياة والصوت ..رائحة كبريتية ثقيلة ومقززة تُفجم هواء الشقة . والماء يفرق السجادة المفروشة بأرضية الصالة. ولكنه لم يتسلل بعد لخارج الشقة ليزعج الجيران. الوضع في المجلد كارثي ..لقد تأكد بنفسه من إطفاء الأنوار وإغلاق صناديق المياه قبل أن يغادر .

تفقد مفاتيح الإنارة ثم شق .. مفاتيح الإنارة على وضع الإغلاق ، كيف إذا تشتعل الأضواء ؟!ثم ما هذا الصوت الهامس اللعين الذي يبدو وكأنه ينبع من جدران الشقة ذاعاً ؟!!

- ستموت ..ستموت ..إنه الفصاص العادل .

لا يمكن أن يكون الحشيش الذي تناوله بالأمس يمثل هذا الموت . صحيح أن الأوغاد يغلطونه بالحناء وبعض المواد الكيميائية وبعض حبوب الهلوسة . ولكنه واثق تماماً من كونه ترك الشقة مظلمة والصناديق مغلقة . والتلفاز أيضاً ..

لايد وأنه مصبر الصوت الغريب ، ربما نسي صمام الغاز ، ولكنه لم ينس أي من التفاصيل السابقة .. التلغاز نفسه يعرض تموج غريب للظلام على شاشته ، يتشكل على هيئة وجه مخيف يظهر من بين التموجات ، ليأثر فزعته قبل أن يتلاشى في العدم .

هل هي مزحة من شخص ما ، أم هي أفعال لص سخيف ؟!

أقلقه الأمر كثيراً فتوجه صوب الدولاب ، ليجد ذلك الجزء من مدخراته ، مازال قابلاً هناك ، ليستبعد على الفور فرضية اللص غريب الأطوار ..

فواد صديقه الوحيد والذي يمتلك مفتاحاً لباب شقته . ليس بهذه السخافة أو السماجة ليعد له مقلباً ، كما أنه ليس متفرغاً أو عاطلاً عن العمل ليمارس هذه السخافات معه .. البيت خالي كروح أرقتها العزى ، ولكن عقله لم يُشَفَّ بعد من التساؤلات ، المريبة .

ماذا يحدث في شقته حقاً ؟! كيف تشتعل الأضواء والمفاتيح على وضع الإغلاق ؟! لمن هذا الوجه المخيف المتجمد فوق شاشة التلغاز ؟! أما قصة الماء الذي يغرق كل شيء في منزله . وكأن سحابة مجنونة امطرت على كل شيء وافسدت .. الجدران نفسها تنضح بالماء ..

نظر للماء الذي تسرب لكل مكان في الشقة . ونسى بعدها تماماً مشكلة الإضاءة والمصابيح التي تشتعل بدون كهرباء .

كان مرهقاً وبشدة ويرغب في النوم .. النوم الذي سيمنهه دون أن يحظى به لفترة طويلة .. ولو حظي به لن يمنحه أي راحة .

دخل إل الحمام وأحضر أدوات تجفيف المياه وهو يلعن كل شيء بعد أن تأكد أن الصنابير المغلقة هي مصدر المياه التي تهمر لتفرق كل شيء في شقته .. إن التفسير نفسه عجباً .. منسوب المياه منخفض فكيف ابتلت الجدران وكل قطع الأثاث .

مرت دقائق كثيرة عجز عن إحصائها ، وهو منهمك تماماً في تنظيف الشقة بعد أن أغلق المحبس الرئيسي ، والذي لم يمنع تدفق الماء رغم كل شيء .

بعد ساعة من العمل المضني توقف عن نشاطه المحموم بعد أن كُتبت يده . إن الأعمال المنزلية ليست للرجال .. هم أضعف من القيام بها برغم كل جيروتهم .

تطلع حوله للشفة المضادة كقلب الشمس ، وشعر ببرودة تسرب لأطرافه . إن الضوء غير معروف المصدر مخيف كالظلام تماماً ..

الأمر مربب بالفعل وموتر للأعصاب تماماً ، الضوء الساطع نفسه إحدى وسائل التعذيب في كل معتقلات العالم .. ولكن لا وقت لديه لترقب البحث عن تفسير . لابد وأن ينهي مشكلة الماء ، خاصة وأن الماء قد بدأ يتوقف عن الإهمار من الصنابير كما بدأ دون سبب ..

خمس ساعات كاملة ينتشل فيها المياه، ويلقي بها في المغطس لتتلاشى بعدها منبهة جزءاً من المشكلة .. وعندما جلس في النهاية على مقعد الصالون ليسترخ ، وهو ينظر لنهر المياه التي لم يجفها بعد ، انقطعت الكهرباء ...

أطلق سبة فاحشة قبل أن ينهض على ضوء هاتفه المحمول ليتفحص مغانيخ الإنارة ، وعندما أعادها إلى وضع التشغيل ، سطعت بقوة لتعمي عينيه للخطات ، ثم عادت لطبيعتها . مجرد أضواء! شاحبة ..

وعندما رُدَّ إليه بصره . نظر نحو الشقة الجافة ، والتي لا توجد بها قطرة مياه واحدة ليطلق صرخة استنكار . وهو غير مستوعب لما يحدث ..

هل منزله مسكون ؟ متى وكيف ولماذا؟!

هل أصابه الجنون ؟! حل مريب ومنطقي ..

هل هناك عمل يقوم به لإنهاء هذه الليلة السوداء ؟..

النوم ..

إذا اللعنة على كل شيء ..

وفي هذه اللحظة سمع الفحيح الهامس ، فوق شعر جسده وأغرق الحرق جيبته وتعت أبطيه :

- ستموت .. ستموت .. إنه مصيرك الحتمي أيها الفاني .

الصوت الهامس يغدش روحه ، متمسباً في المزيد من الضيق والكآبة ، وإفلات الأعصاب .. تلفت حوله مرة أخرى في دهشة ، ثم نظر للدلو ودوات التنظيف في حيرة ، ثم لعن الحشيش المغشوش ..

شعر بجفاف في حلقه ، فتوجه صوب الثلجة ليروي ظمأه . وعندما اقترب من الثلجة ، سمع صوت الخمش والصرير الصادران من داخلها . فتراح خطوتين لخلف ..

أيها ليلة سوداء .. ليلة سوداء وإن تنتهي على خير أبداً .

كان يلهث في عتف ، وقلبه يدق في قوة ، وعقله يحترق من التفكير ..

هل يفتح باب الثلجة ، أم يترك الشقة كلها ويفادر ..

الهمسات لا تنقطع .. صوت الخمش والصرير يتعالىان ..

المنزل مسكون .. أو أصبح كذلك .. هو على يقين من هذا ، ويقينه هذا مخيف جداً ، فهو سيواجه ما لم يستعد له أو يقابله حتى في أعنى كوابيسه .

تنظر نحو المنضدة فوجد كوب ماء نصف ممتلئ بجوار بقايا شطيرة كان قد تناولها في الصباح قبل أن يهبط لعمله .. حمل الكوب في يده وعندما هم بتجرعه ، شعر بدرجة حرارة الكوب في يده تنصاعد . ثم شاهد الفوران .

لحظات واستحال لون الماء إلى اللون الأحمر القاني ، وبعدها انفجر الكوب لتفمر الدماء كل شيء ..

ومع الانفجار شعر بأعصابه تفلت فأطلق سبه بذينة أخرى . ثم  
تفحص وجهه وتنفس الصعداء عندما وجده أملس كوجه طفل . ولم  
تناله أي من الشظايا الرجائية التي غمرت كل شيء مع انمعا  
الكوب.

نظر بملح نحو الجدران الغارقة في الدماء . وكان الكوب كان يحمل طبا  
منها ، وهو يتابع ذلك الكيان الدموي المائل الذي يلصقها عبرها  
ليتشكل أمامه بقلب الصالة ..

تراجع إلى الخلف محتمياً بالأريكة . وفي اللحظة التالية أهار الكيان  
الدموي ليتحول إلى جيش كامل من الصراصير التي غمرت جسده  
وأحدث تنسلل إلى فتحات جسده في سرعة مؤلمة . كان عاجزاً عن رد  
هجومها . وهو بتفكير في عنف ليطرد ذلك الصرصير الذي دخل إلى  
أحشائه عبر فمه ..

وبكل رعب الدنيا ، لمح تلك الحركة المتوترة تحت جلده . فأخذ يقفز  
في عنف ليبدأ جهوش الصراصير بهذانه وهو يصرخ :

- الصراصير بادلي .. بادلي .

وهنا توقفت أنا عن الكتابة لحظتها . وطرقت للجدار الذي بادلي  
الطارات في مهم .

أبركه يقضي ما تبقى من الليل مع وسواسه ومخاوفه لأحظي أنا  
، مص النوم .. النوم الذي لن يحظى فيه براحة لوقت طويل ، قبل  
ومنه الأبدية التي أعدها فيها أن تكون مروعاً .. ومؤلمة ..

مددت على فراشي منتشياً للدرجة لا يتصورها إنسان على هذا  
الكوب البائس .. لقد اكتشفت إكتشافاً لم يفاجئني قط ..

أنا في أعماقي يسكن شيطان حقيقي .. شيطان يستمتع بالشر والأذى  
ورؤية خصومه يتعذبون .

لم يكن الأمر إذاً مجرد تقريره بإيمان . ولن يكون بعدها . ولكن  
وجودها كمبرر يؤجج الصراع ويجعله أكثر عدلاً .

لقد تعضرت كمجرم عنده يجهز لجريمته الكبرى .. هيأت الجو المثالي  
للكتاباة . قدحت زناد فكري . وأنهكت قريحتي لأخرج بأقوى الأفكار . كي  
حبل حياة فوزي جميل إلى جحيم . حرمت من النوم . وأراقبه عن  
كتب .

أنا الآن أكرهه كما لم يكره إنسان إنساناً آخر في الوجود.

روحي كإسفجة تشبع بهذه المشاعر السوداء حتى أن رغبتني الحقيقية  
تلتخص في أي أريد سفل دم فوزي جميل بيدي لا عرو وسط ..

إن هذا الوغد يستحق كل شر . وما أملكه الآن أن أوجه موهبتي كلها  
لأقتص منه . وهامو الوغد يتعذب ..

إنني بالفعل متلشيًا . فللانتقام لذة تفوق لذة الحشيش نفسه  
وللمرة الأولى في حياتي ، أتوك سيجارتي الحبيبة المحسوة بالحشيش  
على الكومود دون أن أقرها ..

أعرف يقينًا أن أطنانًا منه تحترق بداخل آلاف البيوت المصرية ،  
الحشيش أصبح هو مزاج المجتمع المصري ككل بكافة طوائفه الآن  
حتى ولو أنكر المجتمع هذا . على سبيل المثال نسبة الفتيات اللاتي  
يقمن بتعاطي الحشيش ضخمة . وتطرح نسأولًا حقيقياً عن دور  
الوالدين في تنشئة أبنائهم .

كيف يصير سم مثل هذا ، هو الحياة البديلة . والمهرب . وربما المنفى  
أيضًا .

إن حياة الإنسان على هذه الأرض ، هي رحلة كاملة من الهروب لا تنتهي  
إلا بموته .

وبرغم كل شيء .. لا أحتاج للحشيش اليوم . فنشوتي مصدرها شيء  
آخر ..

فإن تعرف ان خصمك يعاني الآن ويدفع ثمن أخطائه بواسطتك . هي  
لغزني متعة لا تفوقها متعة أخرى في الحياة ..

إن شيء بداخلي يتبدل . ويتغير ويصير أكثر إظلامًا ..

أمد شعرت بهذا ميكزًا جدًا وتوقعته . قمع كل حرف أكتبه . أفقد  
حرًا من روحي . هذا ما أشعر به وأحاول إنكاره وتجاهله..إن شهيتي  
للموت تتضاعف بالفعل ..وبمهميتي أجعلها مثيرة .

روايتي الأخيرة . كانت مجموعة من الفخاخ القاتلة . أرواح كثيرة  
افنصتها ، وكلي متعة ، أشباحهم تزلزوني في كوابيسي ولكنني اعتدتهم  
وربما افتقدهم لو غابوا عني ..

لم أستطع بالطبع النوم مباشرة

فعندما تكون حزينًا جدًا لا تستطيع النوم وعندما تكون سعيدًا جدًا  
لا تستطيع ذلك أيضًا . النوم لا يتفاعل مع المشاعر المفصلة النوم  
بححتاج للتوازن في المشاعر والسكينة .

ويسوا أن قررتي كان مستمتعًا هو الآخر بالعرض الذي يبدت منه لرأسي  
مشاهد منه ..

إن هذه الخدمة الـ full option تستحق بالفعل كل ما عاينته ..

لا أعرف حقًا لماذا تذكرت إنناس الآن ؟. ولكنني تجاهلت كل شيء  
وركزت كل تفكيري على فوزي ..وها أنا من منظور علوي أشاهد  
معاناته ...

جيوش الصراصير تهاجمه في عنف وتتمسك لدخل جسده عبر فمه .  
بحيرة من القيء تفرق الأرض من حوله معظمها من عصارة المعدة  
الصفراء ، جسده يتلوى وكأنه يحترق ..

لقد بلغ به الرعب مبلغه الآن .. أنفاسه تضيق ويتفاعل مع الوهم كأنه حقيقة .. عروقه نافرة ، وجهه تقمره زرقة الموت .. وهو ما لن أسمع به .

والآن سينتهي هذا الوهم .. تيك تيك توك ..

فجأة تلاشي كل شيء .. ثم يعد وجود للصراخ .. لم تعد تتمثل إلى أحشائه ولم تعد تتحرك تحت جلده ، ولكنه مازال يشعر بأقدامها تسرح فوق جسده . يحتاج لأن يحرق جسده كي يشعر بالنظافة من أثارها ..

نهض وجلس على ركبتيه ، وهو يقيء المزيد من العصارة الصفراء . حتى شعر ببعض الراحة .. وهنا تجاهلت النوم وعدت لآلة الكاتبة .. مازالت هناك تفاصيل أخرى وأكثر .. لا بد وأن يواجه المزيد من المعاناة . إن عقلي يحترق من كثرة الأفكار التي بداخله .. كنتت صفعه كاملة في دقيقتين . لم عدت لأتابع .. عبر البث الجهنمي ..

كان فوزي جميل يقف برعب أمام الثلاثة وهو ينصت لتلك الأصوات المبهضة الخارجة منها . ذلك الصندوق المغلق البارد والذي يعوي بداخله الآن ما يمكن أن يثير الخوف ويطلق الخيال ..

فبعد المياة العجيبة التي لم تكن موجودة من الأساس . والكهرباء التي تعمل والمفاتيح على وضع الأغلاق . والتفاز الذي يعمل وجها متوعداً مظلماً ، والصراخ الذي هاجمته ثم تلاشت ، لا بد وأن يحتوي هذا الصندوق البارد على كارثة معققة أو أكثر ..

١٨ من من الممكن أن يقاوم فضول وجود صندوق مغلق بداخله . يصدر مثل هذه الأصوات المرببة . هذا غير الجوع الذي يهش .. شاء ..

مادة صعبة جداً . كنت مستمتعاً جداً وأنا أتابع أثرها على وجهه . لك الوجد يعاني حقاً .. يعاني وهو غير مستعد ولا عالماً بما يواجهه . عني وقد قرر ألا يستسلم ، فتوجه صوب المطبخ ، وأحضر أكبر سكاكين الموجودة هناك . وتقدم بخطوات من هلام صوب الثلاثة ..

.. صوت الخمش يتعالى . ممترجاً بذلك الصرير المرعب . وأصوات لمزق .. قلبه يدق في عنف . مهللاً عن حالته النفسية المتردية عقله يشتعل بالأفكار والتفسيرات الغير منطقية . والتي تكاد تسبب له في جلطة دماغية . ويرغم ذلك طفا سؤال مخيف ومنطقي وسطها : ماذا يمكن أن يواجه خلف باب الثلاثة المغلق ؟

الأبواب المغلقة مخيفة في حد ذاتها ، فماذا عندما يصدر من خلفها هذه الأصوات ، وهذا الصرير ؟

فص بقوة على مقبض الباب البارد .. رد بعض الأدعية - مؤمن جداً هذا الوجد - ثم فتح الباب وتراجع للخلف وهو يكاد أن يتعثر .. ثم شق من الصدمة دون أن يقدر على النطق .. فما رآه لم يكن مبهتاً على الإطلاق ..

فأران بحجم القطط في ثلاثيته ويلتهمان ما تبقى من وجبة عشاء .. فالأمس .. فأران مستمتعان بالكفتة والطرب والأوصال . فأران أستاذان يرمقاه بأعين حمراء شيطانية مشتتة متوعدة ومنذرة بالشر .

كان المشهد مخيفاً ومقززاً حتى أنه كاد يتقيأ روحه ذاتها ، إلا أن معدته لم تعد تحتوي على أي شيء ، المرة القادمة سيقيء أحشائه ذاتها ، وعلى الفور أغلق باب الثلاثية في قوة ، وأسند ظهره عليه وهو يلهث في عنف .. إنه موقف صادم لأقصى مدى .. حجم الفأران محبب للغاية ، أعينهم شيطانية لا تمت لهذا العالم بصلة .. نظراتهم المتوعدة أنت من قلب الجحيم ..

ظل يلهث لدقيقة كاملة وهو يضغط بجسمه على الباب ، متوقفاً في أي لحظة هجومهم الفادر ، وهو ينظر لقدميه بطريقة غير مقبولة .. كان يفكر في خوف ، هل تستطيع مغالهم الحادة أن تخترق باب الثلاثية السميك المدعم بعوازل حرارية .. بل هل يمكنهم الاطاحة بالباب ككل ومهاجمته ؟ كاد أن يبكي وهو يشعر بضعف شديد .. لقد تأكد الآن من أنشع معاوقه .. إن منزله مسكون .. وهو مع كل هذا الإرهاق ، لن يستطع مواجهة كل ما يراهم أمام عينه وحده .

حمد الله أنه لم يتزوج ، وأنه ليس لديه أطفال ، فبأي منظر كان سيظهر أمامهم وهو حائف من فأران ، حتى لو كانا في حجم القطط ، وأعينهم تسطع بضوء أحمر مخيف ..

مراس مخيفة في حد ذاتها ، ولكنه لم يرى فأرين من قبل بهذه الشاعة .

مراس مغموسة ..

ذكره لو طافت بدهن مخرج غربي أجنبي لتحولت لميدم مروع ، وفوزي حمير لديه ذكرى مروع مع المراس ، أثارها لم تُنسى من روحه أو حسنه

وبكل ما يموج بداخله من قلق ، جذب تلك الخراية الصغيرة التي بوضع بداخلها الأخذية دون أن يتعد عن باب الثلاثية المغلق وأحكم بها إغلاق الباب ، فهو لن يسمح بخروجهم على غفلة منه . وهو غير مستعد لمواجهتهم الآن مع هذا الضعف الذي يحتاج كيانه، ثم توجه صوب الأريكة .

عليه ورغم كل شيء أن يحظى ببعض النوم ، إنه مع إرهابه وتعبه لن يستطيع مواجهة برغوث ، فما بالكم بكل ما يمر به في هذه الليلة السوداء ..

تمدد فوق الأريكة ، وهو يحاول إغماض عينيه ..

عيناه مفتوحتان ، كفوهتا كهيان لا باب لهما .. يستعدي النوم دون قدرة حقيقية على اصطباذه ، أو الدخول في ملكته الساحرة .. أطلق سبة بذينة أخرى ، ثم توجه صوب الحمام ليحضر بعض أقراص الفاليوم ..

ثلاثة أفراس قادرة على إفقاد حصان وعيه ، تناولهم ببعض الماء البارد من الصنبور ..

الجو بارد وكأنه بقلب ثلاجة لا بقلب شقته ..بطانية إضافية ليغطي بها جسمه ..صوت الصرير يتعالى من داخل الثلاجة . والباب يترق عنف وكان هناك من يحاول الخروج عبره ..

يتابع كل شيء بأعين زجاجية مرهقة ..الآن سينام رغما عن كل ما يحدث ، سينام نوماً صناعياً مرحباً به .

لقد نسي الأحق في خضم ما يدور من حوله كل شيء عن الطلسم المرسوم على باب شقته ، كما أنه يجهل أن هناك جي متمتع مريض به .

تيك تيك تيك توك .

أهلا بك في ملكتي .

## خلف جدار النوم

م اسم ليلتها ..

أوم يحافيني هذه الليلة برغم حاجتي الشديدة له ، وكأننا عاشقان ،مرقنا بعد مشادة أنهت كل رابطة بينهما ، بينما نام فوزي جميل دحثة هامدة، نوماً صناعياً يطلب به الراحة ، والهروب من تلك الأحداث الاستثنائية المخيفة التي مروىمرها .

ولكنني لم أستطع من فرط الإثارة أن أستسلم لذلك الغدر اللذيذ المحب الذي يعلن إنتهاء اليوم ومشاكله . وكان ما يمر به فوزي ، هو طلسمي الملعون الذي قام بإبطال النوم في عيني ..

ومن أصلا يستطيع النوم في هذه الليلة الجهنمية ..

مازلت ممدداً فوق فراشي ، مغمض العينين . أتابع ما يحدث لفوزي ، عبر قناة البث التي لا مثيل لها في هذه الدنيا ..

تابعه بشغف

تابعه بكراهية .

أتابعه بمقت ..

وأتابع تأثير الطلسم المخيف على روحه ..

اليوم راحة . وهو بنومه الصناعي هذا قد وقع تحت طائلة خادام الطلسم . ولن يحظى بها ..

إنها تجربة مؤثرة لأقصى مدى ، ولو استسلمت للنوم وتركها ، فإنني مخبول دون شك ..

كل كاتب يتطلع لأن تتحول كتاباته إلى فيلم سينمائي أو مسلسل تلفزيوني . ولم تصل قريحة أي منهم لأن يحولها إلى واقع حقيقي وملس وفوري ..

أنا أقوم بهذا الآن .. ولكني المشاهد الوحيد في هذا العالم ، غير بطل القصة الحقيقي ..الفريق ..

من يشاهد فوزي جميل أثناء غيبوبته الصناعية ، سيعرف أنه يمر بطور متقدم من أطوار الكابوس الذي لم يدخله إلا منذ لحظات ، ربما كانوا بانتظاره هناك .. من هم ؟!

لا أعرف حقاً فالجحيم يفس بكل أنواع الشرور ..

الحقيقة أنني مستمتع لأقصى مدى بمظهره الرث ، فوجهه منقبض ، حركة سريعة لبؤبؤ العينان ، جسمه متشنج وقبضته كالملطب مفترستان في المرتبة الموضوعة فوق الفراش .. يزوم كمرضى الصرع . ويفرق شفثيه بعض الزيد ..

نظرت إليه أتأمل في شماته .. هل كنت تظن نفسك أذكى من الجميع أها الوغد ؟! هل ظننت أنك ستهرب من القصاص ؟!

ههات أها الأحمق ، أنا سيف العدالة في هذه الدنيا . وأنا أكرهك .. أكرهك كما أكره الضعف والفشل والقيد والمرض ..

، ما لم أكن لأكرهك هذه الكراهية المطلقة لو قابلتك بشخصيتي اللدبية ، ولكن كل شيء يقودك إلي ، لا شيء عبي في هذا الكون ، لها خطوات متتالية تقود نحو تحقيق الصورة الكاملة .. وأنت قطعة النازل الناقصة لأتم التحول ..

است الآن ولكي .. عليك أن تخوض جحيمي ..

نعم إنه جحيمي أنا ..

هل تشعرعون بالحضور معي .. هل تنصتون للهمسات .. هل شعرتم بتلك الريح التي عصفت خارج نوافذكم للعبطة ، إنه معكم أيضاً .. ربما يتطلع لتلك الصفحة تحديداً من خلف أعناقكم ..

وهو الآن هنا يبارك خطواتي ، ويمهد للمرحلة الأولى من الإنتقام والتحول .

شكرا لك يا سيدي ، ساستسلم أنا أيضاً للنوم كي أكون هناك ، كي أكون لأول مرة سيد هذا العالم ، الذي يقبع خلف جدار النوم .

أعرف أن علي دفع الثمن لاحقاً .. أعرف كل شيء ، فقط أمتنحي القوة المطلقة في هذا العالم ، ولحظتها ساكون ملكك تماماً ..

نعم إنه العهد الملعون .. وأنا على العهد حتى الموت .

وفي هذه اللحظة ، اجتاحت غرفتي رياح حارة أطاحت بالصور من فوق الحوائط ، ونشرت أوراقي في كل مكان ، وشممت في الجو رائحة

كبريتية منفرة ، وشعرت بصاعقة باردة تخترق صدري، وكأن هناك ،  
يتلبسني.. ويسري بداخل جسدي..

إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم . هذا ما أشعر به دائماً ..

الغرفة تظلم والكهرباء تنقطع عن المنطقة بالكامل . طاقة ماثلة تسري  
في جسدي مع الم منقطع ، وحرارة شديدة أجبرني على نزاع كامل نفسي ..

وفي هذه اللحظة ، وجدت جسدي يتحرك بدون إرادة مني . وكنت  
أسري في الهواء وكأنه لا وزن لي حتى وصلت إلى المصدرة التي بدت ..  
فوقها الكتاب الملعون .. كتاب شمس المعارف الكبرى..

الظلام .. حولي ثقيل جداً وكان له كيان مادي . جسدي ينتفض في  
قوة ، الرائحة خائفة ..

أقف عارثاً تمانياً أمام المصدرة ، وكتاب شمس المعارف المخيف يتألق  
أمام وجهي بضوء ناري ساطع . وكأنما كتبت حروفه بمداد من نار  
والمخيف أن صفحاته تنقلب الواحدة تلو الأخرى بدون تدخل مني.  
وكانما دبت فيها الحياة.

أرمقها في دهشة قبل أن تستقر في النهاية، على صفحة بعينها ..

وبكل ما في جسدي من قوة ، تناولت قطعة من الطبخور وبدأت في  
رسم العزيمة على الأرض .. كل حرف أكتبه كان يتألق بذلك الضوء  
الناري المخيف ..

أطراف أصابعي تتحرك من هول نار مجهولة تسري فتتحرق جلدي ،  
وبرغم الألم ، أواصل الكتابة .. الدائرة تمتليء بالأرقام والحروف  
والنقوش المتألقة .. سكبن حاد يسمح في فراغ الغرفة ويتجه نحوي  
أنظر نحوه في عدم فهم اللحظة . ثم ألقفه في يدي ، وأجرح به بطن  
كفي لأعصر الدماء لتتشربها الأرضية والحروف ..

ومن داخل عقلي دوت الفكرة المروعة .. إن العزائم التي تستخدم فيها  
الدماء ، هي تعاوين ملعونة ولا يجب أن يقوم بها إلا ساحر متمكن،  
ولكن وقت التفكير قد مر ، وعلى الأمر أن يستمر إلى النهاية .

صوت ممتزج بالفحيح يدوي في المكان ويرج الجدران :

- اقرأ العزيمة تسدد دينك كاملاً ، وتمتلك القوة المطلقة .. اقرأ أيتها  
العبد فإنه العهد .

أقف في مكاني كالمغيب ، أنظر لكتاب شمس المعارف المتألق والذي  
يسبح في الهواء نحوي . مفتوحاً على صفحة معينة ، وكلمات محددة  
بلغة لا أعرفها تتألق أمام عيني ولكني أتقن بطريقة ما فهمها  
وقراءتها. وبكل قوة بدأت أردد كلمات العزيمة :

بيهاالع .. أشتراكمت .. سيدوروت .. أفعارش .. كيموت ..

رامول .. تريجايم ، أمنحات .. ييخوف ..

رادوز .. بليفجات .. مليقات .. سيحتوت ..

الفصيح بدوي ، والريح تعصف بالقرقة ويكل أشياءي ، لأشعر بلخ  
نيران غريبة غير مرئية يجتاح جسدي ، ويصدر عن جسدي رائحة  
احتراق مخيفة ، إن شعر جسدي كله يحترق ويضيئي لمساعات مؤلمة  
الصوت المخيف يتردد :

- ردد الكلمات ثلاثة عشر مرة أخرى .. ردها كي يتم المراد .. ردها فهي  
الكلمات قوة ملوك الجان القدامى ..

أردد الكلمات بكل قوة حتى أن أحبالي الصوتية تن منها ، فتتماوج  
أحرفها في الهواء وتتألق فوق جدران غرفتي ، ومع المرة الثالثة عشر  
.. اشتعل المكان بقلب الغرفة بلهب أزرق مخيف ومرمق أخذ يتراقص  
ويشع وينتوهج .

ومن قلب اللهب الذي استحال للون أزرق مخيف ، أنبثق شعاع  
زمردي حاد تشكل على هيئة بوابة تموج بداخلها دوامة مخيفة من  
النيران ، تمتد إلى ما لا نهاية ، ومن كل مكان دوى الصوت المقيط :

- هذه البوابة هي طريقك نحو عالم الكوابيس .. أعبرها وستمتلك كل  
ما حلمت به من قوة ..

وتبع الصوت ضحكات مروعة كادت تُفقدني صوابي ، وأخذ جسدي  
العاري على أثارها يلتفض ويتعرق .. ويكل ما بداخلي من عزم تقدمت

المغيب صوب بوابة اللهب الأزرق المتراقص ، وكل خوف بداخلي من  
المار بتشكل ..

عشرات من الأيدي المتهبة تحاول اقتناصي ، فأتوقف مكاني ، ولكن  
الصوت يهمني لأتقدم ..

انفدم أكثر من البوابة ، وكل خوف بداخلي يتجسد ..

مخلوقات ذات عين واحدة ترمقي في تهديد ، فأتراجع للخلف .. ولا  
أعود إلا بعد أن يتوعدني الصوت بالموت ..

انفدم أكثر ، فأرى أنهار من حمم ونيران ، إلا أن الصوت الغاضب  
بدعني للمضي قدما ..

تقدمت أكثر وجسدي عارق في عرق بارد متسائلا :

هل هي بوابة لعالم الأحلام بالفعل ، أم بوابة للجحيم ؟ .

ونوهة لمحت ذلك الظل المخيف الذي غادر النيران ، ولمحت تلك  
العينان المشتعلتان ترمقاني . وذلك الدليل المشقوق الذي توازى في  
الظلام ..

وأثناء عبوري للبوابة ، دوى في عقلي سؤال عنيف آخر :

- هل جئنت لأفتح بوابة الجحيم 15 ..

## العذاب

انتقل فوزي جميل فور فقدانه لوعيه إلى عالم آخر: بل جحيم أخير أعده له القرين ، بمباركتي ، وجسده قد تشيع بكل تأثير للطلسم الملعون . لقد ظن أنه هرب وأن يومه ستهلي بالنوم ، ولكن هيهات أيها الساذج ، فما خلف جدار النوم عالم آخر ، عالم مخيف وإن يدخله من بوابتي إلا ملعون ، أو تجس الحظ.

لم يكن عليك أنها الوعد أن تستخدم ذكائك وأقراص الفاليوم لتهرب من المصير المُعد لك ..أنت تهرب بالنوم القصري ..وغداً ستهرب منه ..

أنت الآن في مملكتي ، في قلب الجحيم ، وليس كل الجحيم خُفر ونيران وزيانية للعذاب ، هناك جحيم نفسي آخر مروّع يمكن أن تمر به، فتشعر بما تواجهه في الجحيم الحقيقي أوريا أكثر.

أن تواجه أخطائك وتتعري أمام نفسك ، وتعرف أنك لست بالذئب الذي كنت تتوقعه عن ذاك ..أن تواجه نفسك على حقيقتها بدون حجاب ، وتشاهد مكب النفايات ، الذي هو شخصيتك الحقيقية ..

وتلك مواجهة لو تعلمون عظيمة ..

النسيان خُلق للحظات مماثلة. كي لا تصل لندوة المواجهة مع نفسك ، فيها كل شيء من هولك وتهارو حلك . وكل ما يربطك بهذه الأرض .

..مرون يعرفون تلك اللحظة جيداً ..لذلك يكون قطع الشرايين ، شق ، وحرق أنفسهم ..أهون عليهم من المواجهة مع ذواتهم ابرصة.

قد تواصل قريتي مع قرين فوزي جميل وعرف أدق التفاصيل عنه ، عرف أحلامه وطموحاته ، مغاوفه وذلاته ، وكل تفاصيل حياته ، أيضاً الأشياء التي لم يعد يذكرها ..ومهمتي أن أنتقي من بينها وأجعله يمش أسوأ ذكرياته . وأكثر لحظات حياته ألماً ومعاناةً وتعباً.. سأكون أنا الصانع لأسوأ كوابيسه على الإطلاق.

لقد وعدته بالعذاب ، وإن أغلّف وعدي قط ، فمن أجله أدفع ثمنًا باهظاً ، ليس أقل منه ذلك الكيان الذي لمحتة يتسلل إلى عالمك أثناء انفاذ العزيمة، وفتح بوابة الكوابيس .

جسد وعي فوزي جميل في مكان مخيف ..الشمس هناك على وشك الغيب ، والهندوء يصبغ كل شيء ..المكان يشبه أطلالاً قديمة لمبني غير محدد الملامح، مجرد خرابة قديمة تمتليء بالقمامة والغاذورات، ولكنها مكان جيد لما ينوي أن يفعله ربيع وجودة هذا الفتي الوسيم الأُمرد.

لم تكن المرة الأولى التي يصطحبان فيها فتي مماثل إلى هذا المكان المنعزل ، ولكنها المرة الأولى التي يحطبان بها فتي بمثل هذه النظافة ..

لم يكن الفتي قد تجاوز العاشرة من العمر ، ملامحه وسيمة وجميلة كاسمه .. فوزي جميل ..

لم يكن فوزي يدرك ما يحدث من حوله ، إنه يلعب بصحبة الكبار . وهم للمرة الأولى يعاملونه معاملة جيدة . ولم يكن يتوقع منهم غدرًا . ولكن في تلك اللحظة التي برزوا فيها عنه ثيابه وشعر بالألم يحترق أحشائه ..

صرخ . وبكى . وتذكر نصائح والدته بعدم اللعب مع من يكبره ..

الألم مضى . والهروب من قبضتهم مستحيل .. رأسه تدور من الألم مع كل لحظة يشعر فيها بالانتهاك .. ويدخله تولد احساس عارم بالكراهية للكبار ..

كره الكبار . كل الكبار .

لم يكن يدرك لماذ يفعلون ذلك ، ولا لماذا يعاقبه الكبار بهذه الطريقة الجهنمية .

الألم كان شنيعًا ، وكأنها نيرانا تحرق أحشائه ..

الوقت يمضي ببطء .

الألم يتصاعد ..ويدا لعقله الصغير . وكأنه ألم أبدي لا ينتهي مع تناوبهم عليه . هذا غير روائعهم التي لا تطلق . وسبابهم الذي لم يتوقف لحظة واحدة .

ظل يصرخ ويتالم ويبكي . دون أن يأتي أحد لتجده ..

كان الألم شنيعًا حتى أنه شعر بروحه تُزَفَّق .. هل أمدت تلك اللحظة المؤلمة إلى الأبد ؟ هذا ما شعر به . فكان يتمنى الموت الذي لا يعرف معناه ولم ينقذه من الألم والانتهاك إلا فقدان الوعي ..

وبومها عاد متأخرًا صامتًا ، لم يلحظ أحد غيابيه . وفي غياب الأم ، لم يعرف أحد معاناته أو يثأر له . وكل ما فعله أن أبدل ثيابه ، ثم اندس فوق الفراش . وأسفل الأغشية أخذ يبكي في حرقة ..

كانت ذكرى عنيفة ومخيفة ولا تُنسى .. لقد عانى هذا الوغد في طفولته حقا .

وهذه اللحظة ستكرر الآن سنكرر حتى يتمنى الموت دون أن يناله ..

سينالم . سيكره نفسه .. سيكره من أعتمدى عليه ..

سيكره الحياة ذاتها ..

\*\*\*

الآن فوري جميل يعيش تلك المعاناة الرهيبة التي مر بها أطفال كثيرون قبله ، في ذلك المجتمع . الذي مازل يُجبر . على كونه متدينًا بطبعه . ورغم كل ما فيه من فجور وأثام .

الأمر صادم . ولكنه يتكرر في العشوائيات . والملاحية . والمدارس الداخلية . وفي الشوارع حيث تلك الهوام التي ينكر المجتمع حقوقها . فيطلقون عليها اسمًا زائفًا أطفال الشوارع .

لقد سحقت قرية قوم لوط لأفعال ماثلة ، فمضى تهبط زبانية العذاب على الأرض ، لتقتصم لمثل هؤلاء .

كم مرة عايش فوزي جميل تلك التجربة على يدي .. لا أذكر حقًا ..

ربما عشر مرات ، وربما مائة مرة ، وربما ألف .. لقد جعلته يخوضها ، حتى كادت روي نفسها أن تُزفّق ، قبل أن تنتقل به للذكرى ، أقوى وأعمق ..

إن هذا الوغد يستحق حياته بالفعل وما عانى فيها ..

لم تكن طفولة فوزي جميل طبيعية ، ولن تكون بعد الآن .

لقد أفقدته هذه التجربة ، كل إحساس لديه بالرجولة ، ولذلك هو ينتقل طوال الوقت من عاهرة لعاهرة ، من أجل إثبات هذه الرجولة الضائعة .

ولذلك خطب عدة مرات ولم يتزوج ، لم يستطع أن يمضي في المسار الطبيعي للعلاقة ، إن روحه المشوهة كانت تسيطر سيطرتها على كل علاقة طبيعية يخوضها ، وكانت تدفعه دافعًا لمحاول أن يثبت الأمر بالقوة والعنف ، وكانت قمة نشوته عندما يستطيع أن ينتزع ذلك الاعتراف برجولته وفعلته من فم نساءه بالقوة ، وليس باللين . لذلك كانت تفضل كل علاقاته الطبيعية مع الجنس الآخر ..

لم يكن فوزي جميل وحشًا حقيقيًا ، بل كان ضحية ، والضحية عندما تنتقم تتحول لجلاد لا يرحم ، ولكنه كان وللأسف جلاد لم يحظ بالشفقة في نفسه قط .

كانت هذه هي معاناته الكبرى والتي بذّلت كل شيء في شخصيته ، بل شوهتها تمامًا ، ولكن الوغد استطاع عبور المعنة ، وإن ظل الهاجس الذي أخذ يلح عليه دائمًا هو إثبات رجولته ..

أما معنّته الثانية فكانت محاولة أخرى لإثبات رجولته بطريقة المراهقين المُصبرين دائمًا على تقليد الكبار .

لقد تعلم الوغد التدخين ميكزًا ، مظهرًا آخر من مظاهر الرجولة ، وكان عليه أن يقوم بتوفير ثمنها ، خاصة وأن أسعارها تضاعف طوال الوقت . وهو لا يعمل كـ بعض أصدقائه بجوار الدراسة ، فوالدة يصبر على أن الدراسة أهم من أي شيء آخر ، وإن كان على أحد أن يعمل فهو . فقط الويل لك لو لم تحقق حلمه وتصير مهندسًا ، وهو الحلم الذي لم يتحقق يومًا .

كان في البداية يسرق سيجارة أو سيجارتين من علبه والده في غفلة منه . ثم تطور معه الأمر بدأ يسرق النقود من حافضته .. ولأن الظروف السبيلة دائمًا ما تجعل الأبناء يحرصون جيدًا ما في حافضاتهم ، فقد لاحظ أبويه الاختفاء الدائم للأوراق المالية الصغيرة ولم يجد من يشك فيه إلا فوزي ..

إن ابنه المراهق مشروع صغيّر للصل أو تاجر ممنوعات ، كل المراهقين في نظره كذلك . لذلك كان يعامله دومًا بقسوة وغلظة ليصبح منه رجلاً وشخصية محترمة يعجز هو بها ، ولكن من الواضح أن كل سعى إليه فشل ، وهاهو أبوه يتحول لأسوأ كوابيسه ..للصل ..

وفي يوم ما قرر أن يوقف هذه الهزلة ، فأعد لأبنته شيئًا معكمًا ، ومن سوء حظ فوزي أنه سقط فيه ..

إن هذا الحثالة يسرقه حقًا ..

لا تتخيلوا موقف فوزي جميل عندما ضبطه والده يسرق عشرة جنهات من حافضته ..

كان يتمنى لو يهار المنزل على رأسه أو تضغف به الأرض ، أو تحرقه صاعقة عاضبة فقط كي لا يمر باللحظات التالية من المواجهة مع أبيه.

كان منظره مثيرًا للشفقة وهو يرتجف ، ويلظر نحو أبيه في ضراعة ، وكان يكفي منظر أبيه بوجهه العصب وعروقه النافرة عندما قصص عليه بالجرم المشهود كعقاب .

ولأن قلبه مازال قبيحًا ، فقد تحمل المشهد . ولكن عيناه كانتا كصنوبرين مياه تلفت جلدتهما ..

كهرباء الرعب سرت في جسده ، وحمد الله أنها لم تصل لمثانته وإلا لأصيب بالنبول اللا إرادي .

هذه المرة كنت ملاصقًا له في عالم الأحلام دون أن يشعر ، أسمع رانحة حوقه ، وأسمع نبضات قلبه المضطربة . وأتصت على أفكاره نفسها ..

الأحقق كان يظن أن الأمر سينتهي بعلقة . وبمر الموقف . وربما يعجز من المصروف ورؤية الشارع لأسبوع كامل ..الفلكلة كانت ستصبح طريقة ضارية في القدم لو أستمعها والده ..ولكن ..عدة صبغات على وجهه ، وصوت أبيه مشعث الشعر ، الذي يبدو كضيطان برندي منامته :

- هل تسرق أبيك أنها الحثالة ..لقد كنت منكاذًا من أن تربتي لك فشلت ، لقد فلتشت ثيابك ، ورايت الثقوب ، حيوان صغيّر تهز يده عند الإمساك بلقافة تبخ ليحرق ثيابه ، كبر وأصبح رجلاً وجاء ليسرق أبيه ..

تعضر فوزي لعقاب الفلكلة . إن أباه من الجيل القديم . سيضربه على باطني قدماه حتى يعجز عن المشي . لقد جرب هذا العقاب مرة في كتاب القرية ، ومن يومها تعقد من كل الشيوخ ، اليوم سينال نفس العقاب ، وسيتعلم كيف يكره والده ..كما كره شيخ الكتاب .

سحبه والده من قفاه قابضًا على باقة منامته ، ولم يتوجه به إلى الصالة كما ظن . بل توجه به إلى المطبخ ، مما جعل جميل يصرخ في عنف :

- لا ليصت النار ..الرحمة يا أبي ..التجدة يا أمي .

صفحه والده صفقة أدارات رأسه وكادت تدبر عنقه بطريقة عكسها .  
لثبثته . وجعلت السواد يُكَلِّل عينيه . قبل أن يصرخ به بصوت حاد  
- لص ومدخن ، ومازلت تنادي على أمك .

صفحة أخرى أشد من السابقة ..

- متى ستصبح رجلاً أيها العاق ؟! ..

صفحة ثالثة جعلت الشرر يتطاير من عيناه ..

- سأعلمك كيف تصبح رجلاً أيها الحثالة .. من حسن حظ أمك أيها  
تبيت الليلة لدى جدتك ، وإلا لعاقبتها مثلك على إفسادك .. اللعنة  
عليك وعليها . وعلى العمل الذي جعلني أتهاون مع ساحل مثلك .

شعر فوزي بأن روحه تُسحب منه ، لم يتوقع الصفعات . ولم يتوقع  
أن يصيروا يمثل هذا العنف . حتى أنه ظل على مشارف فقدان الوعي  
لبرهة من الزمن .

وعندما استعاد وعيه وبصره ، فاجله الظلام .. لم يكن ظلاماً دامساً  
كلياً . بل كان هناك ضوءاً يتسرب من خلف نافذة باب المنور المظلم  
على المطيح .. لم تصل قصوة أبيه أن يطفئه ، وربما لم ي .

نفس يعمق رائحة الهواء المكتوم المشبع بالأتربة والرطوبة . قبل أن  
يقفر واقفاً في عنف ملتصقاً بجدار المنور اللزج . الأرض منسخة .  
وعشرات المخلفات والقمامة مبعثرة بداخل المنور وكأنه قبو معسكر  
حربي قديم . ماير أحذية قديمة . صفايح . برطمانات . أجهزة راديو

من عصر اللمبات . بعض الثياب التي يغطيها الوحل ، لا بد وأن أكثر  
من شتاء مرَّ عليها . موقد كبروسن معطل . كلوب كان يستخدم قديماً  
للإشارة ، بعض مواسير السباكة المعدنية . وأشياء أخرى انتهى الغرض  
من استخدامها .

محض كل ما حوله في ذهول ، ثم نظر حوله في هلع غير مصدق ..

هل فعلها أي . هل جرَّ حفاً على تنفيذ تهديده ؟! نظر حوله مرة  
أخرى محاولاً استيعاب الموقف ثم صرخ في هلع :

لا ليست غرفة الفئران .. ليست غرفة الفئران يا أبي .

وانطلق يبكي في جزع ، ووقع الجملة على روحه يمزقه ، فماذا لو قابل  
فأراً حقيقياً . وهو شيء غير مستبعد تماماً في مثل هذا المكان الرطب .

من سمع منكم عن غرفة الفئران ..

جميعنا سمعنا عنها ، ولكن من حفاً كان عقابه أن يبني فيها لينة  
كاملة ، وسط الخوف والبرد والظلام والفئران ..

في طريقة تربوية عنيفة وستجعل فوزي جميل لا يكرر قصة السرقة  
مجدداً في حياته . ولكنها ستدمر جزءاً كبيراً من روحه . وستخلق منه  
كائنًا مشوهاً . لا يصمد أمام المواجهة . كائن ستكون كل حياته مجرد  
هروب متصل ..

لقد خُلِق الصغار ليخطئوا وعلينا تقويمهم بالطرق الصحيحة . وليس  
بمقسوة تدمر طفولتهم .

إن غرفة الفئران فكرة شيطانية ، هي بالطبع أرحم مما استخدمه الفيلسوفون ضد الأمريكان في حربهم الشهيرة، بوضع جوال به فئران جائعان حول وجه الضحية ، ليعترف بما يريد به المحققون .. ولكنها تظل فكرة تستوجب سجن القائم بها ورجمه حيًا . وكان على فوزي الطيل أن يعيش هذا الجحيم ..

إن التدخين ضار بالصحة ، وغرفة الفئران دليل حي على ذلك .. خاصة إن كان أبوك تقسو والد جميل ولم يترفع عن الرح بك بداحلها كعقاب صارم على فداحة جرمك ..

المنور هو غرفة الفئران في هذا المنزل ، وهو مصدر الهوية الملعون الذي يلهم دائمًا من مساحة الصالة أو المطبخ أو الحمام ، ودائمًا لا يغلو من الفئران لأنه مفتوح حتى السطح ..

هم يسكنون في بناية قديمة ، والمسطح مخزن كامل لهذه الهوام .. لذلك تجد وسط الفوضى الضاربة أطنانها في المكان والمخلفات .. عدة مصائد للفئران بالداخل .

البعض منها مزق ولا يصلح من الأساس لاصطياد أي فأر ، والبعض الآخر كمفخاخ صغيرة جاهزة تم وضع الجس في أحداها ومعروف جد، عشق الفئران للجن ، والبعض وضع بداخله ثمرة طماطم معلقة ، ولا أعرف السبب حقًا في استخدامها ربما تعب الفئران الطماطم أيضًا، ولكن في المجمل الوسيطتان ناجعتان للغاية ..

لذلك وعلى ضوء المطبخ الواهن المتسلل عبر النافذة الزجاجية المتسعة ، كان فوزي جميل يتطلع إلى المصبتين السكيتين ، وقلبه يكاد يتوقف من الهلع ، خاصة وأن إحداها تحتوي فأر والأخرى

تحتوي فأران لا يكفان عن محاولات الهروب ، التي لو نجحت سيكون في مازق رهيب ..

بحرك بصعوبة فتصطدم قدمه بجوء معدني لا يعرف ما هو ، فيصرخ متألمًا . الفئران الرمادية تتحرك في عصبية داخل المصائد ، وجوده وحركته المفاجئة أشعرها بالتوتر .

صوت الخمش والصراع الدائر ، مع صوت الفئران العاد ، جعل خياله الطفل ينطلق ..

كان يحاول أن يبحث عن مكان آمن .. قبض على قطعة معدنية من بقايا ماسورة مياه ، وجعلها في يده كسلاح ، طرق على باب المطبخ لخلق لنصف ساعة كاملة ، دون أن يجرؤ على محاولة تهشيمه وهو يصرخ مناديا أمه التي لم تكن بالمنزل ، فلن يتسبب في مصيبة جديدة تستأمل عقابًا أشد، وفي النهاية ، ظهر من قلب المخلفات ، ذلك الفأر الضخم ..

وللصدق أقول لكم أن فوزي شعر بوجوده قبل أن يظهر أمامه ، إن حاسة الخطر لديه ارتفعت وبشدة .. وعندما رأى الفأر بشواريه المتحركة وقمه الذي لا يتوقف عن الحركة والهمهمة ، سال خيط دافئ من المياه بداخل سرواله ..

تفاجأ الفأر أيضًا بوجوده .. ولذلك كانت حركته عصبية . وكالمجنون كان هو يطارد الفأر تارة ، وفي اللحظة التالية كان الفأر يطارده ..

انفلات أعصاب كامل ، وفي النهاية ، استطاع سحق الفأر والإجهاز عليه ، حتى أن أحشائه غلقت بتلك الماسورة المعدنية التي يحملها في

يده ، وبعدما لم يتعمل جهازه العصبي الأمر .. وقبل أن يفقد الوعي ، وجد أنه في غمرة غضبه المغموم قد حرر الفأران السجينان من المصيدة ..

وعيه يغيب وبعيه يتصاعد .. الظلام العظيم يسيطر على كيانه . خمش الفأران ينسلل إلى أذنه ، ورائعهم تعقب أنفه ..

وفي هذه الليلة الكئيبة . فقد أصبحنا كاملاً من قدمه . وجزء من إصبع قدم آخر . وكان هذا سبب عرجه الغير ملحوظ . فهو يعضو حذانه دائماً بالقطن . ولولا قدوم أمه بعد اتصال الجيران بها بعد سماع صرخاته في المنور . ورفض والده أي وساطة أو تدخل منهم . لتصلح دمه ولقد أكثر مما فقد من أعضاء جسمه .

من أنى هذه القصة هي صرخة الأم الملتاعة ، التي وجدت الفئران يلتفون حول صغيرها وكلهم حماس لالتهامه .. بل لقد بدأوا بالفعل في التهامه .

كابوس جديد سيضاف لما لديها من كوابيس لهزرقها طوال عمرها مع شعور بالذنب لم يقادها حتى ذهبت إلى القبر . ويرغم كل شيء . لم تستطع طلب الطلاق أو لوم الأب المتعفف .

هذه الليلة سيعيش فوزي جميل كل ما مر به في الليلة الماضية التي قضياها وهو طفل في المنور . وسانركه أنا الآن .. وهذا يوم جديد ..

فقط أتمنى ألا يظل يدوي في رأسي صوت نميم الفئران .. إنه مروع بحق

## لست وحدك

خرجت بإرادتي من أرض الكوابيس ، لا يمكن أن يطلق عليها بأي حال من الأحوال أرض الأحلام . إن الأحلام نفسها لن تجرؤ على ولوجها ، ولو جرؤت لتبددت على الفور .. إنها أرض الألم والعذاب ..

كان قلبي ينبض بعنف ، عرق غزير يغمر جسدي بالكامل ، وكأنني كنت نقب غرفة للبخار . يرغم أن التكيف يعمل على أقل درجة حرارة ممكنة . وحول الغرفة إلى تلاجع .

نشوة متدفقة تسري في عروقي . مع إحساس عارم بكوني لست وحيداً في المكان . وهو شعور معتاد جداً . فلو نظرت أنت حولك الآن ستؤكد أننا جميعاً ، لا نحظى بالخلوة في أي وقت من الأوقات ، بسبب ماحولنا من مخلوقات غير مرئية . ترانا ولا نراهم إلا بشروط محددة ..

ذلك الإناء الذي مسقط في المطبخ دون أن تدري لذلك سبباً .. صوت أمك النائمة الذي يناديك وعندما تذهب لتفقد الأمر بعد منتصف الليل ، تجدها أسفل الفطاء تقط في نوم عميق .. حركة الشمعة بعد انقطاع التيار الكهربائي مع إغلاقك لكافة المنافذ .. الشعور المؤثر بأن هناك من مر من أمام فتحة الباب ، والأكثر منه شعورك الآن بذلك الألم الخفيف في رقبتك ، وأن هناك من يثبت بصره عليك من الخلف ..

كلها أحداث مرت وتمر واستمر بنا ، ونختار أن نتجاهلها ، خوفًا من أن  
نصل لتفسير آخر . بكونها علامات على أننا لسنا وحدنا ، وأن غرقنا  
الغالبية تعج بهم .. فقط شيء واحد يمنهم من الفلك بنا ، وهو أن  
الوقت لم يكن بعد ..

فتحت عيني بصعوبة ، وجلست فوق الفراش أعب من زجاجة ماء  
أضعها دائمًا بجوار الفراش فوق الكومود .. عطش وحشي رهيب ،  
وكان جسدي طرد كل ما بداخله من ماء على هيئة عرق ..

الغرفة من حولي مصاة كما تركتها . كل شيء فيها كما هو . كل شيء  
كما تركته قبل أن أخوض مغامرتي الأخيرة .. ليس كل شيء تمامًا ..

فقط انعكاس الغرفة داخل المرآة مختلف ، وليس هذا المهم ، فقد  
تكون زاوية الرؤية هي من صنعت الاختلاف ، فقط هناك تلك العينان  
السوداوان اللامعتان المشقوقتان طوليًا ، اللتان تراقباني في جشع ..

أفرك عيني في قوة ، ثم أعيد النظر .. العينان مازلتا هناك ترمقاني  
نشأت بطرة متوعدة أو مندرة لا أدري ، ولكنها في كل الحالات مخيفة.

انتفض جسدي في قوة من ذلك الفطر الجديد والمجهول.. هل أصبحت  
بالهلاوس من جراء ولوجي لتلك العالم المخيف .. لقد اعتدت وجود  
القرين وحضوره وأنصرافه ، وتجسده في الحلم ، ولم يدهشي أو  
يروعي أن اخترق ذكريات فوزي جميل وأعيش معه أسوأ ذكرياته  
. ولكن الخوف الذي تملكني عند رؤية هذه العيون السوداء المشقوقه  
طوليًا ، جعلني انتفض من مكاني واقفًا ، ومشهد واحد يتكرر في عقلي ..

مشهد ذلك الكيان الأسود ذو الذيل المشقوق الذي تمثل عبر بوابة  
الكوابيس . التي فتحت بواسطة تلك العزيمة ، الموجودة بكتاب شمس  
المعارف الجهنمي الملعون .

لللعنة هل أوصلتني الكراهية لمثل هذه المرحلة المخيفة من عدم  
السيطرة على نفسي ؟! هل دفعني القرين هذه المرة نحو الهلاك ؟!

هل ما غادر البوابة هو جني ، أم شيء آخر ؟! ..

والإحتمالان مفزعان ..

لا أعرف هل ما رأيته كان حقيقة أم وهمًا ، إن البشر غير قادرين على  
رؤية الجن بطريقة مباشرة ، إلا إذا تجسد في هيئة حيوان أو إنسان أو  
طير .

ما رأيته لم يكن يشبههم . ولا يشبه هيئة القرين ، لا يمكن أن تشاهد  
الجن بعينك المجردة إلا تحت ظروف خاصة ، أو امتلاكك قدرات  
سيدنا سليمان والتي لم يختص الله غيره بها ..

إن هذه هي خصائص الجن منذ بدأ الخليقة ، لقد قرأت حديثًا يشير  
إلى ذلك الأمر : فعن ابن عباس أنه قال :

- خلق الله سوميا ، أبو الجن ، وهو الذي خلُق من مانج من نار .

قال تبارك وتعالى :

تمنى .

قال:

- أتمنى نرى ، ولا تُرى ، وأن نغيب في الثرى . وأن يصير كهلنا شابًا .

فأعطى ذلك فهم يرون ، ولا يُرَوْنَ ، وإذا ماتو غُيِّبُوا في الثرى . ولا يموت كهلهم حتى يعود شابًا ، أي مثل الصبي يُرَدُّ إلى أَرْدَلِ العمر ..

لقد تمنى أبو الجن على الله في الملكوت الأعلى ألا يُرَوَّا . فكانوا لا يروا إلا متجسدين ، سواء في هيئة حيوان أو إنسان . أو طير .

إن المعلومة مخفية وتؤكد لي ، أن ما أمر به علامة على أنني عبثت بما ليس لدي به علم ، والعينان المخيفتان . دليل على أنني تورطت في شيء أكبر مني قد أدفع بسببه حياتي ..

نظرت نحو المرأة مرة ، أخرى ثم تنفست بعمق .. كان سطح المرأة خاليًا .. نعم خاليًا .. انطلقت أضحك في هستيريا ، متقبلًا فكرة الهلاوس ، فهي أقل وقعًا من فكرة أن ما رأيته حقيقي وعليّ مواجهته .

يا إلهي .. لقد كان ما رأيته وهذا .. ربما نتيجة ما أمر به من ضغط عصبي .

مسعت ببصرى أجزاء الغرفة . وخلف الستار لمعت ما جُمِدَ الدماء في عروقي .

ذيل أسود مشقوق يشبه ذيل السحلية ولكنه أملس وأكثر سوادًا ..

وعندما انزاح الستار ، وكشف ما خلفه ، كاد قلبي أن يتوقف من هول ما رأيته .. وما تم بعدما كان رهيبًا ..

\*\*\*

كان فوزي جميل يمر بمحتته الرهيبة . الخوف يتكرر والألام سضاعف . وكنت أنا أعيش معه الحالة كاملة ، ثم أعود لأسكنها على الورق ، صانعًا قصة جديدة ، بمشاعر تكتب لأول مرة لتصبح قصة رعب جديدة ورهيبة ..

ستُخلد في أحد أعمالي أيها الحقيير .. سيكون وقع ما أكتبه على القراء عيبًا .. ربما لن يناموا ولن يأمنوا بقائهم وحدهم في غرفهم ، قبل أن يتمقدوا أسفل الفراش وخزانة الملابس وما خلف الستائر ..

سيخافوا الكبار أكثر . والفئران والصراصير أكثر . وأصوات الاحتكاك أكثر وأكثر .. فهي معاناتك التالية أيها الوجد ..

إنني أصنع مجدي الآن .. أصنعه بقلب الجحيم ومن واقع معاناتك ..

وبالطبع لم أتوقف عن تكرار الحادثة الأخيرة إلا بعد أن كاد يصاب فوزي جميل بأزمة قلبية .

لن يهرب هذا الوجد ممارسًا هوايته المفضلة . قبل أن أتم إنتقامي كاملاً ..

أراكم تتساءلون عن الكيان صاحب الذيل المشقوق !!

لا تتعجلوا الأمر بعض الصبر فقط وستحيطون بكل شيء علما، فقط لنضع فوزي جميل في مأزقه الجديد ، ونعود بعدها لذلك الموقف الرهيب ..

\*\*\*

القانونية العامة ..

الواقعة الأكثر رعبًا وإرهاقًا في مصر ، لا يوجد بيت في مصر لم يمر بهذه المحنة . ولم يعاني منها نفسيًا وماديًا ..

عانى فوزي منها كما عانى طلاب كثر في هذه المرحلة . ولكن معاناته كانت مختلفة ، وتسببت في ألا يحقق حلم والده الراحل ..

رحلت أمه ثم تبعها أبيه القامي . الذي تسبب فراقها في أن تتبدل شخصيته . حتى ألحقه العزن بها ..

هكذا بعض الناس لا يدركون كم هم واقعون في العن إلا بعد أن يفقدوه . فيموتون كمًا عليه .

وظل هو وحيدًا . يحارب وحده الدنيا بقسوتها ومخاوفه برهبتها . وسوء الحظ الذي ظل يلزمه لفترة طويلة ..

كان من المجتهدين المميزين في حقل الدراسة . والطالب الصموت المجتهد ، يجذب حوله الأعداء دومًا ، ولسوء حظ فوزي كان منهم ..

أشرف ومراد بلطجية هذه الدقعة ، وكان عليهم يومًا أن يثبتوا زعامتهم . ولأنه ليس هناك أفضل من فوزي جميل اليتيم الذي لا سند له ولا ظهر لإثباتها، فأصبح مولعهم المفضلة ..

كان يخشاهم كالطاعون ، فأجسادهم هذه يستطيعون تكرار ما فعله به جودة وريبع .. وربما أسوأ . وكان من سوء حظه أن لمحو ذلك التعبير المزعج على وجهه عندما احتك إصبع الطيشور بلوحة الكتابة في حصة الفيزياء ..

كان فوزي جميل كتلة من الأمراض النفسية . ولكن مشكلة مثل مشكلة الاحتكاك والتي تصبى بقشعريرة وبرودة في الأطراف والتعرق البارد . لم تكن لتأخذ أهمية كبيرة لدى أهل والده . خاصة وأن أمه ليست هنا لتعتني به ، ولن تجعلهم أبدًا يزورون طبيبًا نفسيًا من أجله . وهم يعتبرونه من الأصل عبء ثقيل على كاهلهم ، برغم كونها مشكلة عامة ، ومن أجلها يصرف الأطباء الأدوية كالسبرالكس والستالوبرام .

سيظل الطب النفسي دائمًا وأبدًا مرادفًا للجنون في الأذهان . وعنه لن يقبل أن يُنعت من خرج من صلب أخيه بهذا الأمر، حتى لو كان الثمن حياته نفسها ، إنه معتد بنفسه وبأسرته . ليست مشكلة تافهة كهذه هي التي تدفعه ليدمر صورة أخيه الراحل في المنطقة .

كان فوزي جميل يعاني بشدة من احتكاك المعادن ببعضها أو التعامل مع بعض الأنواع من الأقمشة ، وكان يخفي الأمر كي لا يقال عليه ليس





أن أهيئها وأعترف لها بعشق آخرى . وفي هذه اللحظة كانت كرامتها هي التي أهت كل شيء .. أسلوب دنيء ولكنه ناجح ومنجز .

وبعيدًا عن أن روحي لم تعد تتقبل هذا الكم من المشاعر المبتدئة والرومانسية ، والصداع بالحديث عن لون الستائر وغرفة البيبي وعن القمر الذي مازال يحمل لي رسائل عشق بعد ليلة قضيتها في التفكير في . فإن ماتم في تلك الليلة . كان كحادث 11 سبتمبر . تبدل بعده الدنيا تمامًا .

فبعد أن غادرت عالم الكوابيس . تم لقاء مذهل ومدهش لم أتوقع حدوثه في يوم من الأيام . واكتشفت خلاله أن معلوماتي عن عالم الجن قاصرة لأقصى مدى . وأن هناك وراء العالم تحدث أمور رهيبة لا يعلم البشر عنها شيء . ولكن تأثيرها على حياتهم مخيف ومقلق ..

وبرغم كوني كاتب ومتخصص في الخيال وما وراء الطبيعة إلا أنني لم أقتنع يومًا بفكرة حدوث زواج بين الإنس والجن . أو وجود ذرية لهذا الزواج الغريب . فالكانن الذي يجمع بين ذكاء البشر . وقدرات الجن لا بد وأنه سيكون كائن خارق لديه القدرة على الولوج إلى العالمين بكل بساطة . وربما أيضًا لديه القدرة على حكمهم ..

وعندما حدث اللقاء في تلك الليلة . تبدلت لدي عشرات المفاهيم وتغيرت نوايت كنت أعتقد في صلاية الجبال . وسكنت بداخلي عشرات التصويرات عن ما يدور بداخل عالمنا ومن حوله .

بعد أن غادرت عالم الكوابيس وتركت فوزي هناك يعاني من أثر ذكرياته العنيفة . كنت مهنيًا وبشدة كتابة فصل جديد من قصته ..

عاصرتم معي تسلسل ذلك الكيان المخيف عبر بوابة الكوابيس . وعاصرتم أيضًا ظهوره في غرفتي .. فخلف الستائر كان يتوارى ذلك الشيء الأسود المخيف . لا يظهر منه إلا ذيله الشيطاني المشقوق . وكان صاحبه تعمد أن يظهره . مع تصاعد رائحة غريبة وكان هناك من يحرق بخور مع شعرا دمي في نفس الوقت . رائحة عنيفة تتسلل إلى كل خلية من جسدي للمستحوذ عليها .

لا بد وأنها لعبة لعينة من ذلك الكيان . فجميع الشياطين تنتن الألعاب النفسية لذلك فهي تسيطر على ضحاياها بسهولة تامة .

لا حاجة لي لأذكر حالتي لحظتها .. الذعر والهلع مشاعر الصغار . ولكن عندما يخاف الكبار . تُظلم الدنيا كلها . وتتحول إلى ثقب أسود كبير . كفيل بابتلاع أرواحهم ذاتها .

ثُبْتُ بصري على الستار الذي كان يتزاح في بطء وكأنه تمهيد لعرض مسرحي . ربما يصعب العرض الأخير في حياتي .. إن الجن كاذبون . وربما كانت هذه حيلة من القرن لينتهي من عهده معي . ويتحرر إلى الأبد .

الستار يكشف في بطء عن امرأة ترتدي ملابس سوداء من مادة هي مزيج بين الجلد والكتان . على ظهرها حرملة سوداء . يخرج من أسفل ملابسها ذيل مشقوق يتلوى كاللعبان . تسري في المكان وكأنها لا وزن لها . تقترب في بطء فأشعر بأن كل مواء الغرفة يُسحب من حولي .. أما

ما أثار الرعب بداخلي هو عيناها ..عينان مشقوقتان طوليًا كأعين الثعابين ، مع حاجبان حادان ، وشعري سواد الليل يتحرك وكأن له حياة خاصة ..ذكرني بميدوسا، وبرغم ذلك كانت فاتنة الجمال .

وقفت أمامي وأنا أحاول ألا أقيء بسبب الرائحة ..تبادلنا النظرات ..نظراتها منومة ومخيفة ..قلبي قد تعدت نفضاته المسموح به ..العرق البارد يفرق جسدي ..أطراق عاجزة عن الحركة ، وقد ولد بداخلي يقين بأنني أعيش لحظاتي الأخيرة ..طال الصمت بيننا . فكدت أبكي ..أبلى شجاعتي السابقة . أين كل ذلك الشر الذي شعرت بقوة تسري بداخل عروقي سريان الدم ؟! وبكل ما بداخلي من عزم ، وبخوف مراهة أدركت عن يقين . أن فائل الشقراوات قد اختارها قلت بهلع :  
- إنصبري ..إنصبري ..

وفي المكان دوت ضحكة ماحنة ساخرة عالية . ومعها اجتاحت المكان ربح عاصفة ساخنة ، أطاحت بي من فوق الفراش ، قبل أن يدوي الصوت الرخيم ، وبلهجة مصرية خالصة :

- انصبري أي فقري الخيال أصاب عقلك أنها الكاتبة العبقرية ، يبدو أن الأفلام الهابطة التي تشاهدها جعلت أفقك يضيق . أم تقول إنها موهبتك المحدودة !!

نظرت نحوها غير مصدق ، وبكل ما بداخلي من خوف قلت :

- من أنت ؟!

نظرت نحوي نظرة طويلة بعيناها المشقوقتان . قبل أن تساءل بصوت أقرب للضحك :

ألا تعرف الإجابة حقًا ؟!

نوتر جسدي بشدة، وشعرت بهواء الغرفة يصير أثقل، وصار تنفسي عسيرًا مع ثقل الرائحة فأنزعجت من داخل روحي بعض الكلمات وألقيتها في وجهها :

- لو كنت أعرف ما سألت . هل أنت تهجد آخر للقرين ؟!

دوت الضحكة في المكان . وعادت الرياح لتعملي قبل أن تطيح بي إلى جانب الغرفة الآخر . لأشعر بعظامي تن ، وبرغم ذلك ظللت صامتًا وعيناي مركبتان على الوجه الجميل الخفيف . فعاد صوتها ليودي في المكان ، كأجراس كنيسة صيدنة :

- إنك لم تستعضر القرين بل استحضرت ما هو أخطر وأكثر قسوة وشراسة ..لقد استحضرتني أنا ..أنت الآن ملكي ..والآن عليك أن تكون بطل قصتي .. هل يذكرك ذلك بشخص ما ؟! شخص دأب على قتل أبطال قصصه منذ سنوات . شخص يمتن الكتابة !!

يقولون أن الموت دوماً يقترب بخطوات صامتة . ولكي الآن أعاني من ضجيجيه . لا أعرف لماذا تمسب داخلي شعور هائل بالإحباط والكراهية . لا أعرف لماذا دارت في عقلي كل ذكرياتي السيئة . ولماذا أشعر بكل هذا الضعف . ما الذي ورطت نفسي فيه . ومن هذه

الشیطانة ، ولماذا الآن ، ومن قلب تساؤلاتي العنيفة ، لم يستطع لسانی إلا السؤال :

- من أنت ؟

الصوت المفزع يصفع أذناي :

- لمست كل الأسئلة لها إجابات . ولكني سأخبرك ..أنت لا تعرفني . ولكني أعرفك جيدًا ربما أكثر من ذلك . أنت تحتاجني وبشدة ولكني لا أحتاج إليك . ولكن العهد يجبرني على مساعدتك .

وبكل توتر أعيد السؤال :

- من أنت ؟

الرياح الساخنة تعود مع الرائحة المخدرة، جسدي يرتفع في الهواء وكان هناك أيدي خفية تسيطر عليه . فيتلاشى عنه كل تأثير للجاذبية . ولكن هذه المرة ظل معلقاً في سماء الغرفة ، ومن منظوري العلوي لمحت شفتاهما تتحركان ، قبل أن يدوي صوتها المخيف :

- أنا الهيجينة ؟

وعندما دوت الكلمة في رأسي . نسيت كل شيء عن موقعي . وتدفقت بداخل عقلي المعلومات التي تخص ذلك العالم الرهيب . وقلت بصوت هاديء لا أعرف من أين أتى :

- أنا أعرف من أنت ، أنت لست بشرية . ولست شيطانية .

الصوت يخترق روحي :

- لقد أخبرتك منذ لحظات ..أنا الهيجينة ..أنا خادمك وسيدتك .

يقول أبو منصور الشعالی في فقه اللغة . يقال للمتولد بين الإنسي والجنية الخمس . وبين الآدمي والمعلقة : العملاق ..وأضيف أنا أن المتولد بين الجنسين يطلق عليه الهجين ، وهذه الشیطانة ، ناتجة عن تزاوج بين هجينان خمس وعملاق . ومن سوء حظي أنني فتحت بوابة الجحيم . بتلك التعويذة الملعونة . وتسللت هي إلى عالمنا ، لتزيد حياتي سوءاً ، وبدون تردد تساءلت :

- لماذا الآن ، ولماذا أنا ؟

لقد أصبحت أكره هذا الصوت . ولكني مجبراً على سماعه ، الصوت المخيف يتردد في جنبات الغرفة :

- لقد قرأت الكلمات المقدسة ، وقدمت القرابين المفروضة . وعليك الآن أن تحظى بما لم يحظ به بشري ..لقد فتحت البوابة بين عالمين مخيفين ، وصيِّفني الكثير من الأمور ستفیر الآن .

الغضب يظهر على وجهي ، والفكرة تتمثل من عقلي إلى عقليها . فتمسح لجسدي ببوط آمن فوق الفراش ، قبل أن أقول :

- أي قرابين قدمت ؟

- دمانك ؟

- ولكني لم أرغب في استحضارك .

- لكل تعويذة خادم . وأنا خادمة التعويذة . ربما لم تقصد إحضاري ولكني كنت أنتظر الفرصة لأتحرر من لعنتي . إن الهجناء أمثالي لا يحظون بالإحترام الكافي في عالم الجن . ولذلك يتم استعبادنا من قبل الإنس والجن . وحظك الأسود جعلك من نصيبي . أنت ملعون أنها البشري . ملعون بما داخلك من طموح وشر . ولقد ارتبعت خلاصي بك . فانا خادمتك وسيدتك .

لم أستوعب من حديثها غير أنني حررت خادم التعويذة . وأني كي أعيد لها عالمها علي أن أحررها . ولا أعرف معنى حقيقي لهذه الأفكار لذا حولتها للكلمات وألقيت عليه السؤال :

وكيف يتم الخلاص ؟

وكانت -لها- بعد ما تكون من تكبري وحيالي برعم كوني كاذبة وقاري . هـ . فصوت قدم من أعماق الجحيم والكراهية قالت

- بأن تزوجني . وتمنحي طفل يحمل صفاتك البشرية وقدراتي الخارقة ؟!

لم أستوعب بالطبع ما قالته . ولم أتخيل في يوم من الأيام أن يعرض علي شيء مماثل . وبالطبع لم أكن لأتقبله . فأني بشري لن يوافق علي الزواج بأمرأة لديها ذيل مشقوق يتماوج كأفعى سامة . وعينان مشقوقتان هي الأخرى طولياً . ثم إن صوتها يشع بكراهية حالصة أو رواجي منها أهانة لها . ولكن لعنتها ارتبطت بي . وبالطبع لم أكن لأوافق . فالكلمة عهد ولم أكن لأربط نفسي بها فقلت

ومن أخبرك أنني سأوافق . أنت خادمتي وستطيعني .

السوت يدوي في المكان أكثر غضباً . عيناهما تستحيلان حمراوان بلون دم . وذيلها يتحرك نحو كعربة قائلة :

أنا خادمتك وسيدتك . ومادمت لا تعرف اسمي السري . فانا سيدتك وستطيعني . لا بد أن أتحرر . ولا بد وأن تطيع أو تنال غضبي وعقابي .

خوف هائل تسلك إلي روعي . وحاولت أن أستنجد بالعمرين دون فائدة لقد سقطت بداخل المستنقع الأسن ولا خلاص لي .

الرواج من الجن حقيقة تاريخية . وسيدنا سليمان مارسها . مع بلقيس ملكة سبأ .. فكما أتى في الأثر كانت بلقيس أبنة أحد عظماء الملوك . وولده ملوك اليمن . فتزوج امرأة من الجن وهي ربحانة بنت السكن وولدت له بلقيس وتسمى النجمة .. ويقال أن مؤخر قدمها كان مثل حافر الدابة . ولذلك اتخذ النبي سليمان العصرح الممرد من قوارير وكان بيتنا من زجاج . يخيل للرائي أنه يضطرب فلما كشفت عن سابقها رأيي شعر خفيف . لم تقبله روحه . وهو كان يرغب في الزواج منها .. لذا فانه طلب من الشياطين اتخاذ الحمام والنورة وكان أول من اتخذ الحمام والنورة . وطلوا بالنورة - وهي نوع من الأعشاب سابقها فصارت كالفضة فتروجها .

لم أكن أعرف في هذه اللحظة ماذا أفعل . وأي قرار اتخذ . ولكن الإجابة أتت على لسانيها .

- عندما يستحيل القمر بنزلاً ، سيكتمل تحولك ، وساعها ، ستكون لي .. فأعد نفسك لرحلة إلى العالم السفلي . فهناك مستلقي أبي وستطلبني منه للزواج بكل إحترام . وستدفع من دمالك مهري .

الأمر تطور بعنف ، إنها تعرف عن تحولي ، وتعدني بزيارة إلى عالم الجن ، وهي ليست السابقة الأولى من نوعها ، فالأثر والتاريخ يحتويان على قصص كثيرة لرجال خبثوا هناك .. في عالم الجن .

ويقال أن هناك مدن كثيرة بناها الجن ثم هجروها ، وأشهرها تلك القصة عن مدن الجن في تركيا .

ففي عام 1963 قام أحد سكان مدينة ديرينكويو في تركيا بهدم أحد جدران منزله ، وكان منزله هذا موجود في وسط مجموعة من الكهوف . عندما اكتشف أنه خلف هذا الجدار يوجد غرفة غامضة لم يرها من قبل ، وهذه الغرفة اكتشف وراءها غرفة أخرى وأخرى ، وبهذه الطريقة وبالصدفة تم اكتشاف مدينة ديرينكويو المشيدة تحت الأرض ، وأطلق عليها السكان في ذلك الوقت مدينة الجن لوجودها في باطن الأرض .

و يرجع تاريخ بناء أول طبقة منها إلى عام 1400 ميلادية . وبدأ العلماء بدراسة هذه المدينة القريبة الممتدة تحت الأرض ، حيث استطاعوا الوصول إلى عمق 40 متر تحت سطح الأرض ، وهو ليس آخر عمق لها . فبوجود كهونات أخرى . أنها تمتد أعمق بكثير من هذا العمق الذي تم اكتشافه .

التصميم الداخلي للمدينة مدهش حيث تستوعب المدينة قرابة 10 آلاف شخص وتحتوي على ممرات سرية بثلاث فتحات رئيسية يمكن

غلقها عن طريق وضع الصخور على الأبواب ، وهذه الصخور هي التي تغلق أبواب المدينة لحمايتها من الأعداء .

ولقد تكلم المؤرخون الإغريق عن هذه المدينة وذكروا أن الناس في الأناضول

كانوا يعيشون في منازل محفورة تحت الأرض ، وهي منازل كبيرة تكفي جميع أفراد العائلة ، ويعيشون على الحيوانات الأليفة والمواد الغذائية التي تم تخزينها.. ولا يزال سكان هذه المدينة لا يقتنعون بأي أقاويل ، ويؤكدون روايات أجدادهم أن هذه المدينة كان يسكنها الجن وهجروها وسيرجعون لها مرة أخرى .

فهل سأزور إحدى هذه المدن ، أم سأذهب إلى باطن الأرض ، حيث الجن السفلي كما شاع عن مساكنهم ؟!

سؤال كان من الواضح أن إجابته عسيرة في الوقت الحالي . فكيف سيكون شكل ذلك العملاق . وهل هو جني أو وحش آخر ؟!

وفي النهاية شعرت بالهواء يعود ليقيم الغرفة .. وبحضورها الثقيل يتلاشى .. وعلى العائد كان هناك لمحة من دماء سوداء ، لابد أنها تركتها في الغرفة لتذكرني بها ..

تتعامل تلك اللعونة برومانسية وتترك تذكارات وكان أمر زواجها مني قد حُسم !!

لم أصدق لوهلة أن اللقاء أنتهي ، وأني ما زلت على قيد الحياة ، ولكن الغرفة الخالية دليل حي على كونها تلاشت كما حضرت ، ومعها تلاشت



سمع صوت الخمش والصرير ، فتلفت حوله في خوف وقلق . ثم تذكر الثلاثة .. وعندما نظر إليها كانت مفتوحة كحصن تم تهشيم أبوابه ، وخزانة الأحذية كانت هي الأخرى ملقاة على الأرض ، وكل ما بداخلها مهترع ، وبعض الأحذية عليها آثار أنياب عملاقة .

النجو البارد يجعل جسده يرتجف ، والقلق من الممران الطليقة . جعله يتلفت مجدداً حول نفسه في قلق وجسده يرتجف من الرعب. إن ذكرى غرفة الفران ماثلة أما عيناه . ومع حالته المتردية لن يستطيع الصمود أو مواجهة فران ممسوسة . وعليه أن يهرب . ويترك الشمع بما فيها من لعنة وغمّار .

الأحمق لا يعرف أنه شخصية في روايتي الحالية..لا يعرف أنني سأجعل المواجهة حتمية ، أنا أكتب تفاصيل حياتك الجديدة . أنت ولكي . وستعاني .. أقسم أنك ستعاني، فلم يعد انتقام قمل فانت من سيكمل التحول .

يقف فوري جميل في الصالة مرتجفاً خائفاً . متوتر الأعصاب . وقد قرر أنه سيغادر شقته وزبما إلى الأبد ..

لن يقوم بمواجهة خوفه كما ينصح كل أطباء النفس . ثم إن مواجهة فران ممسوسة لن تنتهي على خير أبداً ، وربما يفقد المزيد من أطرافه ..

وعندما قرر أن يغادر المكان وتوجه صوب باب الشقة ، تلاشى الباب تماماً ، بل وتحول إلى جدار مصمت من الحجر الأحمر. ومن قلب الجدران شاهد الهول قادم ...

شبح إيمان الميته يخرج له من قلب العائط ومن قلب الماضي..لم تكن إيمان في حالتها الطبيعية . ناميك عن أنها لو كانت في حالتها الطبيعية . فهي قادمة من قلب قبرها .لقد ماتت إيمان وذُفنت . بعد أن خذلها وتركها مع عارها والجبن الذي سكن أحشائها في لحظة عشق وشوق .

كان شكلها مفرغ ، وبرغم ذلك لم يستطع أن يشبح بوجهه عنها ..

الدماء الداكنة كانت تَبَرَّ من أورتها المقطوعة لتغرق الأرض في مشهد رهيب ، ترتدي قميص نوم يعرفه جيداً ولكنه ملغج بالأوحال والدماء ، شعرها قد تحول إلى خيوط شديدة القبح وقد نعل و خلا منه رأسها في بعض المناطق . أما الشيء المضيف فهو تلك الديدان التي كان تخرج من إحدى مجعري عيناها في حين كانت الأخرى سليمة في مشهد مروع .. الموقف كله مبيت . جثة خارجة من الفير ، وقد أنت لتنتقم منه ، وإلا فلماذا أنت إن لم يكن دافعها الانتقام ؟! ..

تجمد في مكانه وقد جعظت عيناه . وتوتر جسده . ومن بين شفتها المشققين خرج صوت عميق جاف مفرغ :

- لقد عدت من أجلك ..

\*\*\*

قررت إيمان أن تغادر هذا العالم إلى عالم أكثر رحمة وشفقة بقلها الكبير . بعد أن أرسلت له رسالة أخيرة ومختصرة على بريده الالكتروني :

( لقد أحببتك أكثر من أي شيء في هذا العالم، ولكنك خذلتني، لأمعنى  
للعناية الآن يدونك، وداغاً).

\*\*\*

لا أحد يمكن أن يتصور حالة فوزي جميل في تلك اللحظة ، ولا مقدار  
الخوف الذي شعر به لحظتها . ولا تلك الأفكار التي دارت في عقله ..  
فقط عندما ركض نحو المطبخ . وانتزع سكين مطبخ آخر وحاول أن  
يولعه في صدره . لينهي حياته وسلسلة الأحداث المروعة التي يمر بها .  
طار السكين من يده ليلتصق بالسقف . قبل أن يعود صوت الخمش  
والصرير . ولكنه هذه المرة كان أقرب وأوضح .. وبدأت المواجهة ..

ظهر الفأران المسوسان بأعينهم المشتعلة بذلك الضوء الأحمر  
المخيف ، وكلا منهما يصدر صريراً مخيفاً ، وتتحرك مغالبه استعداداً  
للهجوم ومن قلب الصالة دوى صوت إيمان المخيف . أو لتقل شبحها:  
- لقد عدت من أجلك يا حبيبي ، عدت لأصبحك معي للعالم الآخر ..

فوزي جميل يسلح بمقلاة معدنية ثقيلة .. ينظر للفأران بخوف شديد  
.. لا يعرف إن كان يهاجمهم أم ينتظر هجوعهم . ويشتت تركيزه صوت  
الشبح :

- أنا أعرف أنك تحبني .. ولكنك جبان .

يهاجمه أول الفأران فيفضربه بالمقلاة، ولكن الفأر الآخر ينشب مغالبه في  
قدمه.

يهوى على الفأر الناشب في لحمه بالمقلاة، ولكن الفأر مازال متشبثاً  
بقدمه .. يعدو بداخل المطبخ . يصطدم بالمنضدة التي تراصبت فوقها  
بعض الأطباق والأكواب . لهوى متهمسة ..

يشعر بأنياب الفأر تحاول إنتزاع قطعة من قدمه .. يملكه الجنون  
.. يهوى بالمقلاة عليه منات المرات ..

الفأر الآخر . يتسلل عبر بنطاله وينشب أنباهه في فخذه .. يطلق صرخات  
كفتاة عذراء تتعرض للإغتصاب .. يشعر بالفأران يقضمان من جسده  
.. يلقي بجسمه على الأرض ويتقلب .. يترع بنطاله في عنف ..

يتراجع الفأران وكل منهما يتلذذ بتلك القطعة التي نزعها من جسده ..

الدماء تفرق قدميه . وعيناه مسطمتان على الفأرين اللذين أثارتهما  
رائحة الدماء المتدفقة ..

يقفان أمامه في تحد . أعينهم تتألق بذلك الضوء المخيف . تتحرك  
أقدامهم ورأسهما بحركات متوترة استعداداً للهجوم الجديد .

صوت شبح إيمان يأتي من الصالة :

- أستطيع أن أنفذك منهما .. مع وعد واحد .. أن تكون لي ..

يتعامل صوت الشبح وهو ينظر نحو الموقد وعقله يعمل بسرعة  
ويكل ما تبقى داخله من قوة . تذكر المعلومة .. كل الكائنات الحية  
نخشى النار ..

إذا قالنار هي وسيلة نجاته ، والمطبخ هو معبدها المقدس ، وعليه أن يحصل على قيس منها ليدافع به عن نفسه ..

يتجه بسرعة نحو الموقد ذاتي الإشعال ، يدير صمام الغاز ، تنطلق الشرارة وتوهج العين الكرى بالهرة البرتقالية الحارقة بترع قميصه عن جسده ويلفه في سرعة حول عصا المكتسبة التي انتزعها الرأس . ثم يضعه بقلب اللهب ، لتشتعل فيه النيران في مرعة ..والآن أصبح يمتلك مشعلًا بدائيًا ولكنه صالح للقتال ..

يلتَوَح به نحو الفئران في توتر ، فهاجمه أولهم قافزًا في الهواء كقهد غاضب ، يستقبله بضربة عنيفة من المشعل البدائي ، لتمسك النيران في جسده الوبري ، وكأنه متشبع بمادة سريعة الإشعال ، ليتحول بعدها لكرة من اللهب في مشهد مقرر قبل أن يرتطم بالأرض ليتحول بعدها إلى كتلة من الرماد الأسود ..صوت الشبح من الخارج يصفع أذنيه :

- رالع أنت كما رأيتك دائمًا ..قوي وجسور ..وخائن ..

الصوت يوتر أعصابه ولكنه يتجاهله ويستعد للمواجهة الثانية. المفاجأة ، أنه عندما اقترب من الفأر الثاني ..توتر جسد الفأر وانطلقت عيانه ..ثم تلاشى في العدم .. وكأن هناك رابط ما كان يربطه بالفأر الذي أحترق منذ لحظات ..

ووقف هو ينظر للفراغ غير مصدق أن هذه المواجهة انتهت ..ينظر لجسده المصاب ثم يشق في قوة ..

إنه يشعر بالألم المضني في تلك الأماكن التي تمزقت بفعل الفئران ، والغريب أنه لا يوجد أي أثر لجروح أو دماء ..

هل جُن ؟ بالتاكيد ..

والدليل ، صوت الشبح يأتي من الخارج :

- هل أفتقدني يا حبيبي ..هل أفتقدت صغيرك ..

يقف وسط المطبخ كالجلوب ، إن عقله عاجز تمامًا عن استيعاب ما يمر به .. هل انفتحت بوابة الجحيم بقلب شقته ؟! هل أصبحت شقته فجأة ثغرة للشياطين ؟!

ماذا يحدث حقًا..هل شبح إيمان هو المسلول عن كل ما يمر به ؟! لم يكن هناك تفسير منطقي آخر لكل ما يحدث حوله من أحداث غير منطقية ..الآن عليه أن يواجه شبح إيمان ..

وفي هذه اللحظة دوت الصرخة من قلب الصالة ، لتزلزل جدران البيت وروحه التي تكاد تفادر جسده ..اندفع صوب الصالة وقلبه يرتج في صدره متوقعًا مصيبة جديدة .

وهناك كان جسد إيمان الشبح ممددًا فوق الأرض يتلوى في عنف من الألم .. يشيح بوجهه لينجذب منظر الديدان التي تمرح في وجهها ، وهو يفكر هل تتألم الأشباح كال بشر ؟!

الجسد الشبحي يتقلب فوق الأرض دون أن يلامسها ، وقد أحاطت به سحب سوداء داكنة لا تفسر لها ..

جسد إيمان الشفاف المتوج يعاود الإنتفاض في عنف ..

يقف جميل عاجزاً عن فعل أي شيء ، فلتمت أو تحترق في قلب الجحيم .. فقط فلتغرب عن المكان ..

مازال الوجد حقيزاً . وكلما أحتاجته له ، ظهرت حقارته أكثر .

يتقهقر نحو الخلف وهو لا يدري كيف يمكن أن يموت شبح من الأساس ..

المشعل البدائي في يده .. ينظر لحومها ومئات الأفكار تعيث في عقله .. صوت صراخ شبعها يرج جدران المنزل .. كيف لم يستيقظ الجيران . وكيف لم يبلغ أحدهم الشرطة ١٢ .

صوت شبح إيمان الصارخ المتألم يصفعه في تضرع :

- لا تتخلى عني إنه قادم ..

وقعت جملتها على روحه كالصاعقة .. أي هول آخر قادم أيها المخبولة؟!

وفي اللحظة التالية انتفض جسد إيمان في قوة . قبل أن يرتفع ليعود مستوياً فوق الأرضية الباردة ودون أن يلامسها .

هل يمر شبح إيمان بمرحلة المغاض ؟! أي جنون هذا ؟!

لا يعرف الوجد أن الجنون هو الصفة المميزة لكتاباتي ..

ينتفض جسد إيمان الشيعي إنفاضة أخيرة . قبل أن تنقلص قدماها وتبتعدان ، لتتماوج المسحب السوداء ولتعب بداخل قدميها وتتلاشى .. وفي اللحظة التالية ، انطلقت صرخة الصغير وهو يخرج من رحم أمه الشيعي . وعندما وقع بصرف فوزي جميل على المولود ، الذي يشبه وحوش أفلام سلسلة ALEANS كان ما قام به يفوق أي توقعات ..

فقد أقرب جهده مخيف من الجنين الفارق في تلك الدماء قليلة الكثافة . والذي يتقلب بين يدي أمه المتأكلة محاولاً معرفة كنه ذلك العالم البارد الذي يحيط به ، وبالمشعل الذي تكاد تذبل شعلته . قام بمس جسد الجنين به فاشتعل هو وأمه .

أطلق الطفل صرخة عاتية مروعة . وأطلقت أمه أنين يمزق القلوب . ومع احتراق الجنين والأم . تصاعدت رائحة الشواء في قلب المكان . ومعها تصاعد العواء .

وقف فوزي جميل بأنفاس متقطعة ، يشاهدهم وهم يتلون بقلب اللهب الأزرق . وعقله غير مصدق . وقلبه يكاد ينفطر من اللوعة .. لقد أحرق حبيبته ، وابنه الذي لو كان تزوجها لحظي به ، ومن قلب النيران دوت الصرخة الملتاعة :

- قتلتي مرة أخرى أيتها الحقير .. وقتلت طفلك .. أقسم لك بأنك لن تحظى بلحظة واحدة من الراحة ما دمت حيا ..

وبكل ما بداخله من صدمة . جلس فوزي جميل فوق الأريكة وأشعل سيجارة . وهو ينظر للهب الذي خبت جذوته . وتحول إلى رماد أسود

تلاشى بعدها في العدم . قيل أن يسود الهدوء كل شيء ؛ وكما ظهر الشيخ تلاشى كل أثره ، ولكن بقيت في جسده غصة نؤلة أكثر من أي وجع آخر شعر به في حياته .

النار تحرق الأوهام أيضًا ، وقد توصل لها هذا الوجد بضربة حظ .

وأخيرا تسلس الهدوء إلى داخله ، فأخذ ينظر حوله غير مصدق ما مر به منذ لحظات ، ثم شعر بضعف مفاجيء . وترك السجارة المشتعلة تسقط من يده ، ودخل في نوبة بكاء عنيفة ..

وفي اللحظة التالية سمع صوت الطرقات الحنرة على الباب ..

وهنا توقفت عن الكتابة .

توك.

## التحول

يقولون ، وهم دانثا حكماء:

- لكي ترى جيدًا العالم الجديد الذي اخترته بكامل إرادتك ، عليك أن تنسى كل شيء عن عالمك القديم ، عليك أن تختار نفسك أولاً ، وبعدها لتختار أي شيء آخر .

ولكن ماذا لو خسرت نفسك قيل أن تعبر لهذا العالم الذي اخترته ، وسعيت إليه ، ثم تورطت بدخله حتى أنك نسيت جدوى اختيارك ١٢ ..

ليس معنى أنك صبرت كائنًا شهيذا وثريًا ، وأنتك حققت طموحك الأكبر أنك قد ربحت نفسك ، لتربح لنفسك لا بد وأن تحقق حلمك بوسائل مشروعة . وتعرق وتتعب من أجل تحقيقه ، أي شيء آخر مجرد هراء ، وسوف تفقدك لذة النجاح الحقيقية ..

ولكنني كنت في ظروف خاصة . لقد تم الاستحواذ علي من قبل طموحي . قبل أن يستولي علي القرن ، وذلك الكتاب الجهيمي شمس المعارف ، والطموح لعنة لو لم تكن تملك كل المؤهلات التي تساعدك لتحقيقه ..

عليك عندما تحلم أن تحلم بالمستحيل . ولكن واقفًا بظل المستحيل مستحيلًا مادمت غير قادر إلا على الحلم .

لا أخفي عليكم أن وجود كتاب شمع المعارف معي بنسخته الأصلية .  
كان إغراء لا مثيل له ، خاصة وأن تعويذته الأولى نجحت ومنحتني ما  
أصبو إليه ، وجعلت في ما أنا عليه الآن ..  
كاتب شهير لري وذو نفوذ ، لقد حقق الكتاب حلمي الأكبر ..

الشهرة ، الأموال ، والملطة التي تمنحها لك الأموال ، ومن تستطيع  
الأموال أن تشتريهم مغرية ، ولكن يبقى شيء واحد ، قد يجعل كل ما  
ذكرته هباء منثورا ..  
الزمن ..

الزمن يعدوا أسرع من قدرتي على الاستيعاب ، الشعر الأبيض الذي  
أخفيه بالصبغة يتكاثر وكان رأي أرض خصبة لنموه ..

يتكاثر ليلبغني رسالة واحدة ، أن كل ما سعيته له وحقيقته ، لا محالة  
سيُدفن تحت التراب .. وهو شيء لم أضعه في حسابي من قبل ، ولن  
أقبل به الآن .

الزمن الذي يعدوا كجواد جامح وتلهم عقاريه أجمل سنين عمري  
أصبح العنوّ ..

فماذا لو كانت هناك وسيلة لقهره ، وسيلة جهنمية ١٢ .

وكانت رغبتي الشديدة أن أقهر الزمن ومرور الوقت ، وذلك العد  
التنازلي الذي لا يتوقف من لحظة الميلاد ، ويجعلني أقترُب حثيثًا من  
الموت .

النسخة الأصلية من كتاب شمع المعارف تحتوي على علوم و معارف  
جهنمية ، إنها خلاصة الفنون السوداء جميعها .. ولا يبدو أن ساحر  
واحد قد كتبها ، وربما كانت تضم ما أنزله الله ببابل من سحر على  
هاروت وماروت .

لقد أصبحت على يقين تام من أن من يملك هذا الكتاب قادر على أن  
يحكم العالم لو أستطاع فقط أن يُلْمَ بعلومه ويملك كل تلك  
القدرات التي تُمَجِّنُهُ من التعامل مع عالم الجن وخدام الكتاب  
والتعاويز والهجاء ، إن الكتاب يحتوي من العلم ما يجعلني غير قادرًا  
على مفارقتها ..

ربما وقعت نسخته الأصلية في أيدي الكثيرين ، ولكن تفعيل تعاويذها  
كان يحتاج لمن هو مثلي ، لمن خرق جدار الطبيعة ، وكفر بكل مبادئه  
وعقائده ، وعقد العهد مع الشيطان نفسه .

كم مرة قرأت فيها هذا الكتاب ؟ كم مرة دخلت إلى عالمه وتألفت  
حروفه أمامي ؟ كم مرة سألت دماغي من أجل تجربة تعويذة ما ؟ ١٢ .

لقد صرت أسير لهذا الكتاب المروع .. وما أجمل تلك القوة التي أشعر  
بها عندما أضمه إلى صدري ..

لقد سيطر الكتاب علي كما سيطرت تلك الكتب المماثلة على روح  
صديقي الباحث الأكاديمي عبد الرشيد أمين ، الذي ساعدني على  
اقتناء الكتاب لو كنتم تذكرونه وسط دوامة الأحداث هذه ..

سيطر عليّ لدرجة أنني صرت عبداً لكل ما يحتويه من علوم .  
وأصبحت أرغب في المزيد والمزيد مما يحتويه من قديرات .. خُلِقَ  
الإنسان من طمع ..  
ومن جشع أيضاً.

لا يمكن أن أن تملأ عين ابن آدم إلا بالتراب . هكذا قال القدماء .  
فقط لا يوقف طمعه وطموحه إلا الموت . وكانت رغبتني أن أهر  
الموت...

كل التعاويذ والعزائم الموجودة بكتاب شمس المعارف مرقعة وشنيعة  
، ولكن تخيل وسط كل هذا الهول أن تجد هناك تحذيراً شديداً  
اللهجة يعذر من استخدام هذه التعاويذ بالذات ..

تخيل وقع الأمر عليك ... إنها التعاويذ الوحيدة بكتاب شمس المعارف  
الأصلي التي سبقها تحذير صارم . وهي الوحيدة التي ترغب بها .  
ويقول كاتب التحذير:

- هذه التعاويذ خطها الشيطان بنفسه .. الخلود لا يمنح إلا للمعون ..

الخلود .. هذا هو العلم ، أن أصبح كاتباً شهيراً . ثرياً . لا يتوقف عن  
الإنجاز . ولا يهزمه الزمن يوماً ..

القرن نفسه لن يسره الأمر ، لأنه لن يتحرر يوماً من صحيفتي ولكن من  
يباري ، لن يكون هذا الجني عقبة أمام أحلامي التي تخطت المستحيل  
ذاته . وربما وجدت ذات يوم وسيلة للسيطرة عليه .

عودوا معي قليلاً بالزمن .. تعديداً مع كتابتي لرواية أبناء الزمن ،  
روايتي الخامسة .. كانت تتحدث الرواية . عن الخلود الصناعي وكيف  
عن طريق تكنولوجيا النانو استطاع البشر الخلود بأجسادهم ولكن  
أرواحهم كانت تشيب مع مرور الوقت ، وكيف تمنوا الموت في النهاية ،  
ولكنهم عجزوا عن الحصول عليه بسبب تلك الجسيمات المبرمجة  
ذات الذكاء الصناعي التي تسري في دماهم . والتي أصبحت تحافظ  
رغماً عنهم على صحة ونشاط الخلايا . وتكافح أي مرض أو تغير يطرأ  
عليها بفعل مرور الزمن ..

لقد عانى أبطالي أو ضحايا في هذه الرواية ، وعانى معهم من اختراهم  
أبطال لهذا العمل على أرض الواقع .. لقد كان مرور الزمن يفعل  
أفاعيله بأجسادهم الهشة !!.

أول من مُنح الخلود في التاريخ المعلوم كان الشيطان ، ولابد أن قلبه  
قد مات بعد المعصية . فكلم شاهد من أبناء وأحفاد يرحلون وهو باق  
، كم مرة عشق جنية ثم هربت وثوت أمام عيناه ، دون أن يملك أن  
يقبها بجواره ..

وبما لهذا خط هذه التعاويذ ليحتفظ ببعض من يهتم بأمرهم  
بجواره . إنه يملك كل الوقت ليحرب ويتعلم ، ويرى نتيجة  
عمله .. المسحور علم . ولكنه علم محرم .. كم كسر من قوانين ، وكم ارتكب  
من أقام ليملك تلك المنفعة الأبدية .

لم يرغب أبطال روايتي في الخلود بعد أن حصلوا عليه ..ربما لأنهم لم يمتلكوا الهدف المناسب والطموح الصحيح . ولكني قد دفعت الثمن مسبقاً من أجل أن أحقق جزءاً من حلمي ، وألأن المستحيل هو حلمي ولدي كل القدرة على تحقيقه ..

ووقتها سطعت في رأسي الفكرة ..لماذا لا أحصل أنا على الخلود ؟!

لقد ارتكبت في سبيل حصولي على الشهرة والمجد ككاتب رعب، ما لم يرتكبه قاتل متمسك مهووس . والخلود سيمدني ألف فرصة لأصالح ما فسد . وربما حكمت العالم نفسه ذات يوم وأصبحت أعمالتي مقررات دراسية ..سأفعل أي شيء ليخلد اسمي وكتاباتي في التاريخ، وليس أفضل من أن اخلد أنا معه.

التعويذة هذه المرة لم تكن مينة . أو بسيطة . ولكن المال قادر على فعل كل شيء في عالمنا المادي هذا . بل وتحقيق المعجزات .

كان علي أن أصبح بالكفر . وكان ما قممت به ليس كفوفاً بغيالقي وإنساني . ثم أحضر جسداً ميتاً مراً عليه على الأقل ثلاثة آلاف عام مع العديد من المكونات الأخرى التي يسهل الحصول عليها ، ثم كان علي أن أمر بسفك الدماء كتضحية أرضي بها خادم التعويذة، في النهاية على أن أسجد للشيطان وأقيم له الصلاة من غروب الشمس وحتى فجر اليوم التالي ..

والمومياء كانت من أبسط الأمور . فعن كمية الأثار التي تنهب وتهرب وتباع في السوق السوداء المحلية والعالمية حدث ولا حرج . إن لها

مواقع تروج بها شبكة الإنترنت العالمية ..الأمر مع المال أسهل بكثير ..فالمال هو مصباح علاء الدين الحديث ..

المومياءات مع ضعف متابعة الدولة ، كانت تعامل معاملة سيئة مع كثرتها في أرض الفراعنة ، لقد وصل بهم الأمر في أحد الأوقات أن مومياءات أحد الجبانات كان يستخدمها الأهالي للتدفئة . لذا لم يكن الأمر صعباً في الحصول على مومياء فرعونية كاملة .. وببضعة آلاف أخرى استطعت أن أجمع مكونات التعويذة . ثم كان علي بعدها أن أستعين بفوزي جميل . كي يقوم بسفك الدماء كقربان ..فبعد أن أتممت إعداد كل شيء لإنمام التعويذة وجهزت كل مكوناتها، تبقى لي الشرط الأخير والأهم .

الأمر بالقتل .

وببضعة نقرات فوق مفاتيح ألي الكاتبة الجنيمة استطعت أن انجز الأمر ، وقام فوزي جميل بجريمة المنجر القريب من الطريق الدائري .

\*\*\*

## ومضة من الذاكرة !!

المكان : المنجر القريب من الطريق الدائري ..

مشهد لخمسة من الجثث تم رصها بعناية . الرؤس تصنع دائرة مركزية . والأقدام منفجرة في كل اتجاه كزهرة أدمية متفتحة تفمرها الدماء ..

هم بإخراج أدواته من معطفه ..

صوت يُرجّ أركان عقله بخبره ، بأنه ليس هناك وقت ليمارس هوايته الأثيرة ، ولكنه يُصر على وضع لمسته الخاصة ..

لوحته الفنية الجديدة ستعج بالنيوان ..

المتجر مشتعل ، وهو يوقف متفرجاً ، وعلى وجهه إلتسامة وحشية ..

صوته العميق الصارم :

- لقد أنفدت مشيلتك اليوم ، وغداً يوم جديد ..

## إظلام

\*\*\*

كانت جريمة مروعة ، والأجمل أن فوزي جميل لم يترك خلفه أي شهود . ومنحته أنا فقدان الذاكرة المؤقت كمكافأة له .. حتى الشيطان يسمح أتباعه مكافآت لإتمامهم الأعمال الصعبة .. هكذا يضمن ولائهم وإتقانهم مهامهم .

والآن نعود لفوزي جميل ، الذي تركته يعاني ويتعذب بعد أن قتل حبيبته إيمان وجنيتها للمرة الثانية . وعاش معاناة الفقد حتى الثمالة

ففي تلك الليلة السوداء ، كان فوزي جميل قد اتهم نفسه إلى أقصى مدى وأصبح مستعداً ليقع تحت قبضة سيطرتي الكاملة . إن السيطرة

النفسية تمنحك خضوع وتحكم كامل في حياة ضعيتك ، وكل محقق في أقبية المعتقلات يدرك ذلك جيداً .. لذا فأهم يحطمون المساجين نفسياً بأبقائهم مستيقظين لعدة أيام وبحرماتهم من الطعام والراحة والنوم .

ولذلك فعندما صعدت إليه تلك الأرملة إحسان في تلك الليلة الطويلة ، وطرقت باب شفته . كاد قلبه أن يتوقف هذه المرة من الرعب ..

لم يكن يعرف من الطارق ومن أي عالم أقبل . لذا فإن الرعب الذي اجتاحه كان مروعاً وهو يقف مواجهاً للباب مستمعاً للطرقات القوية . متوقفاً الأسوأ ، فأني هول آخر قادم من خلف باب شفته المعلق ..

لم يكن يدري بالطبع أن الطلسم الذي رسمه القرين على باب شفته كان يؤثر في كل سكان البناية بكل الطافة السلبية التي كان يشعها محتوياً البناية وربما بنايات أخرى من حولها ..

لم يتم طفل أو رجل أو امرأة يوماً .. ومن كان نائماً منهم أستيقظ على كوابيس شنيعة أماطت اللثام عن أعني مخاوفه ليواجهها .. لقد أصبح فوزي جميل لعنة حقيقية على كل مكان يتواجد به .

أما عن إحسان جارته فقد كانت تربطها بفوزي جميل علاقة حميمة محمرة وأثمة ، لذلك عندما هاجمها الكوابيس وجفاهها النوم . حملت معها زجاجتان من البيرة . وكمية من العشيش تكفي لإفقاد دزينة من

الرجال وعهم وصعدت إليه . واحسان . كانت هي المعادل المادي لمبرهان في الرواية التي كتبها .. كانت إحسان هي الأصل ..

كانت أولى جرائم فوزي جميل الحقيقية والتي اقترفها بيده . ربما لم تكن بإرادته ولكنه من قام بها ، تلها بعدها ذلك إلهام أو ونام وهو أسم الضحية الحقيقية أو المعادل الواقعي للإلهام . ثم تتابعبت الأحداث كما ذكرناها من قبل .

فقط كانت قصة فوزي جميل هي القصة التي لم اكملها في حينها . ولم أرغب في أن أعجل بنهايتها .. لقد اقسمت على الوعد أن يتعذب وأوفيت بوعدي . لذا كنت أضيف له يوميًا كارثة جديدة في حياته ، بل وتعمدت أن يكون بطل روايتي يحمل اسمه الحقيقي .

تعمل أن يتحكم كاتب رعب - يمتلك كتاب ككتاب شمس المعارف الأصلي . بكل مافيه من تعاوين ولعنات وهوس سوداء . في مسار حياته . أن تكون بطل لرواية دموية يخطئها بطل يكرهه الكاتب ، ويرغب في جعله يعاني؟!!

إنه الجحيم ذاته ..

فتلك المخلوقات المخيفة التي كانت تمرح طوال الوقت على سقم شقته كانت جزءًا منها وأحالت بعض لياليه لجحيم قبل أن يعتادها..

النباتات التي تدوي بمجرد اقترابه منها كانت لعنة أخرى سببت له إحتراجًا لا مثيل له . وعققت بداخله إحساس كونه لعنة تسير على قدميه ..

ثم تلها شهوة القتل والنساء . والتي أجبتها بداخله . ليصير فانتلا متسلسلا تتحكم فيه الغريزة فقط .. كما أنني كنت أمنحه فقدانًا مؤقتًا للذاكرة . كي لا أفقده من هول ما يمر به من أحداث ومواقف .

إن حياته ظلت ثمينة حتى قررت أن أضع لها النهاية المناسبة ..

والآن أخبركم بنهاية قصة فوزي جميل الحقيقي ، لقد حان الوقت تمامًا . فبعد التحول لن يكون له أي انعكاس في حياتي ، هو أو غيره سيكون صفقة أنطوت على عالمي المحدود . فانا سأنتطلع بعدها نحو العالم أجمع . كلماني سنشكل العالم من جديد . وساعتها سأمتلك كل الوقت

فبعد أن انتهت قصة فوزي جميل على الورق بأن نال جزائه حرقة على يد حبيبته هبة . كان على فوزي الحقيقي أن ينال نفس الجزاء . أن يموت محترقًا . ماحيًا من حياتي بموته أسوأ فصولها . وأمتعها ..

إن الكاتب الذي يظل أسير قصة واحدة ينتهي ويتلاشى مع الوقت . لذلك حان الوقت للتحترق .

في تلك المرحلة كان فوزي جميل يعيش حياته بالفصور الذاتي . لا يعرف ماذا ينور فيها . وكلما اقترب من شاطئ المعرفة . كان يفقد

ذاكرته ومعها كل ما يربطه بواقعه ، ويتحرك وفقًا للسيناريو الذي أعدته له ..

والحقيقة أنه كان أحيانًا ما يخالف ما كُتبت ولكن النهاية ظلت واحدة . ففوزي جميل الذي يحيا على الورق خيوط حياته معدودة ومحصورة ، أما فوزي الحقيقي ، فحياته تتقاطع مع الآلاف من الأشخاص والأحداث القديمة والجديدة ، ويحتاج تتبعها إلى قدرة إلهية لن تتوفر لبشر قط . ولن يمنحها لي كتاب حتى لو كان شمس المعارف ..

كان فوزي يشعر بالخواء والضيق وفقدان الهدف طوال الوقت. إنه مُسَيَّر بكل ما للكلمة من معانٍ.. وهو إحساس شنيع مقبى لو طلبتم رأيي . خاصة لو أنك ترتكب رُغمًا عنك ، ورُغمًا عن إرادتك . كل ما يخالف ما جُبلت عليه فطرتك الإنسانية. فمهما بلغ بك الأمر من السوء ، فالقتل سيظل إثماً رهيباً لن تتحمله إلا روح مشوهة ومهشمة ، ولن يمارسه إلا مريض نفسي فقد كل إتصاله بسلامه الروحي والعقلي .

إن أصعب إحساس في الدنيا، أن تكون على قيد الحياة . وكل شيء يداخلك ميثاً ، أنت ورقة شجر تنتظر السقوط من شجرة الحياة . نعو الجحيم مباشرة.

لقد تمتق فوزي الموت ألف مرة دون أن أجعله يحظى به . ثم حانت لحظته بموت فوزي الآخر في روايتي ، إن خط حياتهم مشترك ، موت أحدهم هو النذير لموت الآخر . والقاتل واحد .

كنت أتابع تحركاته . وما يقوم به بفضل تلك القدرة التي منحها لي القرين . القرين الذي بدا وكأنه في مرحلة كُمُون منذ ظهرت الهجينة في حياتي. وكأن لها سيطرة ما عليه ..أو أنها هي من كانت تدير الأمر من البداية .

وفي الليلة الحاسمة ، كان فوزي جميل يستعد للإجهز على ضحيته الجديدة . فتاة ليل متمرسه ، ولا يبدو من طريقة كلامها أو ردودها الفجة أنها تمتلك أي رقي أو ثقافة . فقط تمتلك ملامح فينوس ، وجسد كيم كارديشان المفعم بالانوثة ..

إن العاهرات يختلفن من مكان لكان ، فهناك المتعلمة الراقية المثقفة . وهناك من تماثل رجاء . أكثرهم إمتاعاً تلك التي تشبه رجاء ، والتي تنظر لعمليها بنظرة جدية . وتبذل فيه مجهود حقيقي .

كانت عنيفة في تعاملها معه ، ومنحته ليلة مثيرة حتى أنه كان يتمنى لو يقضي معها عدة ليال أخرى ..ولكن الصوت العلوي كان قد قرر مصيرها ..وعليه أن يُطيع ..

كانت نائمة فوق الفراش عارية وكأنها لا تقبل أن تمس الأغصية جسدها بعد ليلة أسطورية منحه فيها ما لم يمنعه غيرها من نشوة ومتعة . يساديتها واستعذابها للألم ..

لقد انتزعته من روتينية حياته . وذاكرته المشوشة وأدخلته جنيتها المحرمة .

الغريب أنه بعد نومها ، عادت ملامحها طفولية وجميلة وفقدت كل شراستها. لذا فإنه عندما أحضر تلك القيود المعدنية ليثبتها في الفراش ، كان في قلبه جزء يشفق على كل هذا الجمال الذي سيسلمه لملك الموت ثم إلى لهيب النيران ..ولكنه كان عليه أن يطيع الصوت الغارق وينهي حياتها ويشوهها ..

كان قد استاجر ذلك الشاليه من الباطن دون أوراق . ودفع الثمن مقدماً ، بعد أن غير في حياته . لذا لن يكون هناك آثار يمكن تتبّعه عبرها ، إنه حريص وحذر ويلفتّ مشينة ذلك الصوت العلوي ..

مشيدتي

قيّد جميل رجاء إلى الفراش من يد واحدة ، ثم أحضر جركن البتزين . فهو سيقتلها ويشوهها في نفس الوقت ، إنها لوحة نارية عليه أن يُنْهَئها..

سكب البتزين فوق جسدها العاري فاستيقظت وعادت شراستها لفظلي على ملامحها . وعندما تسلفت رائحة البتزين إلى أنفها . نظرت نحوه في ملع قبل أن تصرخ فيه :

- ماذا تنوي أن تفعل في رجاء أيتها المعتوه ، هل تظن أنك لن تدفع ما اتفقنا عليه وستتخلص من رجاء . لقد قامت رجاء بعملها على أكمل وجه ، وعليك أن تدفع ..

كان رد فعلها عنيفاً ومدمشاً، ربما لأنها لا تدرك ما ينوي القيام به معها . أو أنها تراه أضعف وأقل من مواجهتها ..

كانت رائحة البتزين تُفْجِعُ أنفه . ويده تقبض على قداحته البلاستيكية ، وكان جسد رجاء العاري أمامه يهزه من الداخل ، والجريمة التي سيقوم بها تضرب أعماق أعماقه ..

كيف لكل هذا الجمال وهذه الفتنة أن تُلتَهَمَها النيران؟! بل هل يجزؤ على حرق من تمتلك مثل هذا الجسد ، وهذه الملامح وهي حية وتواجهه؟!.

كانت مواجهة مع نفسه التي ضعفت وتلاشت في ملكوت الاستسلام لذلك الصوت العلوي الغارق ، مواجهة مستلتي دائما هزيمته ، وانتماء الأمر.

كانت رجاء تقاوم قيدها بشدة ، وكان قائم الفراش النحيل ين تحت وقع جذباتها التي أدمت معصمها ..فريسة شرسة تقاوم قيد الصياد ..

لن أخفي عليكم أن فوزي جميل ، كان مستمتعاً بمقاومتها ، إنها تزيد الأمر إثارة بحركتها العصبية وجسدها العاري . لقد تملكه نداء الدم ،

وهو يتطلع إليها الآن بأعين شيطان مرید . محاولاً تحديد الخطوة التالية ..

نظر لجسدها المثير الذي غرق في العرق والبزير . وتمنى بداخله ليلة أخرى يقضيها في أحضانها المثية . وبكل هدوء واستمتاع . وضع حركى البازين جانباً ثم أشعل القداحة . وهو ينظر لوجه رجاء الذي منحه الغضب فتنة مضاعفة . بعد أن أيقنت من مشهد القداحة المشتعلة مصيرها . فإزدادت وحشيها . وغمره قاموسها المنتقى من الشنائم البذيئة ..

إنها حيوان هائج لن يقبل أن يستسلم لصياده بسهولة .

لم تكن رجاء من ذلك النوع من النساء الذي يستسلم بنسابة . وبكل قوتها جذبت القيد المعدني لتشم به قائم الفواش الهذيل ولتدمي معصمها .. لم تصب بالشفوف كما كان يحدث مع مثيلاتها عندما توقن أن الموت اقترب منها . بل شعرت بالغضب .. لقد واجهت رجاء الموت والعنف في منطقتها الشعبية مئات المرات . لذا كانت توقن أن من هم مثل فوزي جميل الرقيق لن يمثل عليها خطراً حقيقياً . بل هي الخطر عليه .. وبمجرد أن تحررت من القيد هاجمته .. وكانت ضربة قدمها بين ساقيه كاسحة . إنها تعرف كيف تريح معاركها بسرعة وقوة .

تلقي جميل الصربة بين ساقيه وهوى على ظهره . وفي اللحظة التالية إعتلته رجاء . وأخذت تكبل لوجهه الضربات وهي تقول في غضب :

. أكنت تريد أن تحرق رجاء حقاً... رجاء التي لم يتمكن منها أحد إلا بأرادتها . هل تعتقد نفسك رجلاً أنها الوغد ..

تلا حديثها عدة صفعات على وجهه زلزلته .. وجعلته يفكر لوهلة ذلك الاعتداء الشاذ الذي حدث له في طفولته . وإحساسه الدائم دوماً بنقص رجولته ليصيبه الغضب ..

ومع غضبه المتصاعد . لم يكن ليستسلم لها . خاصة وأن ذلك الإحساس الخارق يمتلكه . لولا أن جلست أنا على التي الكاتبة وكتبت ( وانهار فوزي جميل تحت وطأة ضرباتها القوية ) .

إنه حدث ما بعد نهاية القصة الأصلية المحوري .. ومع آخر نقرة فوق التي الكاتبة . انصاع القرين إلى رغباتي . وكعفريت المصباح حققها فوزياً . كنت أجهل كيف يتحقق الأمر مع اختفائه . ربما المركله في تلك الآلة الكاتبة المشنومة . فعندما هم فوزي جميل بمهاجمتها دوى الصوت الكاسح في رأسه :

- استسلم ولا تقاوم .. استسلم ولا تقاوم ..

وفي هذه اللحظة . شعر فوزي جميل بالخدر في جسده . كان يريد أن يقاوم ولكن جسده لم يطويعه . حاول بالفعل أن يقاوم ولكن جسده لم يعد ملكه ولم يعد يُنقِذ مشيلته . بل مشيلتي فقط .

وعندما سَكَبَتْ عليه رجاء البتزين ، هطلت دموعه كطفل صغير غابت أمه عن بصره فجأة. وتجمدت أنا أمامه . كاسوا ذكري خرجت إليه من عالم الماضي . ليضيق في عنف ويصرخ في ضراعة :

- ساعدني يا ناهي ساعدني ..

جعلت هذه الكلمات رجاء الغاضبة تجفل. وتستدبر بسرعة لتنظر خلفها. وتبحث عن ناهي المزعوم . ولكن تجسدي لم يكن يراه سواء .. لذا فإنها عادت مبسمة وغاضبة. ووجهت حديثها لغوزي :

- هل تعتقد أن هذه الألعاب الصببانية ستجعلك تفلت من بين يدي أو تكسبك بعض الوقت. رجاء لا تترك ثأرها أبداً .. هل كنت ترغب في حرق رجاء . يا لك من أحمق .

ثم بصقت عليه ووجهها يحمل أعنى ملامح الإشمزاز . وتناولت بعدها من جركن البتزين من فوق الأرض لتفرغ ماتبقى بداخله حتى آخر قطرة فوق ملايس فوزي جميل ، ومن فوق السجادة القديمة تناولت تلك القداحة البلاستيكية التي تحمل الموت بين طياتها. وعينها مشتعلتان بنشوة مخيفة ، فقط لتفدح زنادها لتتوهج بفحيح خافت . ثم وقفت للنحذات تتأمل في جزل وجهه الخائف العارق في الدموع والبتزين. لم تكن تفكر أو تراجع نفسها . بل كانت تمتع نظرها بضحيتها المستسلمة.

في حين كان فوزي جميل في عالم آخر . يواجه تجسدي المخيف.

وعندما دوى صوتي بداخل عقله . تراخى جسده تمامًا بعد أن أيقن أنني وراء كل ما يحدث دون أن يفهم كيف :

- هذه هي نهايتك أيها الحقير . هذا هو القصاص العادل . استدفع ثمن قتلك لإيمان وجنيها . وثمن كل ذنب مارسته في حياتك . كما أنك ستكون نهاية مرحلة التحول . ربما لاتفهم كل حديثي ولكن هذا لا يهم الآن . فقد تحدد مصيرك. وموتك دون فهم لن يؤرقني بأي حال من الأحوال . ستلوق عذاب الخاطئين في الدنيا . قبل أن تناله في الجحيم ..إن كان هناك شيء مماثل .

نظر نعوي بهلع غير مصدق. وعندما تلاشيت من أمامه . لم ينطق إلا بكلمة واحدة :

- الرحمة ..

رجاء لم تكن تعرف الرحمة. لقد رأت من الموت من قبل . ما جعلها تؤمن أنه ينهي مشاكل كثيرة . ويُزِد القلب بعد الأخذ بالثأر ..

أشعلت رجاء القداحة. التي فُحِت بالنيران . ثم قالت بصوت هاديء لا يشي بما ستفعله في اللحظة التالية. وكان وقعه على فوزي مروغاً :

- إن درسك الأخير في هذه الدنيا . ألا تعبت مع من من مثلي ..وإن كنت على يقين بأنك لم تعد تملك الوقت لتتعلم عبرة الدرس ..

قالها ثم اقتربت منه ولامست جسده بئران القداحة. لتسري النيران في جسده المتشبع بالبتزين في سرعة رهيبية . وليصدر عنها فحيح مروغ.

في حين أخذ جسد فوزي يتلوى وينتفض في قوة انتفاضات محدودة. فهو لم يكن قادراً على أن يتحرك من مكانه بعد أن خنّره أمر الإستسلام ، ليشعر بكل خلية في جسده تحترق ، دون قدرة منه حتى على الصراخ ..الموت يأتي صامتاً ، والأبشع أن تموت دون أن تملك القدرة على التعبير عن الملك .

تطلعت نحوه رجاء في لامبالاة غريبة ، وبصقت عليه مرة أخرى. ثم تناولت ملابسها وارتدتها على عجل ، ولم تنسى أثناء هرونها أن تأخذ من محفظته كل ما فيها من أوراق مالية لأنه حقها ..

وفي الجريدة الرسمية الصباحية ، كان هناك خبر عن انتحار مدرس ثانوي حرثاً في شاليه مستاجر يدعى فوزي جميل ..

لقد انتهى الأمر ..وليلها نمت كما لم يحدث لي منذ سنوات . وفي اليوم التالي أرسلت لناشري عبر الأيميل ، رواية القصص ..وعدت لنقطة الصفر ..ولكني عدت سعيداً ومنتهياً ..

كانت أروع رواية كتبها في حياتي ..ربما لا يراها القراء كذلك ، فرواية الملتقمون حققت صدىً أسطورياً ..ولكنها بالنسبة لي أروعها ..

توك توك توك ..

لقد رحل الآن .

## العالم السفلي

## المرداب

يشعر الكاتب بخواء غريب بعد انتهائه من كتابة الفصل الأخير من روايته ووضعه كلمة النهاية . وكأنه قد تم تفرغ روحه من شعنة كثيفة من المشاعر الهادرة ، والمؤلمة ، والموجعة ، ويتحول بعدها إلى كان أجوف حائر ، غير مستوعب أن غابة الأحداث والشخصيات التي كانت في رأسه قد انتهت وتوقفت تمامًا ، السكون في رأسه له ضجيج وصدى غير معتادان . قلبه منقبض وكأنه فقد عزيزًا أو يستعد للقاء ملك الموت نفسه .

هناك شيء ما ناقص لا يدري كنهه ، شيء يفسد يومه ويقض مضجعه ، ويشعره بالضيق . ممتزجًا بشعور عنيف من الراحة والتحفز ، من أجل خوضه مغامرة أخرى لا يعرف متى يراف به التقدير ليغوضها بمنعه فكرة العمل الجديد ، الكتابة رثق ولن يأتي موعده أبدًا ..

هندوء وترقب مع دهشة ، وفراغ كبير ..

الخواء هو ملك الوجود في هذه اللحظة ..

كما يعتره شعور عارم بالنشوة مع فقدان الاتصال مؤقتًا بالواقع . مع عدم القدرة على تحديد العالم الحقيقي من الخيالي ، وهي آثار تشبه آثار الانسحاب من المخدر التي يدركها المدمنون جميعًا . وهذا لا يعني أنها متعة لا مثيل لها في نفس الوقت .

متعة الخلق ثم الإكتمال بوضع تلك الكلمة ، التي تعني أنك فارقت عالم بأكمله ، وهجرت أبطاله ، ومنعت بعض مخاوفك كهدية لقراء جشعون ، يلتهمون ما تكتب من كلمات ..

إنها بالفعل لحظة بداية ونهاية الوجد الأدبي .

انتهت من هذه الرواية المروعة ، ومعها انتهت حيوات وسقط ضحايا ، وتمتع قرائي بجراحة كراهية ودماء ورعب لا مثيل لها ، إن الكاتب والقراء يتبادلون كؤوس المرض النفسي وعليها أن تكون مُرضية ، وممتعة وأسرة ، فكما يقول كاتب الرعب الشهير فرانز كافكا :

- أنا لم أكن لأقيس الكتب بمخافتها وحكمتها ، وإنما بقدرتها على أن تأسرنى أم لا ..

الهدوء أخيرًا يجتاح عالمي .. القرنين توارى عن المشهد وكأن كل ما مر بي معه كان وهمًا .. أصبحت أنام بعمق شديد ..

شعور لذيذ بالتحور لا يفسده إلا موعدي المرتقب مع الهجينة . للذهاب إلى عالمها ومطلب يدها للزواج من أبها الجني العتيد ..

ربما كانت هي الأخرى وهما . ولو لم تكن وهما أو أثرًا جانبيًا للأحداث فإني أعيدُ لها مفاجأة ستجعلها تعرف حقا ودون تردد من العبد ومن السيد . فقد قارب تحولي على الإكتمال ، وهي لحظة أنتظرها بشغف

قررت أن أملح نفسي إجازة أستحقها دون شك ..أحتاج لأن أسترد نفسي وكياي من تلك العوالم الرهيبة المختلطة ، أحتاج لأن أشعر بأني وصلت بالفعل لمحطة النهاية . وبأن قدمي تلمسان الأرض مجدداً ..

الكتابة يا لها من رحلة رهيبة ..

لم يكن لدي خادم أو خادمة برغم الثراء الذي أحيا فيه ، فلن أترك شيئاً للطروف ولن أترك محالاً لأحد ليكتشف سري الأعظم . فقط هناك زوجة أحد البوابين الذين يلعبون صاحب البناية وابنتها النحيلة من يقومون على العناية بشقتي في تلك البناية الفاخرة بالتجمع الخامس ، حيث يقطن الأثرياء وأنا منهم ..لذا علي أن أنهي حزم حقيبي بنفسي ، ووضع ألي الكاتبة في حقيبي الخاصة ، فلم أكن أتركها لتبتعد عني في أي مكان أذهب إليه ..إنها أداتي المسجرة والأحقق فقط من يترك كره الثمن بعيداً عنه ، وبالطبع كزي الكبير كتاب شمس المعارف..

الآن سأنام .وغداً يوم جديد وربما قصة جديدة .

\*\*\*

الصباح هبة الخالق المتجددة . تلك النعمة التي يعفل الكثيرون عن شكرها ، يومٌ يموت معه مشاكل وأحداث وأشخاص ، ويهدد يأتي الأمل بهوم جديد، تتجدد فيه طاقتك وأحلامك وطموحاتك .

على السفر اليوم . كانت باريس هي المُرشحة وبشدة لرحلتي الحالية . فرنسا مدينة التور والجمال وبرج إيفل وجول فيرن ، والكسندر دوماس .وأميل زولا وجان بول سارتر، وجان جاك روسو ، وسيمون دي بوار، وفيكتور هوجو ، و آلان ديلون، وداليدا، وصوفي مارسو وغيرهم .

أنا أعشق السفر أكثر من أي شيء آخر ، الانسلاخ من عالمك والحياة في عالم مختلف بتفاصيل مختلفة وعادات وتقاليد مختلفة ، ونساء مختلفة ، إن معجباتي من الجاليات العربية هناك بالمئات ، ومعظمهم على تواصل دائم معي ..

لا أعلم حقاً لماذا تصير المرأة العربية أجمل وأكثر فتنة في بلاد الغرب ، ربما لأنها تستعيد حريتها ، وقدرتها على أن تكون هي بعيداً عن كل قيود المجتمع والعادات والتقاليد فتتعامل بفطرتها النقية دون ضغوط أو إجبار ..ولا أقصد هنا التحرر بل الحرية ، الحرية التي تُضيفُ للجمال العربي جمالاً آخر.

هل تمت الرحلة ؟! بالطبع لا .

والسبب ؟!؟ ميار خطاب

تعرفونها جميعاً الآن، أجمل صديقاتي ومعجباتي وأكثرهم ثقافة وجاذبية ، ولن أتحدث عن فينوس هنا، لأنها ستخجل من مجرد مقارنتها بجمال كاسج كجمال ميار خطاب ..إن ميار خطاب هي الفتنة

تمشي على قدمين ، بقايا الجمال التركي البائد الذي ذاب وأصبح جزءاً من جمال بعض العائلات المصرية .

ما يربطني بميار خطاب هو الغموض ، فأنا سرٌّ غامض ومستغلق باللسبة لها . وهي كتلة من الأسرار تغطوا فوق أرض كوكبي . لا أعرف متى ستقرر ميار أن تشر أعمالها . إنها موهوبة وهذه شهادة قاريء وكاتب مثلاً ، لا أعرف لماذا لم تضع خيالاتها السوداء بين دفتي كتاب بعد لتمنح القراء ، روايات رعب خالصة .

هذا الجمال يكتب الربيع ..بألها من مفارقة رهيبة ..ولكنها دومًا ما تخبرني أن وقتها لم يحن يرشم نضوج كتابتها وأسلوبها ، ربما لأنها تخشى النقد أو أي شيء آخر أحرق مما تموج به عقول النساء ..

التفاصيل البسيطة هي حياتهم . وكانت ميار ملكة التفاصيل ، وهذا هو سر نصارتها الدائمة وأناقتها ..

فاجأني اتصالها في الصباح ، كانت تعد لرحلة خاصة إلى فيلا عائلتهم القديمة في بلدتي التي لن أذكر اسمها وموقعها بالطبع . كانت دائماً ما تخبرني بأن هذه الفيلا تحتوي على أسرار قديمة حرص أجدادها على إخفائها ، وهي تصر بكل قوة على الوصول إليها .

لم يكن ثراء عائلتها ونفوذهم شيء طبيعى ، وهي نفسها تترك أن خلف الأمر سرّاً ، لذا فإنها كانت تدعوني ، وفي هذا التوقيت الحزين ، لزيارة فيلا الأجداد ، وأنا لست بالحماقة المرجوة لأرفض طلب مماثل ..

أنا أوّمن بالعلامات ، ويتوقفتها ، ولابد أن الأمر كله جزء من تلك الترتيبات العديدة التي تعدي للمرحلة القادمة .

ومن مفارقات القدر الجميلة أن من ستصحبني إليها فاتنة كميّار خطاب .. الشيء الغريب في الأمر أني لم أشهها يوماً كأنى وكان هناك هالة خاصة حولها تقول ممنوع الاقتراب أو حتى مجرد التفكير بهذه الطريقة المشينة، وجودها دائماً كاف ومشبع ، وكأنني في حضرة قيمة مُطلّقة ..وربما هذا سر جمالها الاستثنائي .

أعرف جيداً ما تفكرون به وهو خطأ كلياً . فلا يمكن بالطبع أن تكون ميار خطاب هي الهجينة المنتظرة، ربما هي خطوة تفودني إليها ، أو إلى طموحي الأخير ، وربما بوسيلة ما تريد أن تشاركني الأمر ، ولكنها يوماً ما لن تكون هي الهجينة، هذا ما اعتقده وأؤمن به .

لن أصدع رؤوسكم بتفاصيل السفر واللقاء ، أو الاستقبال الأسطوري الذي أعدته لي ..

فقط كنا هناك أنا وهي ، ومدير أعمالها الكهل أولنقل خادمها، الذي يشبه مساعد الشيطان في القصص الماثلة ..

وفي هذه الجلسة التي تمت على أضواء الشموع دار الحوار ..فيادرتي ميار خطاب بصوتها العذب قائلة ، وهي ترتشف بعض من مشروبها المفضل في كأس بلوري :

- لقد رأيت رؤية عجيبة بشأنك يا ناجي . وكان هذا سبب دعوتي لك للقاء هنا ، ولن أغفل بالطبع حماسي الشديدة ولهفي للقاءك .

نظرت نحوها باهتمام . وأنا أنهي ذلك المشروب اللذيذ الذي يدخل النبيذ مع مزيج من الفواكه في صنبوعه وقلت :

- هل كانت رؤيا مخيفة أم عجيبة فقط ؟

ابتسمت في رقة وقالت :

- هي عجيبة أكثر منها مخيفة . الخوف نسبي يا ناجي . ومعك كل الأمور المخيفة منطقية ومعتادة .

منعتها ابتسامة أكبر قبل أن أقول :

- مجاملة كهذلك دائماً يا ميار قصصها علي .

أشعلت ميار سيجارتي ، وهي تشير لي أن نقوم لنذهب إلى الشرفة القريبة . المطلة على حديقة قصرها المظلمة فتبعنا وأنا أتأمل خطواتها اللطيفة ، وجسمها المشوق المثير متعجباً من أن كل هذا الوقت قد تأخر لتكون في فراشي ..

توقفنا للحظات ننأمل الظلام والظلال والقمر المميز . قبل أن تقول :

- الرؤية كانت واضحة جداً . وكأنها واقع .. أنا وأنت هنا في نفس المكان ، نفس الظروف ، نفس الثياب ، وأنا أطلب منك طلب غريب ..

هممت لتكمل فاستطردت قائلة :

- لم يكن طلباً واحداً بل طلبان الأول أن تتزوجني . والثاني أن تهبط معي إلى السرداب .

نظرت نحوها بدهشة مضاعفة وقلت بمرح :

- أن أتزوجك هذا شرف لا أملك أن اتحدث فيه . يبدو أن الكثرات يرغبن في بشدة هذه الأهم ، ولكن ما قصة السرداب ؟

ابتسمت ابتسامتها الرائقة قبل أن تقول :

- بل الشرف لي يا صديقي ولكنك تعرف وجهة نظري في مشروع الزواج كله . أما عن السرداب فله قصة طويلة ومتشابكة ..

قبضت على يدها عندما لاحظت الارتجافة تفزو جسدها ، فمنحتني نظرة ممتنة قبل أن تقول لي :

- إن لهذا القصر قصة عجيبة ، ومنها تنفرق قصة السرداب . فهذا القصر قبل مائة وخمسون عامًا لم يكن له وجود . ولا أحد يعرف من بناه ولا متى ولا كيف ، وكأنما انشقت عنه الأرض ، أو هبط من السماء .. لا أحد من العجائز أو الشباب يعرف أي شيء عنه قبل لحظة وجوده وحضور جدي الأكبر ومعه خدمه ليستوطنوه ، حتى جدي نفسه لم يجعل هذا اللغز وأخبرني أنه عندما يعين الوقت سيكشف المكان عن أسرارهِ .. وعن سرهِ الأعظم المدفون بالسرداب .

توقفت لتشعل سيجارة جديدة ، فنظرت لوجهها الفاتن . ولمحت الإهراق يعزوه للمرة الأولى ، وأفكار لا حصر لها تقرو عقلي . ولكني فضلت أن أنصت لها ، فعادت لتكمل :

- بالطبع حديثه البب فضولي بشدة ، فكنت أزور القصر مرة كل عام وأمضي الوقت بصحبة عزيز ، خادم جندي ، وحارس القصر . ونظّل نلقب في السرداب لساعات طوال قبل أن أعود خائبة الرجاء .. نظرت نحوها بعمق وأنا أدير حديثها في عقلي ، قبل أن أقول :

- وكيف يبدو هذا السرداب ؟

نظرت نحوي في حيرة ثم قالت :

- لا أعرف حقًا !!

نظرت نحوها في دهشة وقلت :

- وكيف ذلك ؟

إبتسمت وهي تنظر نحوي في قلق قبل أن تقول :

- كل شيء في هذا القصر عجيب جدًا ، ففي كل مرة أزوره فيها ، تتغير ديكوراتها وترتيب حجراته . وطرق الإضاءة . هاليوم يبدو كقصر الحكم في الأربعينات . ودأت مرة كان يشبه قصر فرعوني وقبلها قصر روماني أو يوناني . وفي إحدى المرات كان يشبه الخرائب ..

انسمعت عينايا في قلق ، وقلت لها :

- وكيف استطعت أن تحفظي هذا المروحدك كل هذا الوقت . ولماذا تعاودين زيارته مادمتي تخشينه إلى هذه الدرجة ؟

سمعت النفس الأخير من سيجارتها ثم ألقها من الشرفة في توتر وقالت :

- الأمر يشبه النداء الذي لا راد له . وكأنه نداء ملك الموت ، شعور عارم ومؤلم يسحقني للقدوم . شيء ما يؤجج فضولي في لحظة معينة ، فأترك كل شيء وأتي هنا لأجد عزيز بانتظاري ، بنفس الهيئة والشكل والوجه البارد ، إنه الشيء الوحيد الذي لا يتغير هنا . كما أن هناك سرًا أخرافيه على الجميع . ولن أصبح به إلا لك الآن ..

اشتعل فضولي في هذه اللحظة ، فنظرت نحوها في امتعاض قلت :

- أي سر أكثر مما قصصته علي ؟

إبتسمت في توتر وقالت :

- سرّي أنا .

-اشتعل فضولي أكثر وقلت :

- كلي أذان مصغية .

قبضت ميار على يدي بقوة ، ثم نظرت في عيني وقالت :

- ناجي ..كم تمنحني من العمر ؟

نظرت لوجهها الغائن على ضوء القمر ، ومنعت جسدها نظرة أخرى شاملة ، قبل أن أقول متردداً . فهذا سؤال قد يكون فعلاً ما عندما يصدر عن أنثى جميلة :

- لن تزيدين بالطبع عن ثلاثين عامًا !!.

أطلقت صيحة عالية تردد صداها في المكان ، فانقبض قلبي دون سبب . قبل أن تميل نحوي ليغمري عطرها لتقول :

- مائة وثلاثة وأربعون عامًا .

فغرت فاهي في دهشة ، وكست وجهي ملامح الدهول . قبل أن أقول في اندفاع غير مصدق ، وجمسدي يتفحصها من رأسها حتى إخصص قدمها .

كم ؟

رددت ببطء وكأنها تؤكد الرقم :

- مائة وثلاثة وأربعون عامًا يا ناجي . إنني كهلة في أزل العمر .

أطلقت صيحة عصبية قبل أن تأتي في رأسي فكرة ما . فألقيتها في وجهها :

- هل تملكين نسخة من كتاب شمس المعارف ؟

نظرت لي نظرة غامضة وابتسمت في خبث دون أن تهيب أو تفسر نظرتها . فاستطردت :

- لو أقترضنا أن ما تقولينه صحيحاً . فإن ورائه سر ، ومن تجاربي أعرف أن هناك وسيلة واحدة . أو عزيمة واحدة هي التي تمنح الغلود . وهي توجد بكتاب شمس المعارف الأصلي ..

نظرت نحوي وضيقت عينها في خبث أكثر قبل أن تقول :

- لا يا ناجي ..أنا لم أمارس السحر لأخطي بالشباب الدائم . ولن أمارسه ، المسرلة في السرداب ..

نظرت نحوها في غير فهم فأكملت :

- السرداب لا يشبه أي شيء نعرفه لأنه كحال القصر متغير . فمرة هو طريق مرصوف يمتد إلى مالا نهاية . ومرة هو كهف جبلي لا عمق له ، وأخرى يشبه المتاهة . ولكن في كل الأحوال مهما توغلت فيه أعرف طريق العودة . وكأنما بداخلي بوصلة خفية تقودني للمخرج . ولكن حالتي عند الخروج منه تختلف عن لحظة دخولي إليه .

كان النظر إلى عينيها كالنظر نحو نفق بارد ومظلم . ولا أدري لماذا شعرت بخوف مبهم يتسرب إلى داخلي وأنا أتأمل تلك العينان الحادتان ، ولكني عدت لأتصت باهتمام :

- كنت أشعر بطاقة خفية طاقة هائلة . وأشعر معها بغلاياها تتجدد ، بل كانت تتجدد بالفعل ، كما أنني كنت أشعر بحضورهم . ويلمسهم الجشعة لجسدي .

نظرت نحوها بعدم فهم ثم قلت متسائلاً :

- حضورهم .. من هم ؟

هزت رأسها وهي تشعل سيجارة جديدة وقالت :

- لا أعرف حقًا يا ناجي ، ولكنهم دومًا يلتظرونني ، ويتحسسون جسدي .  
فأستسلم لهم حتى ينتهون .. لا أعرف حقًا إن كان مجرد إحساس ، أم هو شيء حقيقي ، فقط هم دائمًا هنا وأنا دومًا أعود ..

حاولت مضغ حديدتها ونظرة الانكسار التي كللت وجهها ، ثم قلت :

- وماذا نحن فاعلون الآن ؟

نظرت نحوي في برود ، ثم قالت :

- نهبط إلى السرداب ، لقد تمت دعوتنا معًا .

تناولت سيجارة من علبتها أشعلتها هي لي ، فنلثت دخانها في فراغ الغرفة ثم قلت :

- ولماذا تعتقدن أنني سأقبل الدخول معك إلى السرداب ؟

ابتسمت وهي تقترب من وجهي وتقول بغموض :

- لأنك مثلي .. مفعم بالأسرار .. ولأن النهاية التي تنتظرها بشغف قد  
حان موعدها .. جميعنا مسيرونا بطريقة أو بأخرى

وفي هذه اللحظة شعرت بضيق مفاجيء .. وبرغبة ملحة للعودة لغرفتي  
فنهضت من مكاني وقلت :

- بعد ساعة واحدة يا ميار ، سأصطحبك إلى الجحيم نفسه لو كنت  
ترغبين .. فقط دعيني أحظى ببعض الراحة ..

كنت أحتاج لبعض الوقت للاختلاء بنفسي ، فالأحداث تمضي أسرع  
مني وأسرع من قدرتي على استيعابها ، كما أن هناك شيء لا تفسر له  
يجتاح كياني ، شغور غامض يجبرني على العودة لغرفتي ..

أشاحت بيدها أن لا بأس وهي تنبسط لي في غموض ، فغادرت المكان ،  
وهزلت نحو غرفتي وكأن شياطين الدنيا تطاردني ، وهنا رأيت الشيء  
الذي تملكني وجعلني أعود إلى غرفتي في لهفة ..

إنه النداء ..

فالالة الكاتبة بطريقة مجهولة كانت خارج حقيبتها المظلمة . نحنصن  
ورقة بيضاء ناصعة ، وعندما اقتربت منها بدأت أسمع الصوت  
المخيف !!

- تيك تيك تيك توك .

كانت المرة الأولى التي تكتب الآلة الكاتبة من تلقاء نفسها ، وكان هناك  
كاتب خفي يجلس أمامها ..

تعلقت عيناها بالحروف التي أخذت تشكل جملة طويلة :

- عليك الآن أن تقم عهذك .. عليك أن تسفك الدماء .. أنت في مفترق  
طرق حقيقي هذه المرة . ليس كل ما تراه حقيقي ، ولكن العذاب

سيكون حقيقي ، اقتل ميار ..أقتلها تحوذ ما سعت له من البداية ..أو لتقتل نفسك وتضع كلمة النهاية بيدك .

تذكرت في هذه اللحظة وعدي للقرين ، اني سأسفك الدماء مرة واحدة فقط لأنقذ عني ..ولم يكن يأتي في خيالي أن تكون دماء ميار . نظرت نحو الورقة وعدت لقراءة ماكتب وأنا أفكر . هل هو القرين أم الهجينة ، أم غُمار القصر ، وهنا أحسست بالحركة العذرة من خلفي . وعندما استدرت فاجأني وجه خادم ميار عزيز ، وبعدها شعرت باللطة العنيفة على وجهي ..

أظلمت الدنيا للحظات غاب فيها وعي من أثر الضربة العنيفة . وبسلاسة مدهشة وجدت وعي يتشكل في مكان عجيب . آخر مكان يمكن أن أتواجد فيه ..كنت أسبح في أعماق المحيط البارد . والعجيب أكثر انني كنت أتنفس بسهولة ، وكأنني أحوذ في جسدي خياشيم حقيقية ، بل وكنت أسبح بمهارة كمسكة ناضجة ، تتزلق عبر سجاج الشُعب المرجانية نحو نقطة معينة تجذب إليها بفطرتها ، وبعد مرور عدة دقائق كنت أمام صخرة عملاقة تستقر على أرض القاع ..

وهناك كانت تنتظرني مفاجأة أعنف ..

كانت الهجينة هناك في هيئة رثة لا تشبه هيئتها التي أذكرها عليها ، والمخيف أنها كانت مقيدة بسلاسل من فولاذ إلى الصخرة العملاقة كحيوان متوحش . وقد ظهر على جسدها آثار تعذيب وحرق بشع بالنار ..

وعندما رأتني صرخت في هستيريا :

- أبتعد عني أها الملعون ..لن يمكنني تحمل التعذيب هذه المرة .

نظرت نحوها في دهشة وطلع قبل أن أردد بغير وعي وبدون أن أفتح فمي . وكان التواصل يتم بوسيلة عقلية متطورة :

- التعذيب وبسبي أنا ..

صرخت بكل غضب :

- إرحل عني واتركني ..فإنها لا ترحم ..

كانت كلماتها تشبه الألفاظ ، وفي عقلي تجسدت بصورة مخيفة لميار فتماثلت بصوت مضطرب :

- من هي ؟

وفي هذه اللحظة أضاءت الدنيا من حولي مرة واحدة ، فشعرت بالبلبل يغمر جسدي وملابسي ، وعادت لي ذاكرتي ومخاوفي ومعها شعرت ببرد شديد ، وألم متصاعد في معصمي .

وعندما فتحت عيني وتفحصت المكان من حولي تيقنت دون لحظة شك واحدة . أنني في المكان الملعون ..بقلب المرداب ..

في هذه المرة كان مختلفاً جداً عما وصفته لي ميار ..

كان يشبه مكتبة ضخمة عملاقة. تمثل حلم كل كاتب وقاريه بالآلاف الكتب التي تكفئها جدرانها. وكنت أنا مقيداً إلى جدار خال من الكتب بقيود معدنية باردة .

المروع أن ميار كانت تجلس أمامي على مقعد حديث الطراز خلف منضدة أنيقة . وغلظها بقف عزيز ببرود خادم بريطاني متأهلاً لتنفيذ أوامرها . وكانت هي تدخن سيجارة جديدة . ولكنها وللدقة كانت تبدو أصغر بعشر سنوات ، تفاحة طازجة تُشبع بالأنوثة ..

الشيء المخيف أن كتاب شمس المعارف كان أمامها ، ومفتوحاً على صفحة ما ، ولكنها لم تكن تُؤثِّيه الإهتمام الكافي .. في حين كانت أنثى الكاتبة هناك ، ولكنها هذه المرة كانت تحتضن حروفها المتألقة التي غابت عنها في الداء وجودها في حوزتي . وكأنما قامت مهار خطاب بتبديل مفاتيحها القديمة بمفاتيح أخرى جديدة ..

وعندما سُخِّرَت ميار بيقظتي قالت :

- هذا هو سرّك إذاً .. أنت ساحر خبيث . ووسيم أيضاً . وكاذب . وقاتل . نظرت نحوها عاجزاً عن الفهم . وفي عقلي تجسدت صورة الهجينة السجينة المشوهة . ثم قلت بصوت مضطرب :

- ماذا تريد مني يا ميار .. ليس معنى أن الآلة الكاتبة تُخضني على قتلك أنني سأؤذيها لها .. أنتي صديقتي ومازلت أملك إرادتي الحرة ..

انطلقت ضحكها لتتردد في أنحاء المكتبة / السرداب الفسيح . قبل أن تضيق عينها لتصير أكثر فتنة ولتقول :

- كم أنت أحمق يا ناسي .. أي إرادة تلك التي تتحدث عليها .. أنت عبد لي منذ أول كلمة كتبها على ألتك الكاتبة . وأول روح أزهقتها .. كان اسمه منير لو كنت تجهله .. منير زوج إيناس .. ألم تلاحظ أن الآلة الكاتبة كانت بلا حروف ..

لم تكن أنت من تكتب أيها الأحمق .. فأنت لم تمتلك يوماً الموهبة أو الإلهام الحقيقي .. لقد كنت أنت أنجح مشاريبي .

سحقتي الذهول بعد عبارتها فقلت :

- أنت تعلمين كل شيء .. من أنت أو ما أنت ؟!

عادت لتطلق ضحكها في قوة قبل أن تقول :

- أنا مهار خطاب صديقك. لا تقل لي أنك بعد ما رأيت مصيرها ما زلت تعتقد كوني هي. لقد غُيِّلتُ بشمس المعارف أكثر مما كنت أأمل. ولكني احتويت الأمر. لا تقلق لن تزوج تلك المنبوذة فلا وجود لها أصلاً إلا بعقلك.

فغرت فاهي غير مصدق ما أسمعته . وعقلي يحاول ألا يهرق المزيد من خلاياه في محاولة حقيقية للفهم .. كان منطري يشبه الأبله .. ولم أستطع تكوين جملة واحدة ذات معنى ، وفي النهاية صرخت في ثورة :  
- مخادعة .

انطلقت صبحكها في قوة لتتردد في أنحاء المكان . وليتبعها صدى عنيف  
قبل أن ينتهي لتقول :

- هل صدقت بالفعل حديثي وقصصتي لك .. لا اعتقد أنك بهذا الحمق  
لتصدق كاتبة هاوية ، وأنت الكاتبة الشهيرة .

غمزت بعينها لي ، فعاولت أن أتملص من قيودي التي أطلقت ضجة  
عالية ، قبل أن أقول في غضب وكراهية :

- وكيف تعلمين كل هذا ؟!

ضابت عينها مجدداً ، ونهضت لتقترب من مكالي في خطوات هادئة  
حتى شعرته بأنفاسها العذبة تصفع وجهي ، وقالت في دلال :

- خمن !!

اشجنت بوجهي عنها وأنا أصرخ في غضب :

- لا وقت لهذا اللعب يا ميار .. أخبريني حقيقة كل شيء ..

فاجأني ببقيلة على خدي الأيمن قبل أن تقول :

- لا داعي للغضب والعبوس يا صغيري . ألم تقرأ روايتي الجديدة ،  
بالطبع لم تقرأها لم يكن لديك الوقت لتتصفح ببريدك الإلكتروني .. أم  
أنت لم تعد تقرأ للكُتَّاب الجدد قلبي الشهرة مثلي .. أم أصابك لعنة  
الغرور بعد أن صرت كاتبة كبرى ..

رمقتها بذهول وقلت :

- أنت لا تعنين ما أظنه ...

عادت صبحكها لتدوي في المكان . قبل أن تقول بصوت عايت :

- نعم أنا الأحمق .. أنت بطل روايتي الجديدة .. ماذا توقعت أكثر من  
ذلك ، أنت مجرد كلمات أخطأتها على الورق ..

صرخت في ألم وأنا أحاول أن أفضص من قيودي ، وعندما فشلت  
صرخت فيها بعد سيل من السباب وقلت :

- أي خدعة حمقاء تمارسيتها علي .. لقد جمعتني عني المعلومات بطريقة  
خفية . وأنا نحاولين ابتزازي بملك القصة الحمقاء .. أنا صاحب تلك  
الفكرة .

.. وسمعتك في صوتك ..

نظرت نحوي بتعجب قبل أن تقول :

- بل أنت الأحمق .. أنت من غرته الشهرة والقوة والمال . هل ظننت أن  
لفاءك بي وعثورك على كتاب شمس المعارف الحقيقي كان مصادفة .  
أن تتواصل مع قريبك بهذه البساطة مصادفة . أن يمنحك كل هذه  
القدرات كان مصادفة ، أن تضر على آلة كاتبة معاللة مصادفة ، أن  
تختر ضحاياك مصادفة .. أن تقفل مصادفة !

كم أنت أحمق ومغرور ياناخي . لا شيء عشوائي في الوجود كل شيء  
كان مرتب كدور شطرنج زائف .. حتى قدومك لي .. حلمك بالخلود  
.. لقاءك بالهجيبة .. أنت مجرد خيط في قصة أكتتها أنا .. أنت مجرد  
عدم ..

البهجينة نفسها كانت تجسّد لمخاوفك مني ومن إداراك لوجودي وإنكارك للأمر في نفس الوقت ، مازالت مخاوفك تحيا بأعماقك مشوهة كما ستحيا البهجينة في سجنها الأبدى مشوهة ، غورك منعك من إدراك حقيقة كل شيء ، على الرغم من الإشادات الكثيرة التي كنت أتربكها لك ، في عالمي الحلم والواقع ، إنك لم تعلم أنك تعلمت ، مثلاً ، والسردياب لم يكن إلا قفرك الذي أعدته لك بنفسك لتعطي بحلمك المستحيل .

هل ظننت أن الشيطان بكل حماقته قد أدرك على أنهك الخلود بتعبئة حمقاء أخرى ، وهو نفسه لا يحظى به كما تظن من كمال أخلاقه إنه مخلوق بالنسبة مطرود من رحمة ربه ، حُرِدَ عمره بعمر البشرية وله موعد لن يُخلّفه ، إن سر قوته في أنه أطول من الخلقات عمرًا ، والشيطان لم يُمنح إلا الشر ، ولن يُمنح لأحد غيره .

ربما يمنحي السرداب بعض الوقت والحبوبة لكنه لا يمنح الخلود هذا هو سر آخر من أسرار القدماء وأسرار سلالاتي .. نحن نوح متفوق من الجنس البشري حافظ على علومه عبر القرون ، وبقيم عدالته الخاصة على أمثالك من الضالين والمفسدين في الأرض .. وهذا هو سرنا الأكبر ، نحن بينكم ومنكم ، ولكننا نخلف عنكم في أننا نمتلك الحكمة ، والقوة ، والوقت ..

نحن نعلم أن شجرة ربه ، شجرة الحياة ، هي شجرة الموت ، سجد أثارنا في حريق تنصيب بين قوتين عظيمتين ، يقف فيها ملايين الأوغاد الذين لن يضيّقوا للحياة إلا كل شر ، ستجدنا في شجار بين

زوج وزوجة ينتهي بمصرع الزوجة وسجن الزوج ، ستجدنا في ألف حادثة للمرور ، وألف كارثة طبيعية ، نحن يد العدالة على الأرض ، عدالة ناجزة ، وإن كانت قاصرة لقلة عددنا ، ولكننا نزداد مع الوقت .. أنت كنت مجرد ضحية ، أداة تكتب وسوط يجلد ، ويحقق بعض من عدالتنا كتطهير لروحك قبل أن تنال عقابك الحقيقي ..

صمت غير مستوعب أو مقتنع بكل ما تقوله هذه المجنونة ، هل سينتهي الأمر بسجنني هنا مع كاتبة مغبولة ، تمارس علي ساديها وحكايتها الحمقاء .

نظرت حولي في لهفة متفحصًا كل شيء باحثًا عن إشارة أن كل ما أمر به مجرد كابوس .

ولكن للأسف كل شيء يبدو حقيقيًا أكثر من الواقع نفسه .

عدت إليها ببصري ، فاستقبلتني إبتسامتها ، وهي تناول خادمها عزيز كتاب شمس المعارف الأصلي ، وعادت شفتها تتحركان في ببطء موجهة حديثًا إليه ، بعد أن احتوى الكتاب في يديه وقالت :

- لقد انتهت مهمة هذا الكتاب ، فأعده إلى مكانه ..

تناول منها عزيز الكتاب ، وتوجه به نحو رف قريب من أرفف المكتبة ، فوضع الكتاب على كعبه بداخله وسط مجموعة من الكتب تشبهه ، ليصدر عن المكتبة صوت تنفس مبهوف ، فبدت ، بالجنون .. كأم تنفس في راحة بعد عودة صغيرها إليها ..

وبعدها أشارت إلى الآلة الكاتبة فحملها عزيز ، ووضعها في مكان مخصص لها ، قبل أن تقول :

- أحضر رقي وريشي . ودواة الحبر . فقد حان موعد إنهاء هذه القصة .  
نزلت كلماتها على روعي كحكم بالإعدام ، فنظرت نحوها بضراعة ،  
وقلت بصوت مضطرب :  
- الرحمة ..

أبتسمت وهي تتناول ريشتها من يد عزيز الذي فرد الرقي أمامها ووضع على المنضدة دواة حبر ممتلئة ، قبل أن تقول :

- لا تطلب الرحمة يا صغيري .. بل اطلب العدل .. لقد أردت الغلود ودفعته ثمنه بالكثير من الدماء والحقارة ، فلك عندي أجر العمل الجيد ، وعقاب القاضي العادل ..

لقد تحدد مصيرك وعقابك حسب رغبتك ودرجة خيالك المحدودة ،  
والغلود الذي سأمنحه لك ، وهو الوحيد والمتاح لبشر قاصرين مثنا ،  
أن أخذك في كتاباتي ..

صدقني أيها الكاتب الفاشل ، كتاباتي مستحيا بعدك وبعدي . فالعمل الجيد لا يفنى ، وأعمالك بحكمك أنت جيدة ، بل أكثر من جيدة ..

ستحيا كبطل لأحد رواياتي التي سيتداولها القراء عبر العالم . فيُخلد أسمك وروحك ، ولكن جسدي لن يحظى بنفس المعاملة الكريمة . جسدي سيظل هنا في هذا السرداب يتعفن طوال العام تعاني من

الجوع والعطش الذي لن يقتلك ، ثم ستجدد خلاياك لعام آخر .. لتتحيا إلى الأبد كما رغبت ..

ولكنك مستحيا وحدك .. لا تعرف الفرق بين الحقيقة والخيال .. مجرد بطل في رواية .. ستدخل عبرها إلى العالم السفلي الذي لن يكون إلا ذاتك المريضة ..

ويوم أن تطلب الموت بنفسك .. ستكون هذه هي النهاية الحقيقية ، وساعتها ستقتل نفسك لتنفذ روحك من العذاب .. لقد كان القرين للأسف صادقاً حقاً في هذه النقطة .. مازال كل شيء بإرادتك ..

وللإجابة على السؤال الذي يحرق عقلك: لماذا أنت ؟؟

- أجيب الآن عن يقين .. لأنه قدرك .. ولأنك تستحق ..

وداعاً أيها الكاتب القاتل محدود الموهبة ..

وداعاً ..

وأحتوى السرداب ألف صرخة يائسة أطلقها كاتب رعب سابق .

توتك توك توك توك ..

## النهاية

انتهيت في هذه اللحظة السابعة وخمسون دقيقة صباحاً من كتابة روايتي الجديدة . والتي كان بطلها كاتب رعب كان كل ما يكتبه يتحقق . وكل ما يسفكه من دماء . يحصل في أرض الواقع . وفي النهاية يكتشف أنه كان مجرد شخصية في رواية لكاتبة أخرى كان يظنها في وقت ما مجرد صديقة ثرية مفعمة بالأفكار والأسرار والغموض.

ثم سَخَبْتُ من فوق تلك الآلة الكاتبة الغالية من الحروف ورقة النهاية . ووضعتها فوق كومة الأوراق الأخرى التي تشكل روايتي الجديدة . ثم سَخَبْتُ نفساً عميقاً . وأنا أنظر بخواء نحو آلي الكاتبة السوداء الغالية من الحروف . قبل أن أشعر بالحضور الطائي . وأنصت للصوت المخيف قبل أن أجيب :

- نعم يا سيدي لقد انتهيت .. فهل أنت راضي عني ..

أنصت للصوت المخيف قبل أن أجيب :

- نعم الكتابة محنة ومعاناة لذيدة لذلك تستحق الثمن الذي ندفعه ككتاب لها ..

إننا في النهاية جزء من حقيقة مطلقة . لا تعني سوى الفناء . نحن أبناء الموت . والموت هو الغرض الحقيقي لوجودنا على هذه الأرض .

تلاشى الحضور فأشعلت سيجارتي وأنا أنظر نحو الفراش الذي غادرته تلك المعجبة منذ ساعات . والذي مازال يشع بحرارة لقائها ورائحة

جسمها . وابتسمت وأنا أتذكر كلماتها الغاضبة قبل أن تغادر شبه عارية :

- أنت ممسوس .. ممسوس دون شك .. لقد حذروني من صداقة كاتب رعب ولم أصدقهم .. أنتم شياطين وأبناء شياطين .. كم أنا حمقاء .. كم أنا حمقاء .

تمت بحمد الله

الدمام

2015/3/1م

## المصادر:

- ويكيبيديا الموسوعة الحرة .
- موقع ما وراء الطبيعة .
- شمس المعارف الكبرى لأحمد بن علي البوني .
- الأدب الشعبي العجيب لأفارق خورشيد .
- لفظ المرجان في أحكام الجان للإمام العافظ جلال الدين السيوطي .
- من أسرار الروح لأبي الرازي نوفل .
- صلح الله لأبي الرازي نوفل .
- مقدمة بن خلدون - المجلد السادس .

## صدر للمؤلف

- وبدأ الظلام - رواية
- حديث الموتى - مجموعة قصصية
- في مملكة الغيلان - رواية
- الملعون - رواية
- نصف حياة - رواية
- الشفق الأسود - رواية
- همسات - رواية
- عزيف - رواية
- UFO - رواية
- أيام الرماد - رواية
- سايكو - مجموعة قصصية
- المسخ - مجموعة قصصية